

(الطبعة الاولى)

الجزء الثاني
من كتاب المسامرات
والمحاضرات للقطب الواصل العارف
الكامل سيدي محيي الدين
ابن العربي قدس الله
سره ونفعنا به
آمين

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥



(ومن باب الحياء) ماقرأته فى كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخا يأتى الى باب المسجد فيصلى عنده ولا يدخل فيه فقلت له ياشيخ مالك لاتدخل المسجد قال يا أخى خلوت يوما فى بعض المساجد فأعجبتنى خلوتى فاذا اعتناد ينادى ياشيخ أماتحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد على دخول مسجد حشمة وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له فى الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار تلفت نفسه

(موعظة فى هذا الباب) دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

اصبر لها صبر اقوام نفوسهم * لاتستريح بلا غل ولا قود

قال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد الكراهة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد * فاذ كرا ساعتها ان كنت من أحد

خاضت بك السنة الجمقاء غمرتها * فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فلو قلت العافية أحب الى لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره فى كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر ان يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا ومحزنة الاصدقا من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لابنه الحسن رضى الله عنه يابنى ابذل لصديقك كل المودة ولاتطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل

المواساه

المواساة ولا تفش له كل الأسرار ﴿ومن كتاب التراجم﴾ أن عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم * ود فيزرعه التسليم واللطف
يسلي الشقيقين طول النأي بينهما * وتلتقي شعب شتى فتأتلف

﴿وفي الحكمة القديمة﴾ ليس للعقلاء تنعم الا بمودة الاخوان وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وأنس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال * وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر ابن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكئاً على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك يا رباح الا رجلاً صالحاً ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الأمة واني سأعدل فيها * وحكى محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدري لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده في أئمة العدل بمنزلة رجب من أشهر الحرم قال فسره له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم أبو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب في هذا التفسير ببادئ رأيه ولم يحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحسن رضي الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والاشهر الحرم شهور ليست بحرم وليست لها تلك المرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم في العدل مرتبة هؤلاء المذكورين حكى لنا بعض الادباء عن أبي الجهم وكان بدويا جافيا لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للو * د وكالتيس في قروع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه لعدم المخالطة وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الارواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب في أكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والادباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد هذه المدة لينشده فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكري فان وجدتها أسقتها ان شاء الله في بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الحسني الليلي عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال علي بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوسا سامحت بعد الاباء

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هذه الابيات قالها لما حبسه المتوكل وقال أيضا فى حبسه ذلك

قالت حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيلة * كبرى وأوباش السباع تردد
والنار فى أحجارها مخبوءة * لا تصطلى مالم تثرها الازند
والبدر يدركه الظلام فينجلى * أيامه فكأنه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
غبر الليالى باديات عود * والمال عارية يفادو ينفد
لا يوئسنك من تفرج كربة * خطب أتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد
لولم يكن فى الحبس الا أنه * لا تستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * وتزار فيه ولا تزور وتقصد
يا أحمد بن أبى دواد انما * تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوف العدو مخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبى محمد * أولى بما شرع النبى محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
امن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * أعداء نعمتك التى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل * يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وفى نقيض هذا ما أنشده عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس أحمد بن عبد العزيز أبا دلف فقال

قالت حبست فقلت خطب أنكد * أنحى على به الزمان المرصد
لو كنت حرا كان سربى مطلقا * ما كنت أحبس عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت * فى الذئاب وجذوتى تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر فى قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارنى فيه العدو فشامت * يبدى التوجع تارة ويفند
أو زارنى فيه الصديق فموجع * يذرى الدموع بزفرة تتردد

يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة * طعماً وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل * لليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء موكل * والى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي الذي * مازال يقبلني ونعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولاً عشت تحت جناحه * عيش الملوك وحالتي تتزيد
فخلا العدو بعوضي من قلبه * فحشاه جمر ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولاً * فالحقد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني * أيام كنت جميع أمري تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلبني بعض السلاطين للولاية توعزم على فيها فامتنعت عليه الى أن قال ما يمنعك أن ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا أعزلك وعلى العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روى في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن طلحة بن عبد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد أهل المدينة فاثنى الوفد على الحجاج ثناء كثيرا وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا ثبت عيسى مكانه حتى خلاله وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلنا أو غلبتنا أو أسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قويناعليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيأ قال وقام الى منزله قال فأصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عن خلوتك بأمير المؤمنين أبدلكم بي غيري وولاني العراق أنشدنا يونس بن يحيى بمكة قال قرأ على محمد بن علي الطائي وأنا أسمع قيل له أنشدنا قال أنشدنا أبو محمد الحسن بن منصور السمعاني قال أنشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر ابن داود السختياني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى * ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي * أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم * فقول رسول الله أزكى وأرجح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم * فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه * فأنت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال بلغنا أن رجلا ببعض بلاد خراسان قال أتاني آت في المنام فقال اذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فأوعرني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن أنت وأين منزلك قلت بخراسان قال ومن أمير المكان الذي أنت فيه

ومن صديقك هنالك ومن عدوك فألطف المسئلة ثم حبسني أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعاني بعد أربعة أشهر فقال اني كتبت فيك لجاءني ما أسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غني في المال انما أتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر لخطب الناس فقال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال اذ قد مست الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخففت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا

وقال الآخر

ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصيب

(حكي) عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر شعر

مافرق الأحباب بعـ * ـد الله الا الابل والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل ولا اذا صاح غرا * ب في الديار ارتحلوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا في هذا المعنى نعقت أغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا

ماغراب البين الا الجمل * سار بالأحباب نصا عنقا

(رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت حملها به وما قيل لها في ما تلقيه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أنبأنا حفص بن عمر بن الصباح البرقي حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي حدثنا أبو بكر ابن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن أبيه عن كعب الأحبار في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش الشرق الى وحش الغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضها بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر لي من حمله ستة أشهر

فوكزنى برجله فى المنام وقال لى يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك
قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ذكرا ولا أنثى وانى
لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وأمرا عظيما فهالنى ذلك وذلك يوم
الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى كل رعب وكل فزع ووجع
كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء منى نور عال
ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينما أنا أعجب من ذلك وأقول
واغوثاه من أين علمن بى هؤلاء واشتد بى الامر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول فاذا أنا بديباج
أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا أرشح عرقا كالجمان أطيب ريحا من المسك الاذفر وأنا أقول ياليت
عبد المطلب قد دخل على وعبد المطلب ناء عنى قالت فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر
حتى غطت حجرتى مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فأبصرت ساعتى
تلك مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبة علما فى المشرق وعلما فى المغرب وعلما على
ظهر الكعبة فأخذنى المخاض واشتد بى الأمر جدا فكنت كأنى مستندة الى أركان النساء وكثرن على حتى
انى لا أرى معى فى البيت أحدا وأنا لا أرى شيأ فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطنى درت
فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء
نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهى فسمعت مناديا ينادى ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق
الارض وغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه يسمى فيها الماحى لا يبقى
شئ من الشرك الا محى به فى زمنه ثم تجلت عنه فى أسرع وقت فاذا أنا به مدرج فى ثوب صوف أبيض أشد
بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض واذا
قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم
أقبلت سحابة أخرى أعظم من الاولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان
وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عينى أكثر وأطول من المدة الأولى فسمعت مناديا ينادى طوفوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحانى من الجن
والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وصبر يعقوب
وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه فى أخلاق النبيين ثم
تجلت عنه فى أسرع من طرفة عين فاذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك
الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها
الا دخل فى قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما أنا أتعجب اذا أنا
بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم فى يد أحدهم أبريق من فضة وفى ذلك الأبريق ريح
المسك وفى يد الثانى طست من زمرد أخضر عليها أربعة نواحى فى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا
قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض ياحبيب الله على أى ناحية شئت قالت فدرت
لانظر أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب
الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا قالت ورأيت فى يد الثالث حريرة بيضاء

مطوية طيا شديدا فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست
وأنا أنظر اليه فغسله بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة
واستدار عليه خيطا من المسك الأذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان
خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم
الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا
يسمع أحد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه
حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني
فزقه ساعة ثم قال أبشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل
قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلما أتاني ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا
يقربني أحد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينما أنا كذلك اذا أنا به قد رد علي كالبدر وريحه
يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين والساعة كان
عند أبيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال أبشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل
يلتفت ويقول أبشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك
حشر غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك وناولنيه ومضى ولم أره بعد تلك المرة زاد العباس رضي الله
عنه في حديثه قلت يا آمنة ما الذي رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس
على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورأيت
قصور الشام كلها اشعلت نارا ورأيت قربي سربا من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة
شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالقي الأصنام والكهان من ولدك هذا أهلكت شعيرة والويل
للاصنام ثم الويل لها ورأيت شابا من أتم الناس طولا وأشدهم بياضا فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه
طاس من ذهب فشق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه شقا فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من
حرير أخضر ففتحها فاذا فيها شيء كالدرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم مسح على بطنه واستنطقه فنطق
فلم أفهم ما قال الا انه قال أنت في أمان الله وحفظ الله وكلاءته قد حشوتك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا
وشجاعة وأنت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات
لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل فيه أخرى تفلة شديدة ثم ضرب الأرض ضربة فاذا هو بماء
أشد بياضا من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فظننت الا انه قد غرق وما من مرة يخرجه الا
رأيت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس
الحديث ثم قال أمرني ربي عز وجل أن أنفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فألبسه قميصا فقال هذا أمانك
من آفات الدنيا الحديث رواه أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن أحمد بن أبي
يحيى عن سعيد بن عثمان الكريزي عن أبي أحمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن أبي
صالح عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث فذكره *لطف خفي من لطيف بعبد مهين
ضعيف* حدثنا عبد الرحمن بن علي كتابة أنبأنا أبو بكر الصوفي أنبأنا علي بن أبي صادق أنبأنا محمد بن
عبد الله الشيرازي قال سمعت محمد بن فارس يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص
وقد رجع من شدة سفره وكان قد غاب عني سنين فقلت ما الذي أصابك في سفرك فقال عطشت عطشا

شديدا

شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجه الذي عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله مني السلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر وقل أخوك الخضر يسلم عليك وفي رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا نعت معشوق حدثنا يونس بن يحيى العباسي أنبأنا ابن ناصر السلامي عن أبي طاهر بن أبي الصقر حدثنا مكي أنبأنا طاهر بن أحمد أنبأنا أبو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعي عن أبي الهذلي عن رجال من قومه أن أصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يا رسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشر سلمها واجن ثمامها واغدق اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر أحمر والاغداق اجتماع أصول الشجر والاجان انعقافه ومنه سمي المجون في الوطن

ما من غريب وان أبدى تجلده * الا تذكر بعد الغربة الوطنا

ولا يزال حمام باللوا غرد * يهيج مني فؤاد طال ما سكنا

وأنشد محمد بن مالكون لبعضهم في ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي * وأضحى فؤادي نهبة للهماهم

حنينا الى أرض بها اخضر شاربي * وحلت بها عني عقود التمائم

وأنشد بن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر بعيني أن أرى في مكانه * ذرى عطفات الاجرع المتقاود

وان أرد الماء الذي عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد

وألصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخروجا بسم الاساود

(خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحق) حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتنى خيمة بين نجران وبين ملك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن ثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيهم جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله يظن أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شئ فأخذه ثم أتى صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يبق أحد به ضر الا قال له عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله فيعافيك

عما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله ابن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذو نواس ذرعة بن شنار بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذهم يحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفر الطويل في الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزام انه حدث أن رجلا من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفيرة التي دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دماء واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا ﴿ومن قتله القرآن﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن علي عن علي بن عبد الله عن محمد بن داود عن أبي زكريا الشيرازي قال تهت في بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيأ أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت في الفلاة خباء شعر مضروبا فقصدته فاذا بيت وعليه شيء مسبل فسلمت فردت علي عجوز من داخل الخباء فقالت يا انسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح انسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمي عليها فلما أفاقت قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها أخذا شديدا ثم قالت يا انسان اقرأها على ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ذلك غير انها لم تفق فقلت كيف أستكشف حالها ماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه أعراب فأقبل الي غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين يا انسان أتيت البيت في الفلاة قلت نعم قال وتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هي ميتة فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه أختهما منذ ثلاثين سنة ما تأنس بكلام الناس تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ومن باب البكاء عند رؤية القبر﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبي الحصين عن أبي المذهب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الرحمن المقرى عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لأنظر ما يفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال أي اخواني لمثل هذا فاعدوا شعر

أيها المغرور في الد * نيا بعز تقتنيه وبأهل وعيال * وبقصر تبتنيه
كم صحبنا كم عليها * ذيل سلطان وتيه تحسب الأفلاك تجري * بخلود ترتجيه
اذ طوانا الدهر طيا * فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب *رؤيا المنصور أمير المؤمنين التي كانت سببا لبعض حجه التي أحرم بها من بغداد* حدثنا يونس بن يحيى عن ابن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر عن أبي المنكدر الصلت عن أبي بكر ابن الأنباري عن محمد بن أحمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتيا أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعري منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبني عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا نوابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي اخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأني أطلب شيأ فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ * ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * ما يرى شيأ يسره
كم شامت بي ان هلكـ * ـت وقائل لله دره

للسهيس أنشدني عمي رحمه الله

زمان عسر وعيش عسر * ودهر يكر بعالا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادي بأن ليس حر

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبي مدين قل لنا في التوحيد شيأ فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين بحسبه حنت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية وأظهر لهم أسرارا لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها السر القائم بالوجود الذي منه بدا واليه يعود ووراء ذلك أسرار لا ينبغي بثها

ولا يليق بالعارف كشفها اذهى اسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت افكاره وعلومه وفنى
ماهو محصور مقيد وبقى الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذى يسير بسيره ولم يكن له فى قلبه متسع
لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار
اللطيف فتوحيد العارف بمحض التحقيق والقصد القصد بلا تخليق فنى التخليق فناء العمر وفى
القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جمال الحضرة العلية بسره فثمرة
هذا التوحيد مناله بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا
فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائم وان تحققته ألفيته مع سيده
كالميت بين يدى الغاسل * ورويناه من حديث الهاشمى بلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم
وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن سماع
الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى و يولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب
شدة الحرص و يختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة و سبب احباط كل حسنة
وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

وأحيائى من عليم * ليس يخفى عنه حالى
منطقى يبدى جميلا * والبلايا فى فعالى
ليت شعرى ما اعتذارى * يوم أدعى للسؤال
كيف قولى وجوابى * كيف فعلى واحتيالى
ليتنى لم آت شيأ * قبل تحقيق السؤال

(ومن حسن التلطف فى المكاتبة) ماذكره اسمعيل بن أبى شاكر قال لما أصاب أهل مكة السيل
الذى شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوى وهو والى الحرمين الى المأمون
يا أمير المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من
سيل تراكمت جرياته فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتاح الاصول وجرف الأثقال حتى
ماترك طارفا ولا تالدا للراجع اليها فى مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على
الامهات والأولاد والآباء والأجداد فأجرهم أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد
الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالأموال الكثيرة وكتب الى
عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وأنجدهم
بسيب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله فى تثبيت نيته على
عزمه قال فكان كتابه هذا أسر لأهل مكة من الأموال التى أنفذها اليهم

(ومن حسن الجواب) ما حكى ان أمير المؤمنين وقف على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من
طى قال ما منع طيا أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذى منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها
ووصلها وقال معاوية حين أتاه سعيد بن مرة الكندى أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة
وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب
أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر منى وأنا ولدت قبله قيل دخل سيد
ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس

﴿حكم﴾ رب قول أشد من صول لكل ساقطة لاقطه لكل داهية ناهيه لكل قاصمة عاصمه مقتل الرجل بين فكيه يعنى لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فانى وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون فى الرجل هى أحرى أن تكون جامعة لأنواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم فى الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شئ من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح فى الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من علكه وفى الحكمة القديمة سرك لا يطلع عليه غيرك وقيل لأبى مسلم بأى شئ أدركت هذا الأمر قال أرتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتى وحزت بغيتى وأنشد فى ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان اذ حسدوا
مازلت أسعى عليهم فى ديارهم * والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

روينا من حديث البغوى أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى أنبأنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنبأنا أبو بكر بن محمد بن زكريا الغدافرى أنبأنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن خالد بن خالد اليشكرى قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه فقلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يجيئون فيسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم انى سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهما فى القرآن وكان رجال يسألون عن الخير فكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله فى الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع فى ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع فى نهره وجب وزره وحبط أجره قال ثم قلت ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة قال البغوى الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة فى خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت فى زمن الصديق رضى الله عنه وقوله هدنة على دخن صلح على بقايا من الضغن وقوله على أقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين ﴿ومن أشراط الساعة﴾ ما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستعملوا النساء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت

المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقا بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا قال يا حذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وشربوا القهوات واظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وجرت الباعة ورفضت القناعه وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الأشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانه وقلت الامانه وذكى كل امرئ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حقا والكذب صدقا والعصمة عجزا واللوم عقلا والضلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهه والعلم جهاله وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجعوا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتمادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة في المعصية والكبر في القلوب والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذى دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتى لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون عاقبه من وعد بهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاربة من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشئ من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى أن الغنى ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حديث خراب الارض في باقى الحديث وقد ذكرناه في هذا الكتاب

﴿رؤيا سهل بن عبد الله التسترى﴾ حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال غت ليلة النصف من شعبان عندما غلب على السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فما شكر وابتلى فما صبر وعوهد فخان وغدر وأمر فما أطاع ولا امتثل وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاء المولى ويتحكم فيما يهوى ويقول هذا أحق وهذا أولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حين حدثني بهذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال فهذه صفتي التي عرفتها وحالتي التي الفتها ثم أنشد فلا أدرى أمن قبله أم متمثلا

ساعدونى فى بكائى * واسمعوا وصف لحالى * كل ذنب هو عندى
وهو ذخرى وهو مالى * وأنا عن قبح هذا * فى غرور واشتغال
هل لمثلى من عزاء * ضاق بى وجه احتيال

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فأمر جبريل عليه السلام ملكا فأخذ بيديه ونادى بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعماله فجعلوا بينه وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال الملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فأخذ بيديه ونادى بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

﴿ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم فى الامر﴾

قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما يحب واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة ﴿حكمة﴾ واذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة فى الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سرا زانه ومن وعظه جهارا شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم أعوجاج الرأى وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن فى ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيد من المشورة والتماء ما يكسبه الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبى فجاء به ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبى أشر على يا أبا مسلم فانت أعلم بما هنالك فقال أبو مسلم لا أدرى بم أشير ولكن أعتذر بما قدرت عليه قال الشعبى وأشار على بذلك كل من استشرته من أهل ودى قال الشعبى فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربى الذى بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابى ورأيت والله غير الذى قالوا وهان على الامر فسلمت عليه بالامارة أعطاء لحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد أمرونى أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول فى مقامى هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجره ولا بالاتقياء البرره ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبى قال الشعبى فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسى ضعيفا وكان عندى قويا وتصاغرت له ودخلته الغيرة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وادالك الاستبهام الى الخطا القادح فان صاحبها أبدا جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهما انتهى

﴿ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم﴾

روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن أبى صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا

مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه
ويدفعوا عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها
أو قبلها فمسخا حجرين ففرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز
حى فى العرب وأكثر رجالا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو
ابن الحرث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم وقال ياقوم اتقوا الله فى أنفسكم وراقبوه فى
حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا
وتواصوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الامن
وبالغ فى وعظهم فما ازدادوا الا طغيانا وتجبرا فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا فى الكعبة
من ذهب وأسياف فدفنها فى موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينما هم كذلك اذ
كان من أهل مأرب ما ذكرناه ألقت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذى يقال له مزيقيا بن ماء
السما وهو عمرو بن عامر بن حرثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وكانت رأت فى كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتى
سيل العرم فيخرب الجنتين وقال فيما حدثه أبو زيد الانصارى ان عمرا رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى
كان يحبس عليهم الماء فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطول بلدا
الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم
سيروا وسيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبدا فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت الكاهنة وحق
ما أقول ما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك يا طريفة قال
خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها
جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسمعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر
ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا
فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى
الشرق فحيث ما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم
أن ارحلوا عنا فارسل اليهم ثعلبة انه لا بد لى من المقام فى هذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتمونى
طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ولم
تشربوا معى الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم
أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم
انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحرث قد اعتزل جرهم ولم يعنهم فى ذلك
وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى وما حول ذلك فبقايا جرهم
بها الى اليوم وأفنى جرهما السيف فى تلك الحرب فأقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا
فأصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما أصابهم فقالت لهم قد أصابنى الذى تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا
فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلى التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا هم بعيد
وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا
جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم

يريد

يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من أرض الشام فكان الذى سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذى سكنها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حرثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر وهو لحى فولى أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها فى الدخول اليهم والنزول معهم بمكة فى جوارهم وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتال وسوء السيرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حرثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر فنزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمى من فنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبى قبيس يتبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربى بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تمل الدنيا علينا بكلها * سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير حاضر
ملكنا فعززنا وأعظم علمكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وانكحكم جد خير شخص علمته * فأبناؤه منه ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أحبها * وحمير قد بدلتها والجبابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يؤذى حمامة * تظل به أمنا وفيه العصافر

وفيه وحوش لاترام أنيسة * اذاخرجت منها فما أن تغادر
فياليت شعري هل تعمر بعدنا * جياد تغضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسربه * مضاض ومن حي عدى عمائر

(وقال عمرو أيضا يذكر بكرا وغسان ومن خلفهم فى مكة بعدهم)

يا أيها الحى سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما كنتم كنا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطى وارخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغى فيه وبذ الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر الخزاعة بمكة ومسير الاوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مر وتخزعت * خزاعة منا فى حلول كراكر
حوا كل واد من تهامة واحتموا * بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع فى كل غادة * تشن بنجد والفجاج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة * وأنصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب * بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقا غداً من بقية * من آثار عاد بالحلال الظواهر
فحلت بها الانصار ثم تبوأت * بيثربها دارا على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والاوس أنهم * حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طغى فى الدهر عنها ودينوا * يهودا بأطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة * بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا * ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول من كل خطبة * اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولاك بنو ماء السماء توارثوا * دمشقا بملك كابرا بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتواعده

أتوعدنى بنو عمرو ودونى * رجال لا ينهنها الوعيد
رجال من بنى تيم بن عمرو * الى أبياتهم يأوى الطريد
جحاجحة شياطمة كرام * مراجحة اذا فرع الحديد
خضارمة ملاوثة ليوث * خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار * اذا نزلت بهم سنة كؤد
هم الرأس المقدم من قريش * وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدوا * ونصرهم اذا أدعوا عتيد
فليس بعادل بهم سواهم * طوال الدهر ما اختلف الجديد

(ومن مكارم ابن المبارك)

ما حدثنا به محمد بن عبد الله عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقرى سمعت عبد الله بن أحمد الزورقي سمعت محمد بن علي بن حسن بن شقيق سمعت أبي يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم هاتوا انفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلو ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصل الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم

﴿ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة﴾

أما والراقصات بذات عرق * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادى * وما أضمرت حبا من سواك

سماعهم في الراقصات التى هي الابل هم العارفون وذات عرق انبعاثها من أصل صحيح ومن صلى بنعمان الاراك من طلب الوصال ليتنعم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه متوجه

﴿ومماعهم في قول الصمة وهو﴾

وحنت قلوصي آخر الليل حنة * فيا روعة ماراع قلبي حنينها
فقلت لها حنى فكل قرينة * مفارقها لابد يوما قرينها
وقلت لها حنى رويدا فانني * واياك نخفى غولة سنينها

سماعهم في القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فيا روعة هول المطلع والروح والنفس قريبان يتفارقان بالموت نخفى غولة سنينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها قوله﴾

نورها ناشطة عقالها * قد ملأت من بدنها ساحلالها
فلم تزل أشواقه تسوقها * حتى رمت من أوجارحالها
ماذا على الناقة من غرامه * لو أنه انصف أورثالها
أراد أن يشرب ماء حاجر * أربها تطلب أم كلالها
أن لها على القلوب ذمة * لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها على الصبابة * أعجلها السائق أن تنالها
كم تسأل البارق عن سويقة * ولايجيب عامدا سؤالها
خوفا على قلوبها أن عملت * أن الغوادى أدرست اطلالها

فعللوها بحديث حاجر * ولتصنع الفلاة مابدالها
وامدت الفلاة دون خطوها * كانها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لابى عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تسم الجنوبا * أن لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا * يشهد أن قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا * اذكرها عهد هوى قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا * يضرم فى أكبادها اللهيبا
تزرم أن ما استشرفت كثيبا * فان بالرمل لها سعوبا
ما حملت الافتى كئيبا * يسر مما أعلنت نصيبا
يصبى اذا حنت لها مجيبا * لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا لأترن بهن النيبا * أن الغريب يسعد الغريبا

﴿ولعلى بن أفلح من هذا الباب﴾

دعها لك الخير ومابدالها * من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة * فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعللها بحى بابل * فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى * فرد أضاها واستظل ضالها
وبارح الورق بشجونا كل * أطفى لها ريب الردى أطفالها

﴿وقال أبو نواس فى النسيب﴾

لولا تذكر من ذكرت بحاجر * لم أبك فيه مواقد النيران
ياواقفين معى على الدار اطلبا * غيرى لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق * أمر الدموع بعقلتى ونهانى
انا ليجمعنا البكاء وكلنا * نبكى على شجن من الاشجان

﴿حكاية الهيبة﴾ حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن أحمد النجار سمعت أبا بكر الكتانى يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن أخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بى هاتف من ورائى ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخارى قال أخبرنى أبو على الروذبادى قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

﴿ومن باب هوان الدنيا على أهل الله﴾

ما حدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبو منصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبد العزيز القرميسينى حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدى حدثنا ابن مسروق حدثنى محمد بن سهل البخارى قال كنت أمشى فى طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادى من أصاب هميانا فله ألف دينار فاذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربى ايش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وأنا أعطى من مالى ألف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا

فاخرج الهميان فجعل المغربي يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحل المغربي هميانه وقال خذ ألف دينار التي وعدت فقال الأعرج الفقير لو كان قيمة الهميان عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيأ ﴿أخبرني﴾ الوجيه الفاسي بمدينة ماند في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى والى يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلبا أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعا من داره جعله مربطا لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله نارا يستدفي بها على بعد فلم يلبث الوالي بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له يا هذا أوقفني الحق بين يديه وقال لي كنت كلبا فوهبناك لكلب فغفر لي وضمن عني وأدخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث عطشا فنزعت موقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوة ومروءة) حدثنا عبد الرحمن عن أبي بكر الصوفي عن علي الحبري عن ابن باكويه عن أبي الحسن الحنظلي عن أحمد بن علي الاصطخري عن أبي عمر الدمشقي قال خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء الى مكة فمكثنا أياما لم نأكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما فقلنا لها احسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله ولكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني لما أخذت شيأ فقال ابن الجلاء ايش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واركوا الشاة عليها فما سافرنا سفرا أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اهـ

﴿استنصار دوس ذي ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس﴾ روينا من حديث بن اسحق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن بن عباس ان زرعة ذا نواس لما قتل أصحاب الاخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرباط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفا من الحبشة من جملتهم أبرهة الاشرم أحد اجناد ارباط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر فضربه فدخل به حتى لجج في البحر فكان آخر العهد به فدخل أرباط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك أن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريقي

لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق

وشرب الخمر ليس علي عار * اذا لم يشكني فيه رفيقي

فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع النسوق

ولا مسترهب فى أسطوان * يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذى حدثت عنه * بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروث * وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط تلوح فيه * اذا يمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق
فأصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والجروث أرض الزرع وحر الموحل يعنى الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة تربه وقال ذو جدن الحميرى أيضا

هونك ما أن يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى أثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر * وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذى هدم ارياط زاد ابن هشام فى هذا الحديث ما قاله ربيعة بن عبد ياليل الثقفى فى ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة * لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير * أبيدوا صباحا بذات العبر
بالف ألوف وحرابة * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

يعنى من أنفاسهم وذات العبر الداهية التى فيها عبر العين أى سخنتها وصار ملك اليمن بين أرياط وأبرهة وكان أرياط فوق أبرهة فأقام أرياط سنتين فى سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه ابرهة الحبشى الملك وكان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لارياط صنعاء واحوازها وكان لابرهة الجند واحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل ابرهة الى أرياط انك لا تصنع شيأ بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرها فابرز الى بنفسك وأبرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الامر له فقال ارياط أنصفت وكان ارياط طويلا فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان ابرهة قصيرا حدحاحة وكان ذا دين فى النصرانية وعقل وحلم فجعل ابرهة خلفه عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع ارياط الحربة يريد يافوخ ابرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمى ابرهة الاشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرياط الى أبرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الامر كله بين أبرهة وأرياط عن غير علم ولا أمر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى بغير أمرى فقتله وما كنت أمرته ثم حلف النجاشى لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا

عبدك اختلفنا فى أمرك وكلنا طاعة لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فأقام ابرهة باليمن الى أن هلك وقد ذكرت قصة هلاكه فى حديث الفيل * روينا من حديث بن أبى الدنيا عن القاسم بن هاشم عن على بن عباس عن اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد أن بنى اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن على قال كان ببلاد فارس فى زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض الهنود أن الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس ينادى بلسانهم وفى يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفى يده اليمنى قضيب فيقول يا أيها الناس أو قال ينظر الى الملك ويقول يا أيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكى وينظر فى أمور الناس الى ان يرجع ووقفت فى كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة أصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان يحميه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم متصل الكلام بأوله * (وقال عيسى ابن مريم عليهما السلام) * معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا أنتم تركتم أحدا يجوز كم اليها فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث بن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشى عن الاصمعى قال كان بلال بن سعد يصلى الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم فى الشتاء وكان فى داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه وينغمس فى الماء ليذهب عنه النوم فعوتب فى ذلك فقال ماء البركة فى الدنيا خير من صديد أهل جهنم وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه ليالى عدة فلم يكن يفتر فربما أسمعه فى بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه رقدوا فيه أناس * وأناس سهروه
لا يميلون الى النو * م ولا يستعذبوه فكان النوم شيء * لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الجد * ة حتى خلعوه مع جلباب من الحز * ن فما ان نزعوه

وروينا من حديث الدينورى عن سعيد بن عمر الازدى عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابى مررت بدير فصحت يا راهب فلم يجبنى أحد حتى قلت يا صاحب الدير فاذا به قد أشرف على فقلت له ما منعك ان تجيبنى قال لانك سميتنى بغير اسمى فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسى فى هذا الموضع لكى لا أعقر الناس وقال العتابى أيضا مررت بدير فاذا راهب ينادى فرفعت رأسى اليه فقال لى ويحك هب ان مسيء قد عفا عنه أليس قد فاته ثواب الصالحين وقال أبو سليمان الدارانى لقيت راهبا فقلت له يا راهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية ويقرب المنية فقلت له كيف ترى أهله فقال من ظفر به نصب ومن فاته تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت

له فأى الاصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قلت وما هو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصنى قال قد فعلت رويناه من حديث المالكى عن أحمد بن عباد عن أحمد ابن أبى الحوارى عن أبى سليمان ورويناه من حديث العتابى قبله من حديثه أيضا عن على بن الحسين عنه ﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله ابن الاستاذ برشانة بدار شمس العابدات أم الفقراء أى بعض الفقراء فى واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لابى مدين ما معنى الوصول فقال اذا دلك به عليه كنت منه واليه واذا أفناك عن الاحساس كنت فى حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تتلذذ الا بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت وأفدت ليلة فى واقعة وذلك أنى بت فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريرى الامام برقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزى ومحمد الهاشمى اليشكرى ومحمد بن أبى الفضل فأريت نفسى والجماعة فى بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضىء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها ومنطقا فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فما جئت به فى رسالتك فقال اعلموا أن الخير فى الوجود والشر فى العدم أوجد الانسان بجوده وجعله واجدا ينافى وجوده تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا أنت * فأخبرت الجماعة بالواقعة فسروا وشكروا الله * ثم وضعت رأسى فى عبى فنظمت فى نفسى أبياتا فى المعرفة ونام أصحابى فاستيقظ عبد الله ونادانى يا أبا عبد الله فلم أجبه كأنى نائم فقال لى ما أنت بنائم أنت تعمل شعرا فى معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسى وقلت له من أين لك هذا فقال لى رأيتك تعقد شبكة رفيعة ذات الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما منثورا تنظمه فقلت هذا يعمل شعرا قلت له صدقت فمن أين عرفت انه معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح حى عزيز المأخذ فلم أجد شعرا فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب الينا من الرؤيا رضى الله عنهم أجمعين ﴿حكاية من لم يقيد جوارحه أتعب قلبه﴾ حدثنا أبو محمد بن يحيى حدثنا المبارك بن على بن محمد عن عبد الملك بن بشران عن أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر الخرائطى عن أبى العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد ابن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقرا معظما عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا شديدا وأخذت بجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من أمره شيأ فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه فبعث اليه فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلى فوالله ما أبديت لك ما بى حتى عيل صبرى ولقد عرضت النوم على عينى فلم تقبله والسلو على قلبى فامتنع منه فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت أقول ان الهوى يستأثر مثلك فقال خالد وانى لاشد تعجبا من تعجبك منى فلقد كنت أقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس الأعراب والشعراء أما الشعراء فانهم ألزموا قلوبهم الفكر فى النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين وأما الاعراب فان أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها وجملة أمرى ما رأيت نظرة حالت بينى وبين الحرم وحسن عندى ركوب الاثم مثل نظرتى هذه فتبسم عبد الملك وقال أوكل هذا بلغ بك فقال والله ما عرفت هذه البلية قبل وقتى هذا فوجه عبد الملك

الى آل الزبير يخطب رملة على خالدفذكروا ذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق فى كل ليلة * وفى كل يوم من حبيبتنا اقربا
خليلى مامن ساعة تذكرانها * من الدهر الا فرجت عنى الكربا
أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

وجماوجد بخط الامام العلامة القاضى بدرالدين بن شهبة رحمه الله تعالى تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتا ودسه ليكيد به خالدا لان كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك ياخالد أنت القائل

فان تسلمى اسلم وان تتنصرى * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه كنت يوما أطوف وقد عرانى حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتنى أبيات فأنشدتها اسمع نفسى بها ومن يليني لو كان هناك أحدوأنا أقول وأبكى

ليت شعرى هل دروا * أى قلب ملكوا وفؤادى لودرى * أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الاوضربة بين كتفى من كف ألين من الخز فرددت وجهى فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجها ولا أعزب منطقا ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى ولا أظرف محاورة منها قدفاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت ياسيدى كيف قلت فقلت

ليت شعرى هل دروا * أى قلب سلكوا

فقالت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل علوك معروف وهل يصح الملك الابعد المعرفة وتمنى الشعور يوذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك قل فماذا قلت بعده قلت

وفؤادى لودرى * أى شعب سلكوا

فقالت الشعب الذى بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك مالا يمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك ياسيدى قل فماذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا * أم تراهم هلكوا

فقالت اماهم فسلموا ولكن عنك ينبغى ان تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدى قل فماذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت ياعجبا كيف يبقى للمشغوف فضلة يحاربها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الذاهبين فأين الحيرة هنا أومن هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يابنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين قلت لها لى ومن شعرى فيها ماقلته

مارحلوا يوم بانوا البزل العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك فى حجرادريسا

تحيي اذا قتلت بالحظ منطقها * كأنها عند ما تحيي بها عيسى
توراتها لوح ساقيها سنى وأنا * أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما لها انس قد اتخذت * في بيت ناموسها الذكر ناووسا
قد أعجزت كل علام بملتنا * وداوديا وحبرا ثم قسيسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها * أقسة أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها * يا حادي العيس لا تحدو بها العيسا
عبيت أجياد صبري يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
سألت اذا بلغت نفسي تراقيها * ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها * وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا أهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينهم فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا * على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم * صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا انس يوما بالمحصب من منى * وبالنحر الاعلى أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم * ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال ان جئت حاجرا * فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
ونادي القباب الحمر من جانب الحمى * تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا * وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسى حيث حلت ركابهم * وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب * وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي * تريك سنا البيضاء عند التبسم

* (ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الاجلى) *

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى * وحق لمثلي رقة أن يسلما
* وماذا عليها لو ترد تحية * علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل أرخى سدوله * فقلت لها صبا غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سورا وأرصدت * له راشقات النبل أيان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيه اني بقلبه * يشاهدني سرا وجهرا أما أما

* (خبر الحية الطائفة بالبيت) * روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا أمه اني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت له أمه أي بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

أعيذه بالكعبة المستوره * ودعوات ابن أبي محذوره
وما تلى محمد من سورة * انى الى حياته فقيره
* وانني بعيشه مسروره *

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل و بلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنوسهم وخلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيأ من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يامعشر قريش الله الله فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم أدخلوا بيننا و بينهم بصلح نعطيهم و يعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنوسهم الغياطلة قتلة الجن ﴿ماجاء من الحكم في مثل هذه الواقعة﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمان بحلب قال كنت بدنى نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياما حتى حزن عليه أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشى على وغبت عن نفسي فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فتلوني بين يديه فقال ماشأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا الى فقدلنا منه فقال الشيخ ماتقول فقلت لا أعرف مايقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لي حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى أرى في أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشرب ه لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينا أنا على ذلك اذ جاؤني فأخذوني وحضروا بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الأولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الأمر على ماجرى فقال الشيخ للقوم مالكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت ياشيخ وهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وماعش لليوم من ذلك اليوم غيري فهؤلاء الجن قومنا فيما يكون الينا في أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعي فأخذت عدتي وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي

﴿خبر حية أخرى طائفة بالبيت﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بأيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمى

فى السماء حتى مثل علينا فلم تراه قال أبو محمد الخزاعى الايم الحية الذكر واذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا أهل نصيبين وكانوا اسعقحسا ومسا وشاصرا وناصرا وابنا الارب وابنين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق بن عبد الله عن أبى جعفر فذكر منهم الاذربان والاحقب

﴿خبر الحية الشهيدة العابدة﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب ابن شعيب عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين بينا أنا بفلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد أقبلت احداهما من مكان والاخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركيهما فاذا من الحيات شىء ما رأيت مثله قط غيره فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن حيان فى حديثه تنثنى ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر الى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث ابن معمر فى عمامتى قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنتم صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة وفى حديث ابن معمر بعد ان ذكر دفنها فبينا أنا أمشى اذ نادانى مناد ولا أرى فقال يا عبد الله ما هذا الذى صنعت فأخبرته بالذى رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بنى شيبان وبنى أقيش التقوا فكان من القتلى ما رأيت فاستشهد الذى أخذته فكان من الذين استمعوا الوحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بى قبل أن ابعث بأربعمائة سنة ﴿انى رأيت أحد عشر كوكبا﴾ وهى حرثان والطارق والديال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والصروح والضياء والنور وقابس والمضبح وذو الفرغ يعنى بالضياء والنور والشمس والقمر ﴿مفارقة حبيب﴾ روينا من حديث أبى بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوى فوضع رأسه فى حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كنا فرق الدهر بيننا * الى أمد الاقصى ومن يأمن الدهرا

﴿خبر شق وسطيح مع ملك اليمن﴾ قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم انى رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها الا انه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل ان أردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان فقال له الملك انى رأيت رؤيا فأخبرنى بها وبتأويلها قال افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيأ فما عندك فى تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتملكن ما بين أبين وجرش فقال

الملك ياسطيح ان هذا النالغائظ موجع فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك فى ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى قال وممن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق انما أنبأتك به لحق ﴿ثم﴾ قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما أخطأت ياشق شيأ فما عندك فى تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك ان هذا النالغائظ موجع فتى هو كائن فى زمانى أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدن أراد مدنى بوزن مفعل لحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيه من السماء بدعوات تسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق ما فيه امض فوقع فى نفس الملك ما قالا فجهز بيته وأهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمى النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

﴿رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال فى ذلك سطيح والكهان﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن على بن حرب عن أبى أيوب يعلى بن عمران البجلى عن مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعا ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل الى الموبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايوانى أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اغبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى فى ذلك ياموبذان قال وكان رأسهم فى العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ابعث الى برجلا من العرب يخبرنى بما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد ان أسألك عنه قال يسألنى

الملك فان كان عندي منه علم أعلمته أولا أعلمته بمن علمه عنده فأخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه وأسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فاقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فارق ازليم بمشاو العنن

يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة في الوجه الغضن

أتاك شيخ الحي من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن

تحمله وجناء تهوى من وجن * حتى أتى غار الجآجي والعطن

﴿أصك مهما الناب صرار الاذن﴾

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادفارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوه وفاض وادى سماوه فليس الشام لسطيح بشام علك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ماهو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير * لا يفزعنك تشديد وتغرير

فربما ربما أضحوا بمنزلة * يهاب صولهم الاسد المهاصير

منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وشابور

والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمهجور ومحقور

وهم بنو آدم لما رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مجموعان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى أن علك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علاتهم الاولاد لأب واحد وأمهم شتى أسد هصور وهصير وهصار وهو الذي يكسر أزلام القوم ازليما أي ولوا سراعا وشاوا سبق والعنن مصدر عن يعن عنا أي اعترض ويكون ازلم مقصورا من ازلام والجآجي جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضي المجوس ويجمع موابذة والشرفة جمعها شرف والشرفة في غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

﴿خبر ظريف في الحنين الى الوطن﴾

قال ابن الرومي في ذلك

وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهودا لصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبي الوليد عن محمد بن أبي عمر عن القاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي عن القاضي الاوقص محمد بن عبد الرحمن ابن هشام قال خرجت غازيا في خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فآوينا الى قصر فاستكنا به من المطر فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول

من كان ذا شجن بالشام يحبسه * فان في غيره أمسى لى الشجن
فان ذا القصر حقا ما به وطن * لكن بمكة أمسى الاهل والوطن
من ذا يسائل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ يلبث العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام فوالله ماترى عيشنا ولا ما نحن فيه شيأ فقلت أتبيعها فقال اذا فارقت روحى قولها فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند الليط بمكة كان مجلسا يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون الثياب المحمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة وقالت بعض بنات الاعراب روتنى صاحبة القصر الذى على شاطئ دجلة قبالة سامرا يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى ما نشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها فى البرية فانست بعض انس فدخل عليها يوما الخليفة وهى تبكى وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فذكر أنه قال لها الحقى باهلك بكل ما معك فسرت ولحقت باهلها

(ولنا فيما يتعلق بعفو الله ومنته)

الله يعلم أنى لست أذكره * الا وجدت له نارا على كبدى
لانى بلسان الذنب أذكره * وهو العليم بما أضمرت فى خلدى
لكننى بجميل العفو أعرفه * وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل تقاوم عفو الله معصية * هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به * ربا فليس وجود الفرد كالاحد

(ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصى بن كلاب البيت الحرام وما ذكر من ذلك)

ما رويناه من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحق يزيد أحدهما على صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذى نحره وكساه وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره منها شيأ يردها الناس بالفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقطع الطير عليها فتأكل ثم تنتابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان فى عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ما هى عليه وقريش اذ ذاك فى بنى كنانة متفرقة وقد قدم فى بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن

عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وترك زهرة وقصيا ابنى كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذى يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه

لا أرى فى الناس شخصا واحدا * فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس أضبط فيه عسرة * واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما * يدرج الحر القطامى الحجل

قال وزهرة أكبر من قصى سنا فتزوج ربيعة بن حزام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصى فطيم أو فى سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة فى قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى بن كلاب لامه ولربيعة بن حزام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة فبينا قصى بن كلاب فى أرض قضاعة لا ينتمى الى آل ربيعة بن حزام اذا كان بينه وبين رجل من قضاعة شئ وقصى قد بلغ فقال له القضاعى ألا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا فرجع قصى الى أمه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت أنت والله يا بنى خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصى الخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة فى أرض قضاعة فقالت له أمه يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فانى أخشى عليك فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام وخرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصى رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب فى الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة وأمر مكة فأقام قصى معه حتى ولدت حبى لقصى عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصى يعمل فى حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عنده حبى فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه هنالك وأخذوا المفتاح من حبى فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه فى ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوا الى نصره وأرسل قصى الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو فى بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حال بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجمعين لنصر قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصى مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصى ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال فى الحرم وحذروهم الظلم والبغى فى الحرم بمكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى المأزمين من منى قال فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه الدماء من الدم وانتهك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وفشت فيهم الجروح والجراحات وحاج العرب جميعا ينظرون الى قتالهم من مضر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت

قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه قال فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفا فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها فى قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بنى كنانة قاتل مع قصى خزاعة انما كانت مع قريش من بنى كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على أحد فى دم وانى قد حكمت لقصى بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن تخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصى وأعظموا اسفك الدماء فى الحرم وافترق الناس وولى قصى بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولم يزالوا على ذلك حتى الآن فحاز قصى شرف مكة وبنى دار الندوة وفيها كانت قريش تقضى أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصى كلهم أجمعون وحلفاؤهم وكان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصى قريشا بمكة سمى مجمعا ومن أجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشا وقال قصى يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بنى لؤى * بمكة مولدى وبها ربيت
لى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلى * فما شويت أخى وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثل * بها أولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصرى وبه أسامى * فلست أخاف ضيما ما حييت

(فقال رزاح فى اجابته أخاه قصيا)

فلما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نعود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمى النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشمذين * ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ماليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر * وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العود أفلاءها * ارادة أن تسترقن الصهيلا
فلما انتضينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل حوب خلس العقولا

نخبرهم بصلاب السنو * ن خبر القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا الجيلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحرث بن سعد بن هديم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى * من الاعراف أعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من القيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الحسنى فخلوا * منازلهم محاصرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

﴿وقال حذافة بن غانم الجمحى يمدح قريشا وبنى قصى﴾

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة * وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحا مجدا وسوددا * وهم طردوا عنها غواة بنى بكر
وهم حفروها والمياه قليلة * ولم تستتق الا بنكد من الحفر
خليل الذى عاد كنانة كلها * وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أحارث اما أهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة و بين بنى فهر بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وخلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره ما فعل رزاح بهم شعرا

الا من مبلغ عنى رزاحا * فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى فهر بن زيد * كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنونى

﴿اعتراف عارف فى أشراف المواقف﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المرى قال وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا أنى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت ﴿ومن مات حياء من الله تعالى﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الاديان يقول سمعت أبا الاديان يقول ما رأيت خائفا الا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك للدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده فبسطه يديه وقع ميتا ﴿ومن باب المجاهدة﴾ ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشى قال رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

ضحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

(ومن باب من دعا ربه فى حياة قلبه) ما رويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عطاء عن الحسن ابن أحمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لى أبو عباد الرملى حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم فى حياة قلوبهم ثم قال لى أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ما أرى فقال هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة فى قلبه أنشدنا على بن عمر والكاتب بقرطبة قال أنشدنى أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبى وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد فى اجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لأنى لم أجد مصراع باب * يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت * أؤمل أن أشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الرهاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * فاخشى ان أغلب فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش * فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

حدثنا عبد الرحمن بن على ثنا أبو غالب محمد بن الحسين الماوردى أنبأنا أبو على ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو اسحق الهجيمى ثنا محمد بن زكريا الغلابى ثنا ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس فى أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار فى المربد اذا هو باعرابى قد ادخل شاة له يقدمها كبش وازه فقال لأجربن هذا الاعرابى فانظر ما عنده فانه أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أيا صاحب الشاة الذى قد يسوقها * بكم ذا كم الكبش الذى قد تقدما
(فقال الاعرابى) أبيعكه ان كنت ممن يريده * ولم تك مزاحا بعشرين درهما
(فقال أبو نواس) أجدت رعاك الله رد جوابنا * فاحسن الينا ان أردت التكرما
(فقال الاعرابى) أحط من العشرين خمسا فاننى * أراك ظريفا فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشا يساوى ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد بن محمد ثنا أبو القاسم الحريرى أنبأنا أبو بكر محمد بن على المقرى أنبأنا ابن دوست العلاف ثنا صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشى عن أبى الحسن الازدى قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوبا

يا عجبا للأرض ما تشبع * وكل حى فوقها يجمع
ابتلعت عادا فافنتهم * وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها * فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجى لما قد مضى * هل لك فيما قد مضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك ثنا ابن جهور ثنا أبو القاسم الحريرى عن محمد بن على بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبى عمر العمرى عن عبد الله بن صدقة بن مرداس البكرى عن أبيه قال نظرت الى

ثلاث قبور على شرف من الأرض فإذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله العرش لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

(وعلى الثانى مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بأن المنايا بغتة ستواجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة * وتسلبه البيت الذى هو آهله

(وعلى الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه * ويبلى سريعا جسمه ومفاصله

(خبر النجباء) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة فى النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فان لكل نبى سبعة نجباء الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر ابن أبى طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة فى عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينورى عن محمد بن عيسى المدائنى عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبى ادريس عن المسيب عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم (وأما نقباء هذه الأمة فروينا من حديث ابن مرو عن محمد بن عيسى عن سفيان ابن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد ابن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى عبد الأشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقى وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بنى سلمة والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين فى أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء (ومن باب من جوزى هنا بخير عمله) ما روينا من حديث المالكى عن جعفر بن محمد وأفادنا عنه أحد ثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله ملكا ان الحق الذئب وخذ الصبى من فيه وقل لأمه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (ومن باب المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق) ما رويناه من حديث أبى الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبى يعقوب الضرير قال حدثنى عمار ابن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسى حلة البهاء وطافت عليه بأباريق حوله الخدام ثم حلى وقيل يا قارى ارق فلعمرى لقد برالك الصيام انتهى

(ذكر اسلام الجارود وما جرى له من ذكر قس فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم)

روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال نبأنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى القسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبي عيسى ابن محمد بن سعيد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا عظيما في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر ظاهر الأدب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد وأعدوا الجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فأحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا أمرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون وأمر عاتر افانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وترددوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم يتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد لف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يا نبي الهدى أتتك رجال * قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجيا تجمع فيها * بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس * أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع منه فرح فرحا شديدا وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله أكبر خيبه وأعظم حوبه والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج حبورا وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطا من أسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفتر من الوحدانيه مقرا

لله بالوحدانيه تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الأهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحوار بين
سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء
المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ
العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كأني أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب
الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وارعا * د شديد في الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع * كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ * ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الـ * ـله نفوس لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم
بكلام مونق ما أظن أني أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئا يا معاشر المهاجرين والانصار فوثب أبو بكر
رضي الله عنه قائما وقال يا رسول الله اني أحفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب
ورغب ورهب وحذر وانذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فانتفعوا أنه
من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وامهات
وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل
داج وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
رضوا بالمقام فاقاموا أم تركوا هنالك فناموا اقسم قس قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما ان الله دينا
هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم ابانه فطوبى لمن
أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفله والامم الخالية والقرون الماضيه
يا معشر اياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد
وزخرف ونجد أين المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر
منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم
خالية عمرتها الذئاب العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولـ * ـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الـ * ـي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمه قد دوم عمامته
وأرخى ذوابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت

من قس عجيبا وشهدت منه أمرا غريبا فقال ما الذى رأيته وحفظته عنه فقال خرجت فى الجاهلية أطلب بعيرا لى شرد منى اقفوا أثره وأطلب خبره فى تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس لها للركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا أنا بموئل مهول فى طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفى ولا أركن الى غير سيفى فبت بليل طويل كأنه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول

يا أيها الراقد فى الليل الاجم * قد بعث الله نبيا فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالى والبهم

قال فادرت طرفى فما رأيت له شخصا ولا سمعت له فحصا فانشأت أقول

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله فى لحن الكلام * ماذا الذى تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى * من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا * خير نبى قد بعث
صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفنى السرور ولاح لى الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا أنا بالفنيق يشقشق النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعة وهززته ساعة حتى اذا لغب وذل منه ما صعب وحميت الوساده وبردت المزاده فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك فى روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران وعبيثران وحلى وأقاحى جبجاب نوار وشقائق وبهار كأنما قد بات الجو بها مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أباوأسيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله وعلوت حلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحمله ومر كالنبله يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى أشرف بى على واد وشجر عاد مورقة وموتقه قد تهدل أغصانها كأنما بريرها حب الفلفل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة فى يده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعى الموت والملحود فى جدث * عليهم من بقايا برهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم حرق
حتى يعود والحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام واذا بعين خراره فى أرض خواره ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان بأثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء فضربه بالقضيب الذى بيده وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد

بعده فقلت له ماهذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لى كانا يعبدان الله معى فى هذا المكان لا يشركان بالله شيأ فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلى هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أنى بسمعان مفرد * ومالى فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذى * يرد على ذى عولة أن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب * بروحى فى قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسى أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه يرحم الله قسا انى لارجو أن يبعثه الله أمة وحده وأنشدوا فى الموت

ذهب الاحبة بعد طول تودد * ونأى المزار فاسلموك واقلعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

(وأنشدوا)

ياأيها الواقف بالقبور * بين اناس غيب حضور
قد سكنوا فى خرب معمور * بين الثرى وجندل الصخور
* لا تله عن خطبك فى غرور *

(وأنشدوا)

صرت بعد النعيم فى * منزل البعد والقلا
وجفانى أحبتى * حين غيبت فى الثرى
أخلق الموت جدتى * ومحاسنى البلا

(ومن ذلك)

سلب الموت بهجتى وشبابى * وجفانى فى غربتى أحبابى
بعد ملك وظل عيش عجيب * صرت رهنا لجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد بن محمد حدثنا الحريرى حدثنا أبو بكر الخياط حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى عن أبى جعفر القرشى قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه شعر

ياغافل القلب عن ذكر المنيات * عما قليل ستثوى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به * وتب الى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى أجل * فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * قد حان للموت ياذا اللب أن ياتى

حدثنا أبو الحسن على بن سعيد بن عبد الله اللخمى القربانى حدثنى أبو الطاهر بن محمد بن أحمد حدثنا أبو نصر ابن على حدثنى ابن النحاس عن ابن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد عن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى

معا المكروان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدرى ما الله صانع فيه و بين أجل قدبقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أوالنار أخبرنا عبد الرحمن بن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد حدثنا ابن جهات أنبأنا أبو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف اذ طلع نور لحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى و وقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا حزينا فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى * ياحبيبى أنت تدرى

ونحول الجسم والد * مع يبوحان بسرى

ياحبيبى قد كتمت الـ * ـحب حتى ضاق صدرى

قال ذوالنون فشجانى ما سمعت ثم انتحبت و بكت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت ان الله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت انى ذوالنون فقالت يا بطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى انظر الى من خلفك فأدرت وجهى فلا أدرى السماء ا قتلعتها أم الأرض ابتلعتها * رويناه من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن أحمد بن هرون عن محمد بن عبد الله عن أبى شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة على ان لا تنظر الا لله و بالله فشرطت له ذلك على نفسى فخرجت معه فبينا نحن فى الطواف اذ بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت يا أبا اسحق أليس شرطت على أن لا تنظر الا لله و بالله قال بلى قلت فانى أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابنى و ولدى وهؤلاء غلمانى وخدمى الذين معه ولكن انطلق وسلم عليه منى وعانقه عنى فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا * وأيتمت البنين لكى أراكا

فلو قطعتنى فى الحب أربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبى منصور عن أبى الحسين بن يوسف قال قال لنا أبو الحسن بن صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد * علقتها مستجيرا أيها البارى

وما أظنك لما ان علقت بها * خوفا من النار تدنينى من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا * حجوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشدنا سليمان بن خليل بمكة لأبى الفرج بن على بن محمد بن الجوزى الامام العالم

تملكوا واحتكموا * وصار قلبى لهم * تصرفوا فى ملكهم * فلا يقال ظلموا

ان وصلوا احبهم * أوقطعوا فهمهم * صبرا لما شاؤوا وان * ساء الذى قد حكموا

قد أودعوا سرفؤادي * دي جيهم واستكتموا | يا أرض سلع خبري * وحدثيني عنهم
يا ليت شعري اذ غدوا * أأنجدوا أم أتهموا | تبكيهم أرض منى * وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا | يشوقني واديهم * وضالهم والسلم

وأنشدنا أيضا في هذا الباب

يا صاحبي ان كنت لي أوسعي * فعد الى أرض الحمى ترتع
وسل عن الوادي وأربابه * وأنشد فؤادي في ربى المجمع
حي كثيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لعلع
واسمع حديثا قد روته الصبا * سنده عن بانة الأجرع
وابك بما في العين من فضلة * ونب فدتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيح بواديهم * واشمم نبات البلد البلقع
عند منى كنت وكان الهوى * فصم الا عنهم مسمعي
لهفي على طيب ليال خلت * عودي تعودي مسد نفاقدنعي
اذا تذكرت زمانا مضى * فويح أجفاني من أدمعي

وأنشدنا لأبي القاسم المطرزي

صحا كل عذري الغرام عن الهوى * وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى * فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما بلغني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فاني رأيت وشاة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

ولبعضهم في هذا الباب من قصيدة

فلا تودعن الدهر سرك أحمقا * فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك في سر الأحاديث واعظا * من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهاشمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد من دنيا ولا آخرة ﴿ومن حديث أنس بن مالك﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم من الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد

منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وليكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه فرفرت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى و يا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهنا له والتبعة على فاحذر وامثل ما حل بى

﴿ومن باب الكرم الالهى ماروى عن موسى عليه السلام﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا ان موسى عليه السلام سجد فى بعض تقربه وقال يارب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك ياموسى فلما سمع موسى عليه السلام تلبية الحق له سجد ثانية وقال فى سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى ياموسى انى آليت على نفسى ان لا يدعونى عبدى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه ياموسى اذا أجبت المحسن لاجل احسانه ولم أجب المسىء لاجل عصيانه فمنعته من فضلى ونعمتى فأين عطفى وكرمى

﴿ومن جيد الشعر فى الجود والشجاعة﴾

ومن عجب ان السيوف لديكم * تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا انها فى أكفكم * تاجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيى والسياق لابى ذر أن ابن يحيى النديم قال دعانى أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو فى بعض راحاته فقال يا ابن يحيى أنشدنى قول عمارة فى أهل بغداد فأنشدته

من يشترى منى ملوك مخرم * أبع حسنا وابنى هشام بدرهم
وأعطى رجالا بعد ذا زيادة * وأمنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا منى الزيادة زدتهم * أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلى على ابن النوال على عقبيه ﺍﺳﺒﻮ شقيق دولة ولد العباس ثم قال لى يا ابن يحيى هل عندك من المديح فى أبى دلف القاسم بن عيسى شىء قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

أبا دلف ان السماحة لم تزل * مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربى ببيلاد قاسم * فأرسل جبريلا اليها لحلها

ومن هذا الباب قول القائل

حر اذا جئته يوما لتسأله * أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها * ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

﴿وقال الآخر﴾

فتى عاهد الرحمن فى بذل ماله * فلست تراه الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله * وليس على الحر الكريم سوى الجهد

هذا المديح أقرب للديانة من الكرم فان عطاءه انما هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم سجيته الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الا لعلة لنفسه فما فى هذا الشاعر مدح هذا فى الكرم ما تصوره له فى خاطره فهذا اللفظ دون ما فى القصد

(وقال الآخر فى هذا الباب)

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى

فنفسى لا تطاوعنى لبخل * ومالى لا يبلغنى فعالى

(وقال آخر)

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له فى ذوى المعروف نعمى كأنها * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كمثل الذى يعطى الذى أنت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطى نقص به اذا جاء مطلقا فلو قيده من أجل ما يجد ما يعطى لكان أشعر

(ومن جيد الشعر ما قال القائل)

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

(وأحسن منه لو قال ما قلنا)

لئن سرنى أن نلتنى بمساءة * فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساء ثم اعتذر

(ومن حسن الشعر ما قال الآخر فى باب الشكوى)

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(وأحسن منه ما قلنا)

شغلى بها وصلت بالليل أو هجرت * فما أبالى أطال الليل أم قصرا

فان الاول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فاقدها فى زمن الاشتغال بغيرها والثانى شغله بها ومن سواها تبع وأحسن منه ما قلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

(وأحسن منه قولنا)

ولقد سررت بظلمها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر

فان الاول جعله مطلوبا فذهب حقها ولا تخاصم والثانى جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة حدثنى عبد الله بن رحلون السارى قال علم بعض الشعراء من أصحابنا زرزورا الكلام حتى نطق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ما علمه بيتان فى الفصد وأحضر بين يدى الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت فى خياله فصار الزرزور اذا رأى تلك الحالة أنشد البيتين ثم أعلم حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجب أن أمير المؤمنين يفتصد استأذن فى ادخال الزرزور عليه فأذن له فاحضر الزرزور فى قفصه قال النصر والتمكين لأمير المؤمنين فلما جاء الفاصد ورأى الآلات قد حضرت وأخرج أمير المؤمنين يده للحجام وأخذ المبضع وهم أن يفصده نطق الزرزور فقال

أيها الفاصد رفقا * بأمير المؤمنين

أغاتفصد عرقا * فيه محيا العالمين

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بألفي دينار وقال لو زاد زدناه

(وحكى) أن ابن اللبانة كان وزير المعتمد بن عباد ملك الأندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض أولاده بدكان صائغ وهو ينفخ في الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت في آلة الصياغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو أن عيني تشكو بعد ذاك عما
ماحطك الدهر لما حط عن شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما احمدت عاقبة * من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشمس لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش وأقام بها الى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضي ولد المعتمد بن عباد سلطان الاندلس كان معتكفا على درس العلوم والاشتغال بها فأراد منه أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يقدمه على جيش لمحاربة باديس بن حبوس بغرناطة فتمارض الراضي على أبيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضي فاتفق أن هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول

لا يكثرنك خطب الحادث الجاري * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا * وما عليك لهم اسعاد أقدار
لو يعلم الناس حقا أن تدوم لهم * لم يحفلوك بشيء غير أعمار

(فأجابه أبوه المعتمد على الله يهزأ به)

الملك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تهزم الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضي الحد باتر
أولست اسطاليس اذ * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك أن ذكر الخليـ * ـل فأنت نحوي وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبو * يه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حويـ * ـت فكن لربك شاكر

واقعـد فانك عاصم * كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاى عنـ * ـك أو كنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت ور * قـة حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوه كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

(فأجابه ابنه الراضى رحمهما الله)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظللت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك والـ * ـعلياء فى ضرب العساكر
لا ضرب أقـوال بلا * والضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هتى أنها أصل المفاخر
واذا بها فـرع لها * والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم * وجحدت أنهم أكابر
ان كان فى فضل فذ * لك فهل لذاك النور ساتر
أو كان فى نقص فذ * لك فى غير أن الفضل غامر
فصل الموالى بالعبيـ * ـد اذا تواصل غير صائر
لا تنس يا مولاى قو * له تضارع الاقوال فاجر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذانى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن نبت بها مخاطر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تماديا فى هجرانه فكتب اليه أيضا

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث لى الرضى مسيحا

قال المؤلف رضى عنه وأدناه * حدثنا يونس بن محمد بن طاهر أنبأنا الحسن بن على الجوهرى عن أبى عمر بن حيويه عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت مرض أبو بكر رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وقال انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلت فى الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقى بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فاخبرنى رسولى أن عمر بكى وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا وقال عبد الله بن عباس سمعت أبا بكر الصديق يقول هذين

البيتين اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى حسنت فى الناس سيرته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

وروينا عن السرى السقطى أنه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقفت على شاب ذو حشم وخول فسمعني أقول عجبا لضعيف يعصي قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءنى من الغد فسلم على وقال سمعتك بالامس تقول عجبا الضعيف يعصي قويا فما معناه قلت فما أقوى من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسيدى كيف الطريق الى الله فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كل ما سواه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا جرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلونى على منزله فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت الى صاحبي ان امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فالقت ولده فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى فنظر الى وقال ياسيدى ما هذا وفاء ثم نزع ما على الصبي وقال ضع هذا فى الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا ان عدت تسمع له خبرا فأعلمنا فلما كان بعد أيام اذا بعجوز قد جاءت فقالت ياسرى معى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا هو مطروح فى ثوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى قال على مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى فاذا أنا مت فاشترلى ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام قال السرى فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت ما يحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى ونريد أن نصلى عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله الى يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرتهما وأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يا بنى فقال عيثى فقال الشيخ

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يابدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الى أن قال له ما غذاؤك فقال الصبي العاندو السكغ فطرب الابيض وقال فى الحين

والثغ ما مثله الثغ * كأنه من فضة مفرغ

قلت له مولاى ماتغتنى * فقال لى القاذوالسكع

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن بن خروف الاديب وعمرا الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبى وسيم الوجه سندى يلعب للناس و ينطوى حتى يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه

(وقال الآخر)

متأودا كالغصن فوق كثيبة * متلاعبا كالظبى عند كناسه

(وقال الآخر)

ويضم للقدمين منه برأسه * كالسيف ضم ذبابه لرئاسه

(تاريخ فتح عمورية) فتحها المعتصم فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية أحد عشر وجها الأول أنه ثامن ولد العباس الثانى أنه ثامن خلفاء بنى العباس الثالث أنه ولى سنة ثمانية عشر ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفى وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادى عشر أنه خلف ثمانمائة ألف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية (فأما سبب) فتحه لعمورية فهو ماذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف على المعتصم فقال يا أمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج فى وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج ومايقدر عليه المعتصم يجئ على ابلق ينصرك وزاد فى ضربها فقال المعتصم وفى أى جهة عمورية فقال له الرجل وأشار الى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق وفى هذه التلبية يقول له فى قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا زبطريا هرقت له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك ماتفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متخفيا فى العسكر يسمع مايقول الناس فرخيمة حداد يضرب نعال الخيل و بين يديه غلام له أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان و يقول فى رأس المعتصم فقال له معلمه اترك من هذا ماللتو والمعتصم فقال ماعنده تدبير له كذا وكذا يوم على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها والو أعطانى الامر مابات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاء به فقال ماحملك ياهذا على ما بلغنى عنك فقال الرجل الذى بلغك حق ولنى ماوراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم أهل الاصابة وجاء الى بدن من أبدان السور وفى البدن من أوله الى آخره خط أسود عرضه ثلاثة أشبار أو أكثر فحمى السهام بالنار فقال للرماة من أخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعندما حصلت فيه السهام المحمية قام النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذى ذكره المنجمون وفى ذلك يقول حبيب فى قصيدته

السيف أصدق انباءمن الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصفائح فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارواح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى فى القصيدة الى ذكر بعرض بتاريخ المنجمين فى التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذى أثبت فذكر ذلك فى قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أوقبل ذلك قد * شابت نواصى الليالى وهى لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة * ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذى بلغه حديث الجارية قال له سربى الى الموضع الذى رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها ياجارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذى لطمها والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله ﴿ومن سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن أبى طاهر عن الحسن بن على الجوهرى عن أبى عمر بن حيويه عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن المتوكل عن عبد الله ابن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فى أيام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه وقال لامه اتقى الله وأحسنى الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعاتبها فى ابنها ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له ياهذا الرجل انى أريد أن أفطمه وهو يبكى على الثدى فقال لها وكم له قالت كذا وكذا شهرا فقال لها فما حملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر أمر أن لا يفرض لصبى الا بعد الفطام وأنا محتاجة فأحب أن أفطمه حتى يفرض له فقال لها ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس وما يستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يابؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وبالاسناد الى محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا أمسى أتى بالخبز قد ثرد بالزيت الى أن نحر يوما من الايام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا يا أمير المؤمنين من الجزور الذى نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهيئ لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يا يرفى ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم ورويناه من حديث أنس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة اذ رأى بيتا من شعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلا قاعدا فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امرأة تمخض قال هل عندها

أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل لك في أجر
ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت ان شئت قال خذي ما يصلح للمرأة من
الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت
فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له أوقد لي نارا ففعل وأوقدت البرمة حتى أنضجها
وولدت المرأة فقالت امرأته يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا أمير المؤمنين كأنه هابه
فجعل يتنحى عنه فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال اشبعيها ففعلت ثم
أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد
سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل اذا كان غد فائتنا نأمر لك بما يصلح فأتاه
فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رويناه من حديث أبي بكر بن أبي
الدنيا قال حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ الفراء قال سمع
علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال علي رضي الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار
عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها
ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة
وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا يا أيها المغرور بغرورها متى غرتك مضاجع آبائك في الثرى أم
مضاجع أمهاتك في البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الاطباء لم
تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك
أحباؤك ﴿ومن مواعظ سعيد بن عامر بن حذيم لعمر ما رويناه من حديث ابن أبي الدنيا (قال) حدثني
يعقوب بن عبيد حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال سعيد بن عامر بن حذيم لعمر رضي الله
عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال اخش الله
في الناس ولا تخش الناس في الله ولا تخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض في أمر
واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك واحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك
وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال
من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ﴿موعظة﴾ رويناه من حديث المالكي قال حدثنا علي
ابن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من
ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على
ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن
هو ضنين به من أحبابه وأهل مودته فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما
تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكي له اذ أبكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء
اذ بسطتها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب
وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روي) عن المزني قال دخلت على
الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا
وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى

الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

﴿حكاية عن ملك زهد في الدنيا﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل عمن كان قبلكم في مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فأنساب ذات ليلة من قصره فأصبح في مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجر فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره الى ملكهم فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى فأعاد اليه الرسول فأبى وقال مالك ومالى فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه ياعبد الله انه ليس عليك مني بأس فأقام حتى أدركه فقال من أنت يرحمك الله قال أنا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت في أمري فعلمت ان ما أنا فيه منقطع عني وانه قد شغلني عن عبادة ربي فتركته وجئت ههنا أعبد ربي عز وجل فقال ما أنت بأحوج عما صنعت مني قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خولتنا﴾ حدثني أخوالي ووالدي رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيى فنزل يوما في موكبه من مدينة أقادير يريد المدينة الوسطى وبينهما يقيع فيقبور فبينما هو يسير واذا برجل متعبد يسعى لحاجته فسلم عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ما تقول في الصلاة في هذه الثياب التي علي فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك ومارأيت لك أيها الملك في هذه المسئلة شبيها الا الكلب قال وكيف قال الكلب يتمعك في الجيفة ويتلطخ بدمها فاذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمى عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لأهل دولته أنظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى أثر العابد فصعد معه الى العبادة بموضع عال يقبلة تلمسان وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا أتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدرة ويقال ان ذلك العابد كان أبا عبد الله التونسي وقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبي مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخين فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس .. وروينا من مواعظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه ذكر الناس يوما في خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون

أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فى سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشباب الا حوانى الهرم وأهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم وأهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء واقتراب الفوت ونزول الموت وخفر الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر فى كره الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما

﴿ومما وعظ به كعب الأحبار عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا على بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين اعمل عمل وجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسى نفسى لا أسألك اليوم الا نفسى فأطرق عمر مليا فقلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا فى كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ورويناه من حديث ابن أبى الدنيا حدثنى القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا صفوان بن عمرو عن أبى اليمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب ما تخاف علينا يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين ان فى السماء ديانا وان فى الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدنى أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

﴿موعظة أعرابى للرشيد بمكة﴾ ذكر أبو الفرج فى كتاب مثير الغرام الساكن له ان الرشيد حج فى بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابى فأنشده

عش مابدالك كم تراك تعيش * أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفة * يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم ورويناه من حديث الهاشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثانى فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه فى أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى

عنهم سلوا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا و بدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى وردتهم النار بذنوبهم كان على بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال على رضى الله عنه

هذى المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق فى هذا بين من أن يكابر ومن هذا الباب ما ذكر على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا على من أشعر الناس فى زماننا قلت البحترى قال و بعده قلت مروان بن أبى حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال على بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا القضا قضى لنا * عليهم بما تهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء

وحسبك من سودد أننا * بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا * وذكر على يطيب الثناء

اذا ذكر الناس كنا ملوكا * وكانوا عبيدا وكانوا اماء

هجانى رجال ولم أهجهم * أبى الله لى أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون فى الدنيا فى الشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيبة والنطق و يتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى فى الناس صحة عقله * وان كان محظورا عليه مكاسبه

وشين الفتى فى الناس قلة عقله * وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول فى الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صغى وان شبع طغى قال الحكيم أخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسودد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه به رأساله فيقول له أخوه

أبوك أبى والجد لا شك واحد * ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ما قيل مما يليق بهذا الباب

ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

﴿وقول الآخر﴾

وما ينفع الأصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابي فقال ردوه فقال يا اعرابي لعل أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يارسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفي ذلك يقول الشاعر ولم أر كالاسباط أبناء واحد * ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسوددا الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبي طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن منجوف ومن مكارم الاخلاق ما حدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأنا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فانتهى ذلك اليه فوجه قائدا من وجوه قواده اليهم فحاصرهم فلما قربنا من القوم اذ نحن بجارية ذات جمال وهيبة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا * سمو الليث مال به الغريف

فان نسلم فعفو الله نرجو * وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ما جزاؤها يا فتح قلت العفو والصلة يا أمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها مري الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار فاني أعوضهم (حكمة بالغة) قال عبد الملك ابن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأي ملوكه أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل قال فأخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

وخلت دارهم فأضحت نعاما * بعد عز وثروة ونعيم

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى ديارهم كالرسوم

(قال تمن يقول منكم)

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا * يحبون الغني من الرجال

وان كان الغني أقل خيرا * بخيلا بالقليل من النوال

فلم أدري علام وفيم هذا * وماذا يرتجون من المحال

ألدنيا فليس هناك دنيا * ولا يرجى لحادثة الليالي

قال أنا وقد كتبتها ورويناه من حديث ابن ودعان عن أبي سعيد الاملي عن السيرافي عن أبي سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن مسلمة عن أبي هرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يارسول الله أو يصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ورويناه من حديثه أيضا عن محمد بن علي عن ابراهيم بن محمد عن عبيد الله بن جرير عن

معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن يحيى الطويل عن نافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزلة ترح لا منزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى علي رضي الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسرى معتبرا فجعل يبكي فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعلي يتلو قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية فال وأي آية ما أعظمها ثم قال يا هذا ما قال الاسود فقال

ماذا يؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذو الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه يا هذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين سمعت محمد بن أبي محمد الكناني ينشد يوما أبياتا فاثر بي سماعها وهي

لو جرى دمعك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئ * حفظ العهد ورعى الذمما
كيف يخفى لك أمر بعدما * نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها * حسرة فيما لدينا وعمى
وأرى داءك داء معضلا * أبدا زداد فيه سقما
كم حميناك فلم تبق لنا * وتعديت ووافيت الحمى
ضع علينا أسفا أولا تضع * واقرع السن علينا ندما
لو أردناك لنا ما فتنا * أو وصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عامله * منصف في صفقة فاختصما
أنت لو سألتنا نلت المنى * قل من سالم الاسلاما

كان توبة صاحب ليلى الاخيلية قد قال

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو أن ليلى في السماء لاصعدت * بطرفي الى ليلى العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمى على توبة فانه زعم فى شعره أنه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ما تريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلن فقالت وهى على البعير سلام عليك يا توبة فتى الفتيان وكان قطا مستظلة فى ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فانشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها

الحجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله لا يعطى العصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة قط قالت لا والذى أسأله صلاحك الا أنه قال مرة لى قولا ظننت أنه خنع لبعض شئ فقلت له شعرا

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشئ حتى فرق بينى وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بنى عباد فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لا يسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت فقالت

وعنه عفا ربى فأصلح حاله * يعز علينا حاجة لا ينالها

﴿ومن الكلام الاشد فى وصف الاسد﴾ ما حدثناه بعض الادباء قال دخل أبو زبيد الطائى على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغنى انك تجيد وصف الاسد فقال له لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبى قال هات ما مر على رأسك منه فقال خرجت يا أمير المؤمنين فى صيبة من افناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترتمى بنا المهارى بأكسائها القيروانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام فاخروط بنا المسير فى حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصخر الجندب وضاف العصفور الضب فى وجاره قال قائلنا أيها الركب غوروا بنا فى ضوج هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه معنه واطياره مرنه فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم مالبث أن جال ثم حمحم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لا شك ففزع كل امرئ الى سيفه واستل من جربانه ثم وقفنا له زردقا فأقبل يتطلع فى مشيته كأنه مجنون أو فى هجار لصدره نخيط ولبلاعيه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان شجراوان كأنهما تقدان وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغتبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه الارض فأرهج وكشر فأفرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مغلولة وفم أشدق كالغار

الاخرق ثم تمطأ فأسرع بيديه وحفزوركبعر جليه حتى صارظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذى بيته فى السماء ما أتقينا ه بأول من أخ لنا من بنى فزاره كان فخم الجزاره فوهصه ثم أقعصه فقضقض متنه و بقر بطنه فجعل يألغ فى دمه فذمرت أصحابى فبعد رأى ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة كأن بها سهما حوليا فاختلج من دونى رجلا ذا حوا يا فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله و يمينه فارعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع و جحظت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصلخد خباسر * جرى على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمى كل واد يرومه * شديد أصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه فى الدجى * لجمر الغضى فى وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كأنها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضى الله عنه اكفف لا أم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنى أنظر اليه يريد يواثبنى *(مثل سائر)* هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الليل الا وفى يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لا تطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة و يبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها و يجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لو لم يترك العاقل الكذب الا مروءة لكان كذلك فكيف وفيه المأثم والعار *(مكتوب فى الحكمة)* عند التراخى عن شكر المنعم يحل عظيم النقم وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبى بردة بمدحك قال لانه وطأ مضجعى وأكرم مجلسى وأحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندى أن يستولى على شكرى ورويناه من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا عائشة ما فعل نبيك فأنشده

يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك لما فعلت كمن جزا

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة البارقى من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار وكان يومى الى انه نبى وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله ما أسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا بلغ أبا اسحق انى * رأيت البلق دهما مضمنات
أرى عينى مالم تورياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شئ فهو أفضل منه انتهى

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه فى ذلك) رويناه من حديث الحافظ أبى نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر أنبأنا الحسن بن الجهم أنبأنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدى حدثنى مالك بن أبى الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظى قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من
قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه كلب اذا لقيتموه فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية
لا أفعل هذا أبداً ولا أسجد لغير الله قال فاذاً لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من
القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر
يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فانه لا أحد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا
سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فالقى الصحيفة وجاه المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء
قيصر فجلس على المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ
بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يسمى نياق فضرب
الترجمان في صدره ضربة شديدة أجلسته على استه ثم نزعها منه فقال ما شأنك أختلست الصحيفة قال
تنظر في كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق انك والله ما علمت انك أحمق صغير أو مجنون
كبير أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق
أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وما أنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله
سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه
فيما رغبه الله عنه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يا معشر الروم اني
لاظن ان هذا الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي
لا يسقط وضوءه الا على يدي قالوا اما كان الله ليجعل ذلك في العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب
قال ففاصل الهدى بيني وبينكم عندي الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتيمه
كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل
فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يخبر أولهم
آخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الانجيل في دينهم وانه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل
ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا
ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال ما لكم قالوا اليوم يهلك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال ففاصل
الهدى قالوا لا تعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر في أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض
هذا الخاتم فتنظر فيه ما تريد وانك لا تقدر ان انفتق عليك ما تكره أن ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا
نسأل قوما كثيرا بالشام فارسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم
لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني يا أبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر
أمره ما استطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال
قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني موضعه فيكم قال أوسطنا نسبة قال
كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداثنا وسفهاؤنا اما
رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤس فتأخذهم

الجمية قال فاخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه سخطة له قال ما يفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما تزيدونني عليه الا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هل الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالى فيجيبه الى ما دعاه ثم يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسئلته ما كانت فأطيعوني فلنجبه الى ما دعانا اليه ونسأله الشام أن لا توطأ قالوا لا نطاوعك في هذا أبدا أنكتب اليه تسأله في ملكك الذي تحت رجليك وهو هنا لك لا يملك من ذلك شيأ فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعني من أن أقول قولا أسقط من عينه الا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي فلا يصدقني في شيء قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قال قلت أيها الملك ألا أخبرك عنه خبرا تعلم انه قد كذب قال وما هو قال يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من اين أتى قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله في غيركم في أقل منكم عددا وأضيق منكم بلادا وهي رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعوني فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها بين أظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبي العيال قالوا ننصر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا ننصر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا ننصر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا ننصر أربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا ألك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزي خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتى أفكر في أمري وأدبره ثم اغدوا علي بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذي بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه الى ما دعا اليه فلما رأى ألغاطهم وإباءهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يا معشر الروم دعا كم ملككم ينظر كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا

﴿غريب دعا محبس فأجابه﴾ وحدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أبو عبد الله الحميدي أنبأنا الاردستاني أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينا أنا بين المسجدين أمشي فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت يا سيدي قل لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي وأنشد

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته فى أطماره ورجعت أنشدنى أبوعلى الغالى فى الوطن

أقول لصاحبي والعيس تحدى * بنا بين المنيعة والضمار
تزود من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا أرواح نجد * وريا روضة غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا * بانصاف لهن ولا سرار

﴿وأنشد أبو بكر الانبارى فى ذلك﴾

وأستشرف الاعلام حتى يدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربى والمعالم

﴿وأنشد الشريف الرضى رحمه الله تعالى﴾

أقول وقد حلت بذى الاثل ناقتى * قرى لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا أن بى لا بك الهوى * ولى لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رحلى ضمانه * كلانا اذا يا ناق نضو مفجع
أحست بنار فى ضلوعى فأصبحت * يحث بها نار الغرام ويوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزى رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء بجباية فى الواقعة أبا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبى مدين أخبرنا عن شئ مما حصل به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقى أضاء سرى وحسنت أخلاقى فعلم الله صفة ذاته فكل ما عرف منه سبحانه معروف والصفة لا تفارق الموصوف فما ثبت فى الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ما علمك وما ذا لمن هنالك تجازى وتنادى لخير العلم ما وصلك الى المعلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحى القيوم لمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهقر عندها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع من البيت الا برب البيت فهو أبدا فى التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدى متلذذ بمشاهدة الملك العلى ثم قال الشيخ مقامى مقام العبوديه وعلومى العلوم الالهيه وصفاتى مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكرى وهى غذاء لسرى وجهرى فعلمى بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه فى رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومى هو الله عظمته ملأت حقيقتى وسرى ونوره أضاء به برى وبحرى لمن أحياه فهو الحى ومن أماته عنه فى ظلمة الغى اذ المقرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذى سلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل أتقنها فكلامه العزيز للصدور وأوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا ﴿ومن محاسن المخاطبة﴾ ما قال عمارة ابن حمزة لأبى العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لو أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق ابن ابراهيم الموصلى

على الرشيد فقال مالك فقال

سوامى سوام المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد والله هذا الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين ياغلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى بأكثر مما مدحتنى به قال الاصمعى فعلمت انه أصيد للدراهم منى ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجا فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم تقوية له ﴿وصف﴾ يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوما أدخله يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه وقف تحير وأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكر لما كان تقدم به فى حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذه انه لحسن وان كان شيأ أدركك عند انقطاعك لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون ﴿المزاح﴾ روينا من حديث الدينورى عن محمد بن المغيرة المازنى عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخوك الذى ان سؤته قال انني * أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

﴿بالعدل يكثر الخراج وينمو المال﴾ روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحرانى عن سليمان بن أبى شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تجابيت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولى العراق وهى أوفر ما تكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدى الى عاملى هذا منها ثمانين ألف ألف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى الى ما أدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف ﴿وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراق﴾ روينا من حديث الدينورى عن أبى بكر بن أبى الدنيا عن زكريا بن يحيى نبأ عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جرثم قال لما حضر أبى أوس بن حرثة الوفاة جمعنا فقال يا بنى انى قلت أبياتا فاحفظوها عنى

لنا خير أخلاق ونحن أعزة * نعف ونأبى أن نذم وننصبا
نجاور أكفانا ونترل بالربى * ولا نلك عن خير المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله * ونحمى حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا * وتحرمنا احسابنا أن نئوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب * وجدا أبينا كان من قبل منجبا

وما يبتغى فينا الجار رخيفة * وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدنى اسمعيل بن زيد

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى الصدر لا باسطا يدا * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة * فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

﴿ومما لابد منه ما قال النابغة﴾

حسب الخليلين أن الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل﴾ أخبرنى شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة نلبى فقال جاورهنا شيخ سبعين سنة ما منها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا يقال له عندما يقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لا لبيك فقال له يا عم قد قيل لك لا لبيك فبكى الشيخ فقال له يا ولدى أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لى أسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يا بنى فالى باب من ألزم والى من أرجع انما الى اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يا بنى لا ينبغى أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته و بكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا أجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد فى خدمتنا ولزوم طاعتنا ايشارد كرنا على ذكر غيرنا الا من يتبع هواه و يتمنى علينا الأمانى فقال الشاب اما سمعت ما رد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرنى عبد الرحمن عن عبد الله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن بن أبى الصادق عن بن باكويه عن الحسن بن أحمد عن محمد بن داود عن أبى عبد الله الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يارب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى ان تجيبنى بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اه ﴿فى شرف التواضع والعلم ميزان الخشية﴾ حدثنا أبو محمد ابن عبد الله أنبأنا على بن الحسن أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد أنبأنا جدى أحمد بن الحسين أنبأنا أبو بكر ابن الحسن القاضى أنبأنا أبو جعفر أحمد بن على بن دحيم أنبأنا محمد بن الحسين بن أبى الحسن أنبأنا سعيد ابن منصور أنبأنا الحرث بن عبيد الله الايادى عن أبى عمر ان الجونى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت يعنى الى شجرة فيها مثل وكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام فى أحدهما وقعدت فى الآخر فسمعت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفى فلو شئت أن أمس السماء مسست وفى حديث بن عطارد فلو بسطت يدى الى السماء لنلتها ذفتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الاعظم قال ابن عطارد فدلى بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتى وقال أنس فضل علمه بالله على واذا دونى حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحى الى نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبيا عبدا وقال ابن عباس فى حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقى ربه وغلطهما فى المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث أو غيره ﴿فى قوله تعالى كنتم خير أمة﴾ حدثنا أبو بكر السجستانى أنبأنا على بن ابراهيم

أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي أنبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق أنبأنا
محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن
أبيه أن كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب
أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل
أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى
يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال
كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة هم الحمادون
رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال
الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة
اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون
من آثار الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى
كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب
فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم
أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى
عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب انى أجد فى التوراة أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل
الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم
أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد
ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت
عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع
لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم المستجيبون المستجيبون
والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم
أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها
فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى
الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال
تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة
المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير
الذى أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتنى من أصحاب محمد وفى حديث أبى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات
يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون لم

يذكر أبو هريرة فى حديثه سوى الخصلتين الرسالة والكلام وذكر معاوية والسياق من مصاحفهم فى صدورهم فى هذا الحديث الى من أصحاب محمد لابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جبارة بن المغلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿بلاغة واعتراف﴾ روينا من حديث أحمد ابن داود عن المازنى عن الأصمعى قال قيل لاعرابى ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبى الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا أسفى على ما فرطت فى جنب الله ويا سوأتاه مما قدمت ﴿حكمة﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشى لحكيم من العرب علمنى الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿موعظة﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدنى الرياشى

لا يبعد الله اخوانا لنا بعدوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نعدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأنماطى قال أنشدنا سعيد الجرمى ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه * فالناس فيهم كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستانى أنبأنا هبة الله بن على أنبأنا ابن بركات السعيدى أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أحمد ابن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمى حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطى املاء أنبأنا محمد بن أبى السرى أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال فى خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل فى نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ﴿خبر وصى عيسى عليه السلام﴾ حدثنا عربشاه ابن محمد بن أبى المعالى العلوى التنوخى والخبوشانى كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسى أنبأنا خالى أبو المحاسن على بن أبى الفضل الغارمدى أنبأنا أحمد بن الحسين بن على قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن أبى طالب حدثنا عبد الرحمن ابن ابراهيم الراسبى حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة فى ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبى الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل

يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملة وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال مافعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتنى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينته عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه منى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادى بالأذان فى كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره فى غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدى وطلوع الشمس ﴿وصية نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن مسعود نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة بن جعفر نبأ هبة الله بن ابراهيم الخولانى نبأ على بن الحسين ابن بندار نبأ اسمعيل بن أحمد بن أبى حازم نبأ أبى نبأ عمرو بن هاشم أخبرنى سليمان ابن أبى كريمة عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿همة شريفة﴾ روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية

ابن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى بعض عماله من عزاء بموت سهيل ابن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك

(تنبيه وتعليم من عالم شفيق) روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزى صالح المرى بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فصيبتك بنفسك أعظم وفي هذا المعنى لبعض الشعرا

ان يكن ما به أصيب جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد

لو كنت تعقل يا مغرور ما رقأت * دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قوم سهام الموت تختطفهم * يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث تروا * كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ما روينا من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الأغماطي عن عمرو بن أبي قبيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمى الكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له يا غلام لمن أنت فقال لورثة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يا مولاي قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يا مولاي هو رفيقي منذ سنين ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يا مولاي اني لاستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الي ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا الله وما حاجتك فقال تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعوني الغلام الأسود فقالوا له ان الأسود ربيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتى باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمني مفارقتي لموالي انهم ربوني فقال له فأنت حر والحائط لك فقال ان كنت صادقا يا مولاي فاشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال ما رأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك وودعه ومضى انتهى

(ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت) ما حدثناه يونس بن يحيى عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبي الحسن علي بن أحمد الهذلي حدثني أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشتري آلة

الحج فبينما أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت يرحمك الله انى امرأة شريفة ولى بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيأ قال فوقع كلامها فى قلبى فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودى الى بيتك فاستعينى بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبى حلاوة الخروج فى تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما القيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لى وأنت قبل الله حجك فطال على ذلك فلما كان الليل غمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فان شئت تحج وان شئت لا تحج ولمهيار الديلمى فى النسيب

وبجرعاء الحمى عنى فعج * بالحمى واقرأ على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آه على * طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم * قبل أن تحمل شيحا وثماما
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى * ان أذنتم لجفونى أن تناما

﴿ومن حج من خلفاء بنى العباس﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس فى سنة ١٤٠ ثم فى سنة ١٤٤ ثم فى سنة ١٤٧ ثم فى سنة ١٥٢ ثم فى سنة ١٥٨ وتوفى قبل التروية بيومين وحج المهدى بالناس فى خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد فى خلافته سنة ١٧٠ ثم فى سنة ١٧٣ ثم فى سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن على بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد عن غنيه وأنصف عن قود وحلم عن قدره وان أفضل الناس عبدا أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للمسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النيه وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه ﴿ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى﴾ ما حدثنا عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض أصحاب أبى مدين رأيت فى الواقعة الشيخ أبا مدين وهو فى قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لا يرونه فخاطبهم من باطن القبة فقال لهم من عنده من يرانى به فليرانى فقال له بعض الحاضرين انى أراك فقال بم رأيتنى فقال له أمدنورك نورى فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يرى صديقا الا صديق ولا نبيا الا نبي ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها اذ هى المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمى ولا يرى من ليس كمثله شيء فالمحسوسات انما تواجه من له مكان وجهه والله سبحانه وتعالى عز أن يرى بهذه الصفه فنحن فى هذه الدار الفانيه كمثل قواديس السانيه وأصل الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيان اذ الحق سبحانه لا يحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الأرباب والحجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر ففى بدائع صنع الله ما يعجز الأوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون وما منها ظلمات وانما أضاءت بنور السموات فما من أرض الا ولها سماء

تصيبها بما تنزل عليها من الماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا * ق قد علموا أن وجدي كذا
دنا ناطرياً والهوى نازح * فيابعد ذلك ويا قرب ذا

﴿وسماعنا على قول الأشجع بالسر﴾

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم * ذوي غبطة في عيشهم وأمان
يرون دموعي حين يشتمل الدجى * على وما ألقى من الحدثان
أمن بترمجون نحن صبابة * الى أهل بغداد وتلك أماني
بعدت وبيت الله عمن تحبه * هوالعراق وأنت يماني
اذا ذكرت بغداد لي فكأنما * تحرك في صدري شباه سنان

﴿ومن سماعنا على قول موسى بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال﴾

لما وردت الثعلبية عند مجتمع الرفاق وشممت من برد الجبا * نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن هويت بجمع شمل واتفاق ما بيننا الا تصر * م هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا * بصنوف ما كنا نلاقي

﴿وسماعنا على قول جرير في التوديع بالنفس لا غير﴾

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا * عيش لنا طال ما أحلولى وما لانا

ورأينا في تراجم الكتب المتقدمة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران حببني الى عبادي قال يارب كيف أصل الى ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ذكرهم احساني اليهم وعظيم تفضيلي عليهم فانهم لا يعرفون مني الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر أخبار الله تعالى لنا في القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكنى عنها بالزمان الذي أوجدها فيه المعنى روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الابهى حيث كان الروح القدس الاسنى بالمعراج المحمدي الاعلى على الرفرف الانزه الازهى ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدري أي ذلك قال صور على صور ابن آدم فاذا فعل العبد ههنا قبيحا تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هنالك فيرسل الله سترا بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد ههنا حسنة أحسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هنالك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الى ما أعطيت الصورة من الحسن قال وعيادة تلك الصور هنالك سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشدنا

جعلت توسلي دمعي وذلي * ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد وضع خدي * على أرض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضري * ويمضي بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتك بذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة ربه

يؤيد هذا القول في باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(وقال الآخر)

اليك قصدى بفقرى لا الى أحد * فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدى
وانظر الى فكم أوليتنى حسنا * ما مر يوما على بالى ولا خلدى
يا من أجاب دعائى بعد معصيتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض أصحابه في النوم وهو على حالة حسنة فقال له وقد أنكر في نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك يا أبا نواس قال غفر لى وصير حالى الى ما ترى قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جود سبحانه قال يا أخى من جود الله وعظيم منته أن وفقنى قبل أن يقبضنى الى أبيات عملتها في حالتى بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه في وقت ضرورتى فقبل ذلك منى وغفر لى قال فقلت أنشدنى اياها قال لى تراها تحت وسادتى فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التى كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظنى ثم انى مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء فرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبا مدين رحمه الله وكان مرعى الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان أبصر القوم على تلك الحالة فبكى وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ما جاء بالشيخ في هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان أوما تعرف يا شيخ اساءتهم فقال يا أبا على وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا في أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف فقرأنا في الخبر الأول أن الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان ادب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولى ادب عباده الصالحين أما التى شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فأضافه الخليل وأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتى يا ملائكتى أنا أعلم بخليلى منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له يا جبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الى حكاية الادب التى أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لا أضيفك حتى تسلم فأبى عليه

وانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له يا ابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدي فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو اثر الوثني الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبني فيك وقال لي ذيت وذيت فبكى الوثني وقال يا ابراهيم أسلمت لرب العالمين فاسلم الوثني هذا نتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أطمعتني بالجود حين بدأتني * افلا أؤمل نعمة الانعام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما * عما يشين محاسن الانعام

وفي معنى هذين البيتين ما سمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلية وهو يقول لرجل وما رأيت رجلا قط أحسن شيمة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته يا أخي حاشا الكريم أن يمن علي بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه مني بعد سؤالي هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضي الله عنه وهو من أجل من لقيت في طريق الله ﴿ومن حميد الخصال﴾ ما اشترط عبد الملك بن مروان على الشعبي لما دخل عليه قال يا شعبي جنبني خصالا أربعا وما شئت فافعل قال يا أمير المؤمنين وما هي قال الواحدة لا تطريني في وجهي ولا تجربن علي كذبة ولا تغتابن عندي أحدا ولا تفشين لي سرا فقل ما شئت يا شعبي فقال الشعبي ائذن لي يا أمير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم في الكتمان

النجم أقرب من سري اذا اشتملت * مني على السر أضلاعي وأحشائي

ولنا في مصراع من قصيدة ﴿فالسر ميت بقلب الحر مدفون﴾ أخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه أحد فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره

﴿موطن شكر﴾ قال في الحكمة ينبغي لذي اللب أن يصون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التجاوز عنه الى ما يذهب ماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فليكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم * يحكى عن بعض الاعراب انه رؤي وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه أعطاني الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقري فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤي حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذاك فقال انه سبحانه أنعم علي بالخير بالشاء والابل فاشكر للزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره ﴿محل صنائع المعروف﴾ في الحكمة الاولى المعروف الى الكرم يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعي فيعقب سما ﴿حكاية﴾ ذكر أن جماعة من الاعراب أغاروا معا فدخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال ما بغيتكم قالوا جارتك قال أما اذ قد حميته ومجاري فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت

الضبع هزيلا فاحضر لها من لقاح وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أقام لها لما أناخت ببابه * لتسمن ألبان اللقاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت * فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يعود باحسان الى غير شاكر

يا أخي أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ﴿يحكى﴾ عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عندما ولد قبل أن يعرف أمه فاحتمل الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي في ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندي * فما أدراك ان أباك ذيب
فجعت نسيبتي وصغار قوم * بشاتهم وأنت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فما يجدي التحفظ والاديب

﴿ومن باب الاخلاق ومكارمها﴾ في الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ما تكره والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب أتهم في الصدق ولبعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور في كتاب الهندي ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور

﴿من عفا عن قدرة﴾ يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بان يكلمني ويسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه ﴿حكاية﴾ ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا أمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فقال هات فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت خامير المثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله

﴿حكاية مضحكة﴾ ذكر أن معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينما هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم ادابه ضرط فقال أحدهم

وضرطة جاءت على غفلة * من مغلق الشيخ أبي عاصم

﴿فقال الآخر﴾

فايقظت ما كان من نائم * وأقعدت ما كان من قائم

﴿قال الثالث﴾

وانهدت الارض وأجبالها * والتزم المظلوم بالظالم

﴿حكاية في معناها﴾ حكي عن بعضهم أن واليا أتي برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق رأس أملك الاعفوت عني فقال أوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلا وأتي محتسب كان عند نابغاس بشاعر جنى جناية فامر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب بشد عليه ففي صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والسياط تأخذه

اسمعوني واعجبوا * ضرط المحتسب

ضرطة صافيـة * طار منها العتب

سهلت حلق سلي * وعرت وادي سب

سبعة في نسق * ب ب ب بو بب

﴿كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فان اثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الى بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو أنوبوبه وكان كاتبا حاسبا بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونه وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لانوبوبه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألا هم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أنوبوبه وقال انشاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتي به وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم

قال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا فى ليلة كذا وكذا العدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدرى ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشوته منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى هذا الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام انه لنبى مرسل وان لم يكن فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم ونعوتهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة عن قبلك وانظر الرجل الذى كتب اليك كسرى فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم وأسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشوته ذو المعجزة للمنطقة التى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشوته ذو المعجزة وقد قال أنوبويه لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا

﴿أنس بعرفان وخلوة برحمان﴾

حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا على بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن على بن محمد أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن باكويه الشيرازى أنبأنا عبد الواحد بن بكر الورثانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستانى عن محمد بن عيسى القرشى حدثنى أبو الاشهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلى عند بعض الاسيال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مونس قال بلى قلت وأين هو قال أمامى ومعى وخلفى وعن شمالى وعن يمينى وفوقى فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن ارافق أحدا فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش فى هذه البرية وحدك قال الأنس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذى غذانى فى ظلم الارحام صغيرا تكفل بى كبيرا فقلت فى أى وقت تجيئك الاسباب فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته فى أى موضع كنت وقد علمنى ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هى قال ان رأيتنى فلا تكلمنى ولا تعلم أحدا انك تعرفنى قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هى قال أن استطعت أن لا تنسانى فى دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلى وصمت قبلى ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان قلت وان لى أيضا حاجة قال وما هى قلت ادع الله لى قال حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم الا هو قلت يا حبيبى متى ألقاك وأين أطلبك قال أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى فيها وأما الآخرة فانها مجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين الى الله تعالى فى زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفى له عن كل محرم واجتنابى فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل حبى

النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري ﴿تذكرة بلسان حال﴾ روينا من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب ابن منبه قال مامن شعرة تبيض الا تقول للسوداء يا أختاه قد أتاك الموت فاستعدي حدثنا محمد بن أحمد الهروي عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهياني سمعت محمد بن القاسم الصفار سمعت حمزة ابن عبد العزيز سمعت أبا بكر الابهري سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول الحسود لا يسود ﴿ايقاع وحسن استماع﴾ حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الثقفي حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترفقي أنبأنا عبد الله بن عمر والوراق أنبأنا الحسين بن علي بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض ازقة مكة فسمع الاخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * بهزينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري أعرضت * وهن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد وللشريف الرضي أنشدني ابن فرقد

الا هل الى ظل الانيل تخلص * وهل لثنيات الغوير طلوع

وهل لليالينا الطوال تصرم * وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشد له أيضا في ذلك﴾

أقول لركب رائحين لعلكم * تحلون من بعد العقيق اليمانيا

خذوا نظري مني ولاقوا به الحمى * ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا

ومروا على أبيات حي برامة * وقولوا لديغ يبتغي اليوم راقيا

عدمت دوائي بالعراق فربما * وجدتم بنجد لي طبيبا مداويا

وقولوا لجيران على الخيف من منى * تراكم من استبدلتم بجواريا

ومن وردا الماء الذي كنت واردا * به ورعى العشب الذي كنت راعيا

فواحربا كم لي على الخيف شهقة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا

ترحلت عنكم لي امامي نظرة * وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

﴿ومن نظمه أيضا في ذلك﴾

من معيد لي أيا * مي بجزع السمرات

ولياليناء بجمع * ومنى والجمرات

يا وقوفا ما وقفنا * في ظلال السلمات

نتشاكى ما عنانا * بكلام العبرات

آه من جيد الى الد * ارطويل اللفتات

وغرام غير ماض * بلقاء غيرآت

فسقى بطن منى * والخيف صوب الغاديات

غرست عندي غرس الـ * شوق مرورا الحسنات

أين راق لغرامي * وطبيب لشكاتي

﴿دعاء مجاب لبعض نساء الأعراب﴾ روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الاصمعي قال سمعت أعرابية بعرفات وهي تقول اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره (حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على أهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الأعراب لآخر يعظه اياك أن تضرب بلسانك عنقك وقال اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينشد

احزن لسانك لا تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

﴿وقال المؤمل﴾

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمي في مجلسه ذلك ﴿ومن باب العناية الالهية﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي ومحمد بن محمد فاما محمد بن محمد فقال كتب الينا وأما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الازهر عبد الواحد بن محمد الفارسي قال لقيت ابراهيم الختلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها فقلت ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذا فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدي رد قلبي الى ما هو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة فقلت هكذا يحمي الله أولياءه ويختار لهم ويرعاهم ﴿ومن باب حث النفس على المحامد﴾ ما حدثنا به محمد بن الفضل عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد الصيرفي عن أبي عبد الله الأصفهاني عن أبي بكر القرشي عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فأنشد

قدمي اعتورا رمل الكثيب * وأطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على * زهرة الدنيا وفي واد خصيب

وسماع حسن من حسن * صخب المزهر كالظبي الربيب

فاحسبا ذاك بهذا واصبرا * وخذا من كل فن بنصيب

انما أمشي لاني مذنب * فلعل الله يعفو عن ذنوبي

﴿ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها﴾

يا لزماني على الحمى عجبا * وأي زمان مضى وأي حمى

حلفت بالراقصات مجتهدا * عنقا فخوضا وأظهرا سنما

تحسب أشخاصها اذا اختلطت * بالاكم الوقص في النجا أكما

تحمل شعثا اذا هم ذكروا * ذخيرة الاجر غالطوا السأما

غدوا نزاعا من عامهم وتقى * أيام جمع والاشهر الحرما

حتى أناخوا بذي الستور ملبـ * ـين بأرض كادت تكون سما

﴿ومن هذا الباب﴾

أحاديها لو أمكنت من زمامها * أريدوراء والهوى من امامها
فما الحزن الا بين حلي وخوفها * وبين زفيري خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها * عيافات من أيامها في مشامها
وان تعلق الرطب الخليط ببابل * مكان أراك حاجر وبشامها
فليت بلاد أسرها في قصورها * فذاك بيوت خيرها في خيامها

﴿ومن هذا الباب﴾

ردوا لها أيامها بالغميم * ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تداووها فقد أمها * أدلة الشوق وهادى النسيم

﴿ومن هذا الباب﴾

امن خفوق البرق ترزمينا * حتى فما استعلك الحنينا
سيري بعانا او سراك شامة * فضلت ما ان تتلعينا
نعم تشاقين ونشتاق له * ونعلن الوجد وتكتمينا
فأين منك اليوم أومنا الهوى * وأين نجسد والمغورونا

﴿ومنه أيضا﴾

أين تريد يا منسير الظعن * أوطن بنا برامة أوطن
حسبا ولو زادك من مضنه * بين الفرار خائفا والوسن
لعلها أن تشتفي ناقة * بالعبرات أعين من أعين
كم كبد كريمة في برة * خزمتها ومهجة في رسن
يا قاتل الله العذيب موقفا * على ثموت قدمى أزلني
يا زمني بالخيف بل يا جيرتي * فيه وأين جيرتي وزمني
ليت الذي كان فطار شعبا * به الفراق بيننا لم يكن

﴿خبر لخنيعة مع ذي نواس﴾ وولي حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنيعة ذي شناتر فقتل خيارهم وعبث ببنين أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى ذي نواس وهو زرعة ابن أسعد تبع الذي كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيبة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذي شناتر عرف ما يريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع سواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس أسترطبان ذو نواس استرطبن لاباس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذي نواس أرطب ادركوه وقالوا والله ما ينبغي أن علينا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش في الملك زمانا الشناتر الأصابع بلغة حمير ونخماس الرأس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميري يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف الف كلام العرب

﴿وقال﴾

﴿قال محمد بن سنان الخفاجي﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره * فله حواشي الحديث رقاق
ما ثم من علق العذيب بغائب * الا وقد شهدت به الآماق

﴿وقال﴾

ومهون للوجد يحسب أنه * يودى العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادى فليس يفوتها * خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد معى ضوء الصباح وقل له * كم تستطيل بك الليالى السود
واذا هبطت الواديين وفيهما * دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى فى الخليط لعله * يهفو على آثار رسم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقه * شغل لعمرك يا أميم جديد

﴿وقال عبد الرحمن بن على حدثنا كاتبه﴾

فى شغل عن الرقاد شاغل * من هاجه البرق بسفح عاجل
ياصاحبى هذى رياح ربعهم * قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم عبيرى الريح ما * تشبهه روائح الأصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبى * أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرى فى ديارنا * أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثار النايا قومنا * دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى ظلالهم * ولى بكم آثار فى المفاصل
واطربا اذا رأيت أرضهم * هذا وفيها رميت مقاتلى
باطرة الشيخ سفيت أدمعا * ولا بليت بالهوى مماثلى
ميلك عن زهو وميلى عن أسى * ما طرب المخمور مثل الثاكل

﴿وقال مهيار الديلمى﴾

أهفو لعلوى الرياح اذا جرت * وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقنى روض الحمى متقضيا * بصف الترائب والبروق اذا سرت
يادين قلبى من ليالى حاجر * مكرت به يوما عليه وأبكرت

﴿رسالة أبى بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى على بن أبى طالب مع أبى عبيدة ابن الجراح وجواب على عن ذلك ومبايعته لأبى بكر رضى الله عنهم أجمعين﴾

عن أبى حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قال سمرنا ليلة عند القاضى أبى حامد أحمد بن بشر المروزى العامرى فى دار أبى حبشان فى شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مغنتا مخلطا مزيلا غزير الرواية لطيف الدراية له فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشىء ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وجواب على له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التى بين يديه لا والله قال هى من بنات الحقائق ومخبآت

الصناديق فى الخزائن ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي أبى محمد فى وزارته وكتبها عنى فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبادانى أيها القاضى لو أتممت المنة برواتيها سمعناها ونحن أوعى لها عنك من المهلبي وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعى بمكة قال حدثنا ابن أبى ميسرة حدثنا محمد بن فليح نبأ عيسى بن داب نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام ابن عروة نبأ أبو النفاح مولى أبى عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان له عليه جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا واتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبى حامد فزعم أن أستاذه ابن شبرمة أحمد بن كامل القاضى سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبى عبيدة أبا النفاح بالنون والفاء وخالف فى أحرف وأنا أكرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمى حرفا حرفا فأما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أو على جهة التحريف على أنى ما سمعت بحديث فى طوله وغرابته بأحسن سلامة منه واغا ذلك لأنه صار الينا من رواية هذين الشيخين العلامتين وكان سماعنا من أبى حامد سنة ستين ومن أبى منصور سنة خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاح سمعت أبا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة لأبى بكر بين المهاجرين والأنصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ورحض عرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق والفسوق من أهلها بلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره أن يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذى دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعانى بحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين وكان عمر قبسا له ظهيرا معه يستضيء برأيه ويستملى على لسانه فقال لى يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك فى يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطال ما أعز الله بك الاسلام وأصلح فساده على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين روحا ولأهلك ركنا ولاخوانك ردأ قد أردتك لأمر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف وان لم يندمل جرحه بمسبرك ولم تستجب حيته لرقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه وأغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له يا أبا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق امض الى على واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبى طالب ومكانه ممن قد فقدناه بالأمس صلى الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مغرقه والبر مغرقه والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلوا والأرض صلعا والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف والضغن رائد البوار والتعريض شجار الفتنة والقحة ثقوب العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحيل بيمينه نافخ حضنيه لأهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ناكبا يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور

ويبغي أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأبا له مذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم
وعادة منه منذ أهانه الله عز وجل في سالف الدهر لا ينجي منه الا بعض الناجذين على الحق وغض
الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس
لله عز وجل فيما رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد
أرشدك من أفاد ضالتك وصافاك من أحيى مودته لك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك
ماهذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي به عليك رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويسري
فيه ظعنك ويتراد معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس
بعد ايضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله اهدى غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم
أمثلي يمشي له الضراء أو يدب اليه الجراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف في عينه القمر ماهذه
القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا الله عز وجل ولرسوله عليه
السلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه
صلى الله عليه وسلم في زمان أنت فيه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعي
مايراد ويشاد ولا تحصل مايساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدى بك وعندها
حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في أسناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي
ونقاسي أهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها
ونتبلغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف
ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه
ولا نتبلغ الى شيء الا بعد جرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والام والخال والعم والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة
بطيب نفس وقرور عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة
ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عنها نا كلا كيف
وفؤادك مشهوم وعودك مجموم وغيبك مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرض
الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم أقول ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه أردانك ودع
التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا أخطى ولا يتزحزح عنك اذا أعطى فالأمر غض
والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحكم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو اعوجاجا وماؤها
العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر فقال لي يا أبا بكر هو
لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن تضاءل له لا لمن تنفج اليه ولمن يقال هو لك
لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت
أين أنت من علي فقال اني لأكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته
عينك حفت بهما البركه وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما
كنت عرفت منك في ذلك حوجا ولا لوجا فقلت ماقلت وأنا أرى مكان غيرك وأجد رائحة سواك وكنت لك
اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنى عن غيرك وان كان

قال فيك فاسكت عن سؤالك وان يختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها
حدب يسره ما يسرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم أنه لم يدع
أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وسجرائه الا أبانه بفضيلة وخصه بمكرمة وأفرده بجلالة لو أصفقت
الامة عليه لكان عنده ايالتها وكفالتها وكراقتها وغزارتها أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة نشرا
سدى بدادا عدى مباهل طلاحى مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لا زائد ولا حائط ولا ساقى ولا راقى
ولا هادى ولا حادى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى ضرب الصوى
وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع الا بعد أن شدخ يافوخ الشرك باذن
الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة فى ذات الله تبارك اسمه وتفل
فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه ويده بأمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون
الانصار عندك ومعك فى دار واحده وبقعة جامعه ان استقالونى لك وأشاروا عندى بك فأنا واضع
يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على
مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر
وأهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضى هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل
بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة
فيهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع
والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليه بصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن لدا
الباب هنية فلى معك دور من القول فوقفت ولا أدرى ما كان بعدى الا انه لحقنى ووجهه يندى تهللا وقال
قل لعلى الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مقحمه وما منا أحد الا وله مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم
ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل
امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير فى معرفة مشوبة بنكره ولا فى
علم معتل فى جهل ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى
قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعى وشى وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذى كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا
بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التى فى فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض فى مدارج
أنفاسك وما هذه الوحرة التى أكلت شراسيفك والقذاة التى أغشت ناظرك وما هذا الدخس والدس
اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذى لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه
بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت اليها وسريت سرى ابن أنقد اليها ان العوان لا تعلم الجمره وان
الحصان لا تكلم خبره وما أحوج الفرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم والامر مجبس ليس لأحد فيه ملمس ولا مأيس ولم يسر فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا
ولم يعزم فى شأنك حكما ولسنا فى كسروية كسرى ولا فى قيصرية قيصر تأنك لا أخدان فارس
وأبناء الأصفر قوم جعلهم الله جزرا لسيوفنا وجزرا لرماحنا ومرمى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل
نحن فى نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمه وأثر رحمه وعنوان نعمه وظل عصمه بين أمة مهدية

بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب أبي وساعد قوي ويد ناصره وعين باصره أتظن ان أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأذاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأي خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأي قوة ومنه وبأي ذخر وعده وبأي أيد وشده وبأي عشيرة وأسره وبأي تدرع وبسطه لقد أصبح عبدك بما وسمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فالصقت به ومال عنها فمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويدا أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله به لها ولطال ما حلقت فوقه في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيره وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسادة لها عرق من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها في مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر بشقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما نسمع منا في لين وسكون عما لا تبعد منه ولا تتأثل عليه ولئن خزيت بهذا نفسك ليتخشن عليك ما ينسيك الاولى ويلهيك عن الاخرى ولو علم من ضنابه بما في أنفسنا له وعليه لما سكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزبه ومفزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين أجمعين ههنا ليست التي يراد بها التوكيد انما هي المستعملة في قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعي يقول انما هو بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لا تضاف ولا تكون الامؤكدة وخالفه ابن الاعرابي في ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كلا المستعملة في قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة في قولنا مررت بالقوم كلهم ومهما شككت فيه فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعه فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن تقاتك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريا أو غير مري وستشربه هنيا أو غير هني حين لا راد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يعض اهابك ويفري أدمتك ويزري على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودارج قومك فتود أن لو سقيت بالكاس التي أبيتها ورددت الحال التي استبريتها ولله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها وسرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال أبو عبيدة رضي الله عنه فمشيت متزملا

أتوجأ كأنما أخطو على أم رأسي فرقامن الفرقة وشفقاعلى الأمة حتى وصلت الى علي في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت في أوصاله حمياها قال حلت معلوطه وولت مخروطه حل لا حليت النفس أدنى لها من قول لعا

احدى ليالي فهيسي هيسي * لا تنعمي الليلة بالتعريس

نعم يا أبا عبيدة أكل هذا في أنفس القوم يحسون عليه ويطبعون به قال أبو عبيدة فقلت لا جواب لك عندي انما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي قال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصد الخلافة ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن بفقده وذلك اني لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لي حزنا وذكرني شجوا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرج منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم اعلمه ومشيئته به على أني ما علمت أن التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي سبق الي دافع واذا قد أفعم الوادي بي وحشد النادي من أجلي فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته بأخمصي ومفرقي لكني ملجم الى أن ألقى ربي عز وجل وعنده أحتسب ما نزل بي وأنا عادل الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال أبو عبيدة فعدت الى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقصصت القول على عزه ولم أختزل شيأ من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الى أبي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فشيعه عمر تكرمة له واستيثار الما عنده فقال له علي ما قعدت عن صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه وما أقول ما أقول تعلة واني لأعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني قد ازمت على فأسي ثقة بالله في الابالة في الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف عزبك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلا برشائها فانا من خلفها وورائها ان قدحنا أورينا وان متحنا أروينا وان خرجنا أدمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التي لغوت بها عن صدر أكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت أنك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه افراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه أعظم وأعزمن ذلك فان من حق مصابه أن لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا يزري على أخيارها بما لا يؤمن كيد الشيطان في عقباها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا في مصبح يوم لم نلتق في ممسا وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى جده ومعاونتهم فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرقة على خلقه وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت أنك لم تعلم ان التظاهر عليك واقع ولا عن الحق الذي سبق اليك دافع فأي تظاهر وقع عليك وأي حق لك ليط دونك قد علمت ما قالت الانصار لك بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت بك أو وجدت رضاها عندك هؤلاء المهاجرون من الذي قال بلسانه تصلح لهذا الامر أو أومأ بعينه أو همهم في نفسه أتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك وعادوا

كفار ازهدا فيك وباعوا الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحى وتتوكف مناجاة الملك ذلك أمر طواه الله عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بأنشوطه أو مشدودا بأطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لمحقه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نقحت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لاحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شأفتها ودفع عن الناس آفتها واقلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما اراه قال على رضى الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلته ولا أقررت عبا أقررت وأنا أريد حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل فى كل الحوادث ارجع يا أبا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعت وقلته الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفه بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب ما مر بناصيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلناه به فما كان غادر منه الا ما لا بال له فأما ما رواه لنا أبو منصور الكاتب فانه خالف فى أحرف فى حواشي الكتاب كل حرف بازائه نظيره الذى هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفى غرائبها أنقد وانما قدمت رواية أبى حامد لانه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها احفظ وفيما أشكل فيها أفقه وكان اسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب فى حديثه ولما حضر على أبا بكر رضى الله عنهما قال له أبو بكر ان عصابة أنت فيها المعصومه وان أمة أنت فيها المرحومه ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما الدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا أنى شدهت لما أجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلى وما أسعد من نظر الله اليه بالكفايه وانا اليك محتاجون وبفضلك عالمون والى الله عز وجل فى جميع الأمور راغبون

شرح ما وقع فى هذه الرسالة من فن الغريب (المغن) الذى يتصرف فى كل فن (والمخلط) الذى يخلط بعض الامور ببعض (والمزيل) الذى يفصل بعضها عن بعض (والمعن) الذى يتصرف فى المعانى (والجوى) الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع (والسقيفة) التى ذكرها هى سقيفة بنى ساعدة التى اجتمع فيها المهاجرون والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع ويجمع على فنون (والمتن) فى الحديث نصه على وجهه وهو من كل شئ ظهره والحقاق جمع حقة وهى وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والاعلاق والغوص) الدخول فى الشئ الغامض (قوله نسيج وحده) أى فريد ماله نظير واصله فى الثوب الرفيع الذى لا مثال له يصنع له منسج وحده لا ينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذى لا نظير له فى فنه (سرد الحديث) تتابع ألفاظه وكلماته كما هى لا يقدم المتأخر ولا يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل اسناده (والهنة) اللطيف من كل شئ (قوله ورحض عرها) أزال مكروهها وأصله من العر وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * والتلكؤ التأخر (وأزاح ضوءها) أذهب

ضررها (والشماس) النفار والتهمهم والهمهمة كلام لا يصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل
(يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق (وذات البين) الحال
المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (متثأى) والثأى
الافساد وأصله في الخرز وهو أن يثقب الخرزة فتصير الاثنتان واحدة يقال أثأت الخرز فهو مثأى
(والمغبوط) الذي يتنافس فيه (والقبس) عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله
خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح)
الشجر العظيم (والرد‌ء) العون وقوله (يندمل) يقول يعبق (والمسبار) فتيل يدخل في الجرح
يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمسبار وهو المرود الذي يدخل في الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آل)
أي مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوى بينهما (والقالى) المبغض
المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله (مغرقه) يغرق فيه وقوله (مفرقه) يفرق من الفزع يقول يفزع
من السير فيه (والجو) الهواء (وأكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء)
لا نبات فيها (والصعود) المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم المصدر
(والثقوب) الناقة الغزيرة اللبن قال والصواب ثقوب العداوة والثقوب الحطب وما يهيج به النار (والقعة)
التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر
على المشي وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضربه مثلا وقوله (ويدلى بالغرور) الادلاء الادخال
في الامر وأصله ادخال الدلو في البئر (والشنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن
(والضغن) العداوة (وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحى) يشير (والناجذ) آخر الاضراس
وقوله (من أفادضا التك) أي يردها (والحوص) بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غور فيها
(والطعن) النهوض وقوله (ما يغيض) أي ما يبين ولا يفهم (والصعداء) النفس العالي في الغضب والهم
(والخمر) ما التف من الشجر وكذلك الضراء يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان يخفي له العداوة حتى
يجد فرصة قال الشاعر (يمشي الضراء وينق) وأصله أن يستتر الصياد عن الصيد حتى يرميه (الهدى)
الطريق المستقيم (ينقض) يضيق وينغلق (والفضاء) المتسع من الارض (والشنان) جمع شن وهي
القربة اليابسة (والقعقعة) صوتها اذا حركت فاذا حركت للبعير الشارد سكن فضرب مثلا لمن يهدد بما لا
حقيقة له (والوعوعة) صوت الذئب (والشنان) العداوة وقوله (يرثى) أي يوقد نارا (والتشبب) نحو منه
وأصله من شبب النار اذا أوقدها وقوله (ونحن في اثناء ذلك) الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثنى
(والرواسي) الجبال الثابتة (والنواصي) الذوائب (والغمار) الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر من يدخل
فيه (الامراس) الحبال التي يستقى بها الماء (الصاب) الصبر وقوله (تشحذ) تسن (والعباب)
الموج (والعياب) جمع عيبة وقوله (تحدج) أي تنظر (وقوله تميد) أي تحيد (والنشب) الضياع
(والسبد) والشعر (والوبر) يعني الابل (واللبد) الصوف يعني الغنم يقوله ماله سبد ولا لبد (والمهله)
الفرج وما يستر به الرجل (والبلة) أصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعنى الصلة (والرحب) السعة
(والذلاقة) الفصاحة (والمكنونات) المستترات (والاعطان) مبارك الابل عند الماء (والمخبور)
المجرب (وارهص) معناه قدم واصل وقوله (قلص) يقول شمر (والاردان) الاكمام وقوله (يضلع)
يعرج وقوله (أعطى) هنا تناول (والمض) والمضض والمضاضة الحرقة (واللجاج) في الامر

التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس (والعضب)
القاطع ويقال نبا السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يجاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله
(يتفجج) أي يتفرشح (والجوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض)
ضد التصريح (والكناية) كذلك وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة) الجماعة وقوله
(حدب) مشفق (والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة)
السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنتشر الغنم في المرعى فتعدو عليها
الذئاب (والسدى) الشيء المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من
الابل التي لا حافظ لها (والطلاحى) التي تكل فلا تقدر على النهوض (والمباهل) الابل التي لا تمنع
أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بعل ٭ فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع) أظهر (الذائد) الدافع
(والحائط) الذي يحوط أي يحفظ وكذلك الواقي (والهادي) الذي يمشي الامر الأسد (والحادي)
الذي يمشي وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ (الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها
(أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق أنفه (الرادع) القامع (الغاوي) الضال المفسد
(والضغن) العداوة (والغل) البغض (النمامة) شجر ضعيف هنيئة أي ساعة (والرقاد محلة)
أي ظرف المحلمة يحلم فيه أشياء لا حقيقة لها (والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان
فيما لا ينبغي (والتألف) التعطف والتسكين (والفتر) ما بين السبابة والابهام (وقوله مشوبة)
أي ممزوجة (وقوله محتمل) أي منطبع (والرفع) أصل الفخذ (والصالي) المتسخن بالنار
(والقرار) المكان الذي يستقر به الماء وقوله (لعي وشي) الشي اتباع لعي كقولهم حسن بسن
وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عي شي وشوي (الرتق) ضد الفتق (الغرق) الفزع (الرهق)
فساد الشيء وقوله (قصف) أي قصم (الخنزوانة) التكبر (الفراش) عظام الحيال (الشجى)
ما يغص به من عود وعظم ونحوه (والوبرة) الحقد (الشراسف) أطراف الضلوع (والدخس)
ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من العصب (والداس) البحث عن الأخبار بالتحسس
(والخور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له
وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (انقذ) بالذال غير المعجمة وهو القنفذ
(الخمرة) شد الخمار على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التي
كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالي) العنق المزين بالحلي (محبس) مقيد
(معبد) مذلل وقوله (ملمس) أي ما يلمس وقوله (مأبس) أي تأثير (والمزع) القطع (والاثرة)
ما يؤثر به الرجل دون غيره أي يخص وقوله (مأمونة على الرتق والفتق) المعنى الاصلاح والافساد
وقوله (مفتاتا) يعني بغير اختيارهم (والحمية) الانفة وقوله (انتكث رشاها) يقول نقض حبلها
وقوله (انتضب ماؤها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتضبته (المتين) القوي (الأيد)
القوة (والاسرة) الطبقة وقوله (بأي تدرع) من الدرع وقوله (ولهت) حنت (وتطامن) انخفض
(والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي ألبسه سربالها وقوله (لا يلتفت لفتها) أي جهتها (والكهف)
الجبل وقوله (وقرني أمس) أي الصق (والعرق) الأصل (والبازل) الجمل المسن (والهبع)
الصغير من أولاد الابل وهو الذي يولد في آخر زمن النتاج فان ولد في أوله فهو ربع وقوله (تهدر به

شقشقتك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة ما يخرج من حلقه عند هديره (والصاغية) القرابة (المناضلة) المرامات بالسهام وقوله (خزيت) أى خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لا معنى له والصواب أنفت (لينتهشن) ليقومن ويتحركن وقوله (والفظ) أى أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد (والسخيمة) العداوة (والنفاث) ما ينفث به وقوله (مريأ) أى طيبا وقوله (يعض اهابك) أى يشق جلدك (ويفري قادمتك) أى يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله (واستبرئتها) أى تحليت منها (التزمل) الالتفاف وقوله (أتوبج) أتعارج قوله (حلت مغلوطة) أى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة الغلاطة وقوله (مخروطة) أى رقيقة المؤخر وهو مكروه فى الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لا حليت أى لا ظفرت بما أردت ومثله قوله (فهيسى هيسى) فانه يضرب مثلا لمن وقع فى داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد وأصل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وأبادتها من قصة طويلة جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ما ذكره فى الرسالة قوله (لعا) كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتعش وقم وقوله (على غره) أى على طبه الاول ويضرب مثلا للامر الذى لا يغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطى قدمى) أى حيث يخطو قدمى (ومنزع قوسى) أى حيث أرمى وقوله (أزمت على فاسى) فاس اللجام ما يدخل منه فى فم الفرس يقال أزم الفرس على فارس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانقلاب الامور وهى الادالة (والغرب) الحد هنا (واللحا) القشر (والرشا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر وقوله (ان نصحنا) أصله من نصح اذا خاط وأربينا أصلحنا (أكل مقصور) أى مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف (العصام) حبل القربة فضربه مثلا (الموازرة) المعاونة وقوله (تداعت) أى دعا بعضها بعضا (العهد) هنا القران وقوله (ليط) أى ستر (الايماء) الاشارة (الهمهمة) كلام لا يصرح به (الانشوطة) العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل (والليط) قشر القصب (الغيابة) ما أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة والغبرة وقوله (محلقة) أى مستديرة وقوله (استاصل) أى انتزعها من أصلها (والشافة) قرحة تخرج فى القدم فتكوى فضرب مثلا (جرثومة) كل شئ أصله والجرثومة ما يجتمع فى أصل الشجرة وقوله (وهو رليلها) أصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد أذهب ليلها (والنكث) النقض وقوله (خولا) أى تخولا وقوله (احتضن) أى تأبط والحضن الابط (والشقاق) الخلاف وهو ناقع (القلب) أى يرتوى وقوله (مبرود الغليل) الغليل حرقة العطش (الفسيح) الواسع (واللبان) الصدر (والازر) القوة (والوزر) الثقل وأراد به هنا الاثم (والاصر) الثقل وقوله (شدهت) أى تحيرت (والكاهل) أعلى الكتفين * قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسى وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * وأما عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح فى شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا من الستة * وأوصى عبد الرحمن بن عوف أن يعطى لمن بقى من أهل بدر لكل رجل منهم مائة دينار وأخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليفة مائة دينار * وأما عثمان

ابن

ابن عفان رضوان الله عليه فكان ممن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مصالح المؤمنين وفى جيش العسرة وبئر رومة وفى أيامه جبى الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتى استغنى الناس وجمع القرآن فى المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فى أيامه فتوحات كثيرة * وأما على بن أبى طالب رضوان الله عليه فكان فى أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل فى ثلاثين ألفا وسار الى صفين فى خمسة وعشرين ألفا وسار الى النهروان فى أربعة عشر ألفا خرج عليه بعد صفين عبد الله بن عمر والبشكرى فى أهل حروراء وأما الحسن بن على رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما يكون بينهما من القتل أحب السلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الأمر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الى الحسن بن على رضى الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفى ورجع معاوية الى الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضى الله عنه ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

* ذكر ما روى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضى الله عنهم من الحديث على ما روينا من حديث بقى بن مخلد *

* أبو بكر الصديق رضى الله عنه * روى عنه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * عمر بن الخطاب رضى الله عنه * روى عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا * عثمان بن عفان رضى الله عنه * مائة حديث وستة وأربعون حديثا * على بن أبى طالب رضى الله عنه * خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا * سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه * مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا * الزبير ابن العوام رضى الله عنه * ثمانية وثلاثون حديثا * طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه * ثمانية وثلاثون حديثا * (أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه) * أربعة عشر حديثا * عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه * خمسة وستون حديثا * سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضى الله عنه * ثمانية وأربعون حديثا

* (ما روى أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضى الله عنهم * والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ما وقع به الذكر فى الوقت * خديجة أم المؤمنين حديث واحد * بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد * عقيل بن أبى طالب ستة أحاديث * أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث * عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا * أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسى ستون حديثا * حفصة أم المؤمنين ستون حديثا * أم هانئ بنت أبى طالب ستة وأربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل بن العباس أربعة وعشرون حديثا فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا * شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا * الحسن بن على ثلاثة عشر حديثا * زينب بنت جحش أم المؤمنين عشرة أحاديث * ضباعة بنت

الزبير بن عبد المطلب أحد عشر حديثا * صفية أم المؤمنين عشرة * الحسين بن علي ثمانية أحاديث
جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث * سلمى مولاة عليه السلام سبعة أحاديث * سودة أم المؤمنين خمسة
أحاديث * زيد بن حرثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث
أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث * ميمونة بنت أبي لهب حديثان * أبو سلمى راعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسا وأبو أثيلة موالي عليه السلام حديث واحد * روينا من حديث
ابن اسحق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله
أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور
ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام
الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح
ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان
ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قباله اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي
ورسولي فمن آمن برسلي وصدق بوعدي أدخلته جنتي ﴿ثم خلق﴾ الكرسي بعد عرشه بألفي عام
من غير الجوهر الذي خلق منه العرش والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات
والارض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى
الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة
وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم واللوح من زمردة خضراء له دفتان
من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق على ما هو كائن
الى يوم القيامة وفي حديث مجاهد عن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون
ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ليس شئ
عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم
حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب
خمسمائة عام واسرافيل دونها يراه بين منكبيه كذا كذا سنة ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم
الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشى رأسه وغطى وجهه
وليس شئ أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم
الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتى يدا الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن
يقضي قضاء قضاه بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

﴿خبر قصي لما أسن وما صنع مع أولاده﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان
ابن جريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن كلاب وكان أول ولده عبد
الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو
قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من فوقهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصي
وحبى بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت
له حبى لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشئ تلحقه بأخيه فقال قصي لا والله لألحقنه به ولأحبونه

بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمرا ولا يعقدون
لواء الا عنده وكان ينظر في العواقب فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر والشرف
والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع
به طعاما للحجاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذي فرضه على قريش قال لهم يا معشر
قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف
الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام
خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الى اليوم فلما هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد
وفاته على ما كان عليه في أيام حياته وولي عبد الدار فلم يزل على أمر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة
بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف
ابن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور في أمر فتحها لهم
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت
دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه وانقلب بها أهلها فحجبوها
فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة
دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى
ابن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح
الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن
عبد المطلب بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله تعالى على نبيه ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال خذوها يا بني أبي
طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى
هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه
وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة في المدينة وكانوا
بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد أبي طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان في أيدي عبد
الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية
والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف ابن قصي يقوم بها حتى توفي فولي بعده هاشم بن عبد مناف بن قصي
السقاية والرفادة وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل
موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده وقيماويأخذ من كل ذبيحة من بدنة
أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فيجرر به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتى أصاب الناس
سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله دقيقا وكعكا
فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة
شديدة حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشم وكان اسمه عمرو وفي ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمخ خالصها لعبد مناف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش يبرق بيضة * والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لمعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعني بعمرو العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب في السقاية يسقي لبن النوق بالعسل في حوض من ادم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس ومما نظم في معنى قول عمر بن أبي ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(ولنا في هذا المعنى)

ياخليلي ألما بالحمى * واطلبا نجدا وذاك العلما
ورداماء بخيمات اللوا * واستظلا ظلها والسلما
وذا ما جئتما وادي منى * فالذي قلبي به قد جئتما
أبلغاعني تحيات الهوى * كل من حل به أو أسلما
واسمعا ماذا يجيبون به * وأخبراعن دنف القلب عما
بشتكيه من صبابات الهوى * معلنا مستخبرا مستفهما

(ومن قول العرجي في منى)

الشهر ثم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخاري أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حيويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيباني لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا والله لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله فخرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها
وناديت أي يارب أول سؤلتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لم يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

(أخبرني) بعض الادباء في تلطف محبته ورقة معناها أنه قرب يوما من حي ليلى في واد كثير الثلج في زمن

البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحي فجاء بعض فتيات الحي الى ليلى فأخبرنها بما رأين من أمر قيس فخرجت مسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادي ليلى ليلى فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك وأخذ في وجهه ينادي ليلى ليلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه * هذا يعل وذاك ليس يعلل
لولا الخيال له وبرد وصاله * أضحى بنيران الهوى يتحلل

(ولبعض الناس في ذلك)

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني ابترد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

ثم ولت في أترابها تطلب الحي خوفا من أهلها وهي تقول

تنفست الغداة وقد تولت * وعبسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعي * فعادوا بالحريق وبالغريق

(ومن باب كتمان الهوى قوله)

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ومن باب النفر من منى)

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر * غدا فرقة الأحباب هل لي من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بمهجتي * وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم * وقوم الى الشام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم * وان طلبوا مصرا فيا حبذا مصر
وان طلبوا شاما تعللت بالبكا * لعلهم في الحب أن يقبلوا عذري

(ومن باب النسيب وله وجه في الاعتبار لطيف قوله)

يا ذا الذي حج في عهد الصبا فمضى * عنا هلا لا وواني نحونا قمرا
صف المناسك لي كيف انتقلت بها * فلم أقلب لبدر بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبي رميت بها * كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرني على ظمأ * وان في فيك منها الري والحصرا
وشفع الحجة الاولى بثانية * لكي أقبل ثغرا قبل الحجرا

(ومن قول ابن المعتز)

لله در منى وما جمعت * وبكا الأحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا * يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لا تلائمني * وكأن قلبي ليس في صدري

(ومن باب النسيب في الطائفات)

قلت لها في الطواف معترضا * لا تستحلي بالله سفك دمي
فكان من قولها وقد جعلت * تسترذاك الشفيق بالعنم
نحن ظباء ولا يحل لكم * في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمد قال حج رجل أعجمي فيه خبر ود يانة فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع في أذنه فأثر في قلبه فالتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها وألقتها على خده وسمع عند الضرب تصوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة أفدناك فيها عينك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ورعالوا عتني بتاريخ موتها الوجد في تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه وأهله قلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته وقال الشريف الرضي

أعادلي عيد الصفا * جيراننا على منى كم كبد معفورة * للعاقرين البدنا
تخفي ثمار يح الجوى * وقد عنانا ما عنانا وبارق أشيمه * كالطرف أغفى ورنا
ذكرني الأحباب والذ * كرى تهيج الحزنا من بطن مر والسوى * نورعسفان بنا
وبالعراق وطوى * يا بعد ما لاح لنا

(وأنشد ابن هلال)

الى كم تعدفي ليلة بعد ليلة * بخيف منى اذ نام أهل المنازل
قتيل بأرض الشام من غير علة * تواطت على خديه أيدي الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذي نرى * وينظر شذرا من حلال المحامل
ولو عاينوا ما حل في مضمر الحشا * رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

(وقال مهيار الديلمي)

وما بنا الا هوى * حي على خيف منى يا حسن ذاك وقفا * ان كان شيأ حسنا
منى لعيني ان ترى * تلك الثلاث من منى

(ومن ريحانة العاشق)

خرس اللسان ولي دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتي متعلق
لما رأيت أحبتي يوم النوى * شط الرحيل بينهم فتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم * وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا
فتأوه الحادي وقال لهم قفوا * فبأثركم لا شك من يتعشق
فاجبتهم من تحت صوت باهتا * قامت قيامة عبدكم فترفقوا
ردوا الصباح لناظري فما أرى * الا سيوف الموت حولي تبرق

(ومن بستان الوامق)

ياقلب من مواطن * لم يرض منها وطننا ويوم سلع لم يكن * يومي بسلع هينا
وقفت أستسقي الظما * فيه واستشفي الضنا وفضحت سر الهوى * عيني فصار علنا
ويوم ذي البان تبا * يعنا لخزت الغبنا كان الغرام المشتري * وكان قلبي الثمنا

(وقال جميل بن معمر العدوي)

الحب

الحب أول مايكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار

حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿وقال الآخر﴾

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

﴿ومن باب نوح الحمام﴾

حمام الاراك ألا اخبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا

لقد شفت ويحك مناقلوبا * وأذرفت ويحك مناعيونا

تعالى نقم مأتما للفراق * ونندب أحبابنا الظاعنينا

وأسعدك النوح كي تسعدينا * كذاك الحزين يوالى الحزينا

ورويناه من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون اليك بألوان الذبائح واني تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق ثم قال الهي الى متى ترددني في دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم في هذا المعنى

للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

﴿ولنا فيه غير أني زدت فيه معنى عرفانيا﴾

واهدي عن القربان نفسا معيبة * وهل ربي خلق بالعيوب تقربا

ورويناه من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن أبي بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزني يامحبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلي من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والغنم

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم

للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي

يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالحب طافوا فأغناهم عن الحرم

يالائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

﴿ذكر ما رثي به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب﴾

رويناه من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم أنه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد

ففاضت عند ذلكم دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي * مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالي * لفضل المجد والحسب التليد

(وقالت ابنته برة تبكيه)

أعيني جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات * وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات * كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالي وريب القدر

(وقالت ابنته عاتكة تبكيه)

أعيني جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا * وشوبا بكاءكما بالتدام
أعيني واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات * كريم المساعي وفي الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * يردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفي عدملي صميم لهام
تنبك في باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء ابنته تبكيه)

ألا يا عين جودي واستهلي * وابكي ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعديني * بدمع من دموع هاطلات
وابكي خير من ركب المطايا * أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالي * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا في السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالي * تروق له عيون الناظرات

عقيل بني كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمى لحزن * وأبكي ما بقيت الباكيات

﴿وقالت أميمة ابنته تبكيه﴾

الا هلك الداعي العشيرة ذو العقد * وساقي الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حيّ الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
سقاك ولي الناس في القبر مطرا * وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيثما كان من حمد

﴿وقالت ابنته أروى تبكيه﴾

بكت عينيّ وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحيّ * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع املس شيظمي * أغر كان غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذي فضول * له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبرزي * قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأي حسيب * عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فابكينني * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصيّ على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوثق بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعينيّ جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتما وابل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يسوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما * على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها * ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنحر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر

على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوى زمزما عند المقام فاصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عان بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الى حياؤه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقى ثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل ملوك لا تبور ولا تحرى
متى ما تلاقى منهم الدهر ناشئا * تجده بأجريا أوائله تجرى
هم ملؤا البطحاء مجدا وعزة * اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بنات للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليجيرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الا شيوخ بنى عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها * بيارا تسح الماء من ثبج بحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا يستقى الا بخم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
فخارج أما اهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
فأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فأنت تناولت العلى فجمعتها * الى محتد للمجد ذى ثبج حبر
سبقت وفت القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذى سودد غمر
وأمك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الانساب يوما ذووا الخبر
الى سبأ الابطال تنمى وتنتمى * وأكرم بها منسوبة فى ذرى الدهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر
واسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكيه﴾

يا ايها

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس فى الرجاف
أماهلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخى المكارم وحده * والفيض مطلبه أبى الاضياف

كل ما تقدم فى هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * (وعما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة نبأ عمى أبو بكر نبأ عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبى معروف قال لما أصيب عمر رضى الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا * فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها * وقد ملها من كان يومن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضا أبو حامد بن جبلة أنبأنا محمد بن اسحق أنبأنا الجوهرى حاتم بن الليث حدثنى سلمة بن حفص السعدى أنبأنا أبو عامر الاسدى عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الحى * تبكين التحيات وتخمشن وجوها كالدنا * نير النقيات
ويلبس ثياب السو * دبعد القصبيات

(وقال الجن تبكيه)

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت * له الأرض تهتز العصاة بأسوق
جزى الله خيرا من أمير وباركت * يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة * ليدرك ما سربت بالأمس يستبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق
فلقاك ربى فى الجنان تحية * ومن كسوة الفردوس لا تمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبى نعيم عن الحسن بن على الوراق عن عبد الله بن محمد البغوى عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مسعر عن عبد الملك بن عمر عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ما عدا البيت الأخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الأديم ومن حديث ابن أبى مليكة * عليك سلام من أمير وباركت * بدل جزى الله خيرا من أمير وباركت * (وعما بكت الجن به عثمان بن عفان رضى الله عنه) وروينا أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبى أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الغازى أنبأنا عبد الرحمن ابن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن حرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد لنا بعض ما قالوا

ليلة الحصبة اذ ير * مون بالصخر الصلاب

ثم جاؤا بكرة * يشفعون صقرا كالشهاب
زينهم في الحي والمجلس * فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهري أن رجلا رأى في زمن عثمان كأن آتٍ أتاه في منامه فقال له ع عني ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه * لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم * وخلى ابن عفان شرا طويلا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا رواية للشعر وقد أتيت الليلة فالقى علي هذان البيتان فقال له عثمان اسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضا فقال والله ما أنا بشاعر ولا أروي الشعر وقد ألقي علي بيتان

لعمري لقد نغصتمو نا معيشة * تقربها عين التقي المهاجر
فياليت هذا اشترى العين قبله * وليت فلانا غيبته المقابر

فقال له عثمان اسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عدي بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتا يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا ابشر يا ابن عفان * بروح وريحان * ورب غير غضبان
ألا ابشر يا ابن عفان * برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسي عن خالد بن عيسى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عما ناحت به الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

مسح النبي جبينه * فله بريق في الخدود
أبواه في عليا قريش * وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي حامد بن جبلة عن محمد بن الحسين عن أبي بكر بن خلف عن محمد ابن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضا عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة وما أرى الحسين الا قتل فأخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلي بجهد * ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا * الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيى الساجي عن محمد بن يحيى بن صالح الازدي عن السري ابن منصور بن عباد عن أبيه عن أبي لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمي عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول

أبكي حسيناهبلا * كان حسين رجلا

* لسان كريم * روينا من حديث المالكي عن عبد الله بن عمر والوراق أنبأنا أبي عن يحيى بن خليفة المجاشعي أنبأنا ادريس عن مروان بن أبي حفصة يعني عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلي على الأعرابي الجلف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودك فسوغها اياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

أَلِمَّا على معن وقولا لقبره * سقيت الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الأرض خطت للمكارم مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البحر والبر مترعا

ولكن ضممت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

ولما مضى معن مضى الجود والندى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

وما كان الا الجود صورة خلقه * فعاش زمانا ثم مات وودعا

فتى عيش من معروفه قبل موته * كما كان قبل السيل مجراه مرتعا

تعز أبا العباس عنه ولا تكن * ثوابك من معن بأن يتضعضعا

تمنى رجال شأوه من ضلالهم * فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا

وحدثني المهدي عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندراني الموصلي وكان بينه وبين أخي صحبة جميلة وكان أخي قد توفي فسألني ان أزوره معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وتذكرنا ما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وايثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخي في النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومني في زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما في الله ولله فقال الميت رأيته عندما زارني وأنست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهي وبديع منطقه البهي وقد قلت في ذلك شعرا قال ابن عمار فأنشدني

أهلا بزائرنا الذي * أهدى تحيته الينا

فشفت أوام الاشتيا * ق وجددت روحا علينا

لما التقت أرواحنا * عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قيله فذكرتها النور الهدى فأوردها على المنبر في مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمي في الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبي ماله * ينزو اذا برق الحمى بداله

فهب يرجو خبرا من الغضا * بسنده عنه فاروى له

أراد نجدا معه ببابل * ارادة هاجت له بلباله

وابتسم الريح الصبا ومن له * بنفحة من الصبا طوبى له

ويوم ذي البان وما أشار من * ذي البان الا أن أقول ماله

﴿المعرفة أشرف من صفته﴾ قال أبو عبد الله البراثي بالمعرفة هانت على العاملين العبادة والرضى عن الله عز وجل في تدبيره زهد وافي الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره روينا من حديث ابن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسى البغدادي قال كان يقال ما التمس عمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمرا ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

﴿ومن باب مطارحة العشاق﴾

دعوني ونعمان الاراك أروده * بجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن * يقيض لي عن شائم طار بارحا

﴿ومن باب حنين الابل وسيرها﴾

يقودها الحادي الى مراده * وهمها أحرى البهائم تعد
* وانما يتبعها بحاجر * أيامها بحاجر لم تسترد
لو كان لي على الزمان امرة * مطاعة قلت أعدها لي أعد
فكم على وادي الغضا من كبد * يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه) متى رفعت لها بالغور نار * وقربذي الاراك لها قرار
فكل دم أراق العين منها * بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه) أثرها على حب الوفاء وحسنه * تصعب في اسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة * عليها لجاج الأرض وهي شطون
لها وهي خرسى تحت عقر رحالها * تشك اذا اشتد السرى وانين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور أنبأنا هبة الله بن أحمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد بن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبيد الله بن أبي بكرة قال وقف اعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتي وأمهنه
* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسئلنه * يوم تكون الأعطيات ثمه
والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه ياغلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يدني يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيأ ليتني كنت نسيا منسيا * وروينا من حديث ابن أبي الوليد عن أبي

الحسن عن ابن جعدويه عن اسمعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ماشاء لمن يشاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني و بين الله أحد ثم تمثل

لاشئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله و يودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعى الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنى عشر رقعة رضي الله عنه

﴿خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين﴾ روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ماشاء صنع وماشاء رفع وماشاء وضع وماشاء أعطى وماشاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثري مقترها ميالة لاعبة بأهلها ياعباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا عباد الله أن القرآن يجلوا كيد الشيطان كما يجلوا ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك ياعمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولي قالت ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه فقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه ياجارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ومن خطب الحجاج ماروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو رجا الهروي عن أبي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدي الله عز وجل ومسؤلون فليتق الله امرؤ ولينظر مايعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الامر فيه الى الله لتجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم قال ثم بكى وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تحدر على لحيته

(حديث) أبي ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم ابن محمد المزكى أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجوني عن نافع الطاحي قال مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرا معي و يلزمني ثم

طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فقيرا بالله فانه سيقول لك حاجة فقل اخلني فقل له أنا رسول أبي ذر اليك وهو
يقرئك السلام فلما قالها خشع لها قلبه و يقول لك انا نأكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش
قال فحل ازاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء * روينا من حديث أحمد بن حنبل قال
حدثنا عبد الله أنبأنا سعيد بن أبي أيوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن
أبيه عن ابن مسعود انه كان يقول أما بعد انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة
والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك ان يحصد رغبة ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة ولكل
زارع ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لا يقدر له *(حديث ملك متقدم)* حدثنا
يونس عن محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين نبأنا المعافى أنبأنا عبد الله بن محمد بن
جعفر نبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا عن القاسم عن هاشم نبأنا الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن
ابن عبد الله الخزاعي أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم
قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى
البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول
أجب الملك ذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين فقال اني أرسلت اليك لتأتيني فأبيت
فها أنا ذا قد أتيتك فقال لو كانت لي اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالي أراكم على الحالة التي رأيت
لم أر أحدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها
قالوا انما كرهناها لان أحدا لم يعط منها شيئا الا تاقت نفسه الى أفضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا
فاذا أصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا
من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها
وذبحتموها واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا ان في نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي
القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك الارض أعطاه
الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى
الله عمله عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال ومن
هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع
وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته ثم
أهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع
فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فأتخذك وزيرا وشريكا فيما آتاني من هذا المال فقال ما أصلح أنا
وأنت في مكان قال ولم قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما في
يديك من المال والملك ولا أجد أحدا يعاديني لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين هو ذو القرنين الأكبر
وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو أول الفياصرة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي
ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف في تسميته ذو القرنين لانه لقب له
واسمه عبد الله بن الضحاك روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كان بعد نمرود بن
كنعان وهو الذي بنى الاسكندرية وقد ذكرنا في هذا الكتاب من أخباره بعض ما وصل الينا قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا لم يكن نبيا بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله

أخرى فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شبه القرنين نابتين فى رأسه وقيل لبلوغه قطرى الأرض ومات بأرض بابل وأما ذو القرنين الأصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليونانى قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمى هذا ذو القرنين لهما وقيل انه رأى فى منامه كأنه أخذ بقرنى الشمس فسمى بذلك ثم رجع الى العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهرزور وقيل بعيا فارقين وحمل الى أمه فى تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روى انه هو الذى سد على يأجوج ومأجوج روى من حديث أسلم انه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلا حتى اذا كنا بعوضع اذا نار فقال يا أسلم انى لأرى هنا ركبا قصر بهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار فقالت وعليك السلام فقال ادنو فقالت أدن بخير أودع قال فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال وما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأى شئ فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اى رحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها أهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذرى على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم أفرغها فى صحفة وقال اطعميه للصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هنا لك ثم تنحى ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرخون ثم ناموا وهدؤا فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ﴿سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضى الله عنهم﴾ روينا من حديث ابن باكويه قال أنبأنا عبد الله بن فهد ابراهيم الساجى قال أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا عبد الواحد بن أبى عمرو الأسدى عن الكلبى عن أبى صالح قال قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال أو تعفينى قال لا أعفيك قال أما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف فى عدله فأشهد بالله لرأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد

اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها روى أن عليا رضي الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

يا موثر الدنيا على دينه * والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد * أبرز ناب الموت عن حده
هيهات أن الموت ذو أسهم * من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرء * لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث بن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن علي بن أبي ربيعة عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكأ على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناء وخيار فيه * وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحيى بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبي علي التيمي عن أبي بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل بالاسناد ﴿ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ما حدثنا يوسف بن علي ويونس ابن يحيى قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكري قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمي قال أنبأنا حنبل بن اسحق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن عمرو أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا عنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون في ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك ﴿كلام أبي بكرة لمعاوية رضي الله عنه﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن علي التوزي أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا علي بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا وما نحن فيه وأنت زائل والذي نحن اليه صائر ون باق أن خيرا فخير وأن شرا فشر ﴿ما كلم به أبو مسلم الخولاني معاوية﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشي قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسمعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الأجير فقال معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يريد فقال اعلم انه ليس من أحد استرعى رعية الارب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها ورد أولاها على أخراها ووضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنه جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها ولم يضعها في أنف من الكلا وصفو من الماء لم يوته أجرها فانظر أين أنت يا معاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا أبا مسلم ودخل عليه مرة فقال له ما اسمك قال اسمي معاوية قال لا بل أحدوثة فان جئت بشيء فلك شيء وان لم تأت بشيء فلا شيء لك يا معاوية

انك

انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلة مال جورك بعدلك يا معاوية انا لانبالي بكدر الأنهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا بهذا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن اسمعيل بن أحمد عن عمر بن عبد الله عن أبي الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن أبيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبي عيلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكره انتهى

(آية بينة لقوم يعقلون) * روينا من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال نبأ قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجر له ورد أحمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

(بلاغة أبانت عن حقيقة) روينا من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال مررت باعرابية وبين يديها شاب في السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها ما فعل الشاب قالت اريناه قلت ما هذا السويق فقالت

على كل حال يأكل القوم زادهم * على البؤس والنعما وفي الحدثان

ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفي أنشدنا أبي لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) روينا من حديث يعقوب بن يوسف المطوعي نبأ أبو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد عيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك *(تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم)* وروينا من حديث محمد بن يونس أنبأنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال قال الأحنف بن قيس ما دخلت بين اثنين قط حتى يكوناهما يدخلاني في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لاني لا أطلب المحال *(استمالة حكيم عفو سلطان حليم)* وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشي قال أخذ بعض الامراء رجلا فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب *(وصية محكمة وموعظة منظمة)* وروينا من حديث ابراهيم الشيعي قال أنشدني الرياشي لابي العتاهية

ألا ان خير الدهر خيرا تنيله * وشر كلام القائلين فضوله

ألم تر ان المرء في دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله

وأي بلاغ يكتفي بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله

مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله

تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله

وخذ للمنايا لا أبالك عدة * فان المنايا من أتت لا تقيله

وما حادثات الدهر الا لعزة * تبث قواها أو لملك تزيله

(ومن ذلك بالاسناد لأبي العتاهية)

عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك للحياة محبة * والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدا لك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة * أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿خلق كريم مع ذى ذمة ذميم﴾ روينا من حديث أبى حصين قال نزل يهودى باعرابى فمات عنده فقام الاعرابى فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضى ذمامه ثم شأنك به

﴿نفس أبيه ورحمة عليه﴾ روينا من حديث اسمعيل بن يونس قال أنشدنا الرياشى للخليل بن أحمد الفراهيدى

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا مال
أسخو بنفسى لانى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه * ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ومن ذلك وصية سنية﴾ روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازنى لاعرابى

أيها الراغب الحريص المعنى * للرزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا ترتجيه * من يدى من يريد ان يقتضيه
انما الجود والسماح لمن يعـ * ـطيك عفوا وما هو جهل فيه
لا تنال الحريص شيأ فيكفيـ * ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا * س واسخطهم بما يرضيه

﴿حكمة﴾ قال أنشدنا محمد بن صالح الانماطى لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

﴿ولبعضهم﴾

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هى بين الكاف والنون

﴿صفة جيدة وحالة سعيدة﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال نبأ ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابى حازم يعنى الاعرج ما مالك فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة فى معناها لبعضهم

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذى قال له هشام لما ولى البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له أفلا تسئمهما قال أبو حازم اذا سئمتهما تركتهما حتى أشتهيتهما ﴿قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما

تدرى نفس بأى أرض تموت﴾ روينامن حديث محمد بن سلام أبياتا لاعرابى وهى

وماهذه الايام الامعارة * فما أسطعت من معروفها فتزود
فانك لاتدرى بأية بلدة * تموت ولاما يحدث الله فى غد
يقولون لاتبعدومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

﴿عبرة بنفوذ قضاء على يد كارهه﴾ روينامن حديث ابن أبى الدنيا عن أبى زيد قال حدثنا الاصمعى قال اتى يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع للامير فقال له الرجل فانى أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون ﴿حكمة من امرأة﴾ روينامن حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين بن على لامرأة من ولد حسان ابن ثابت شعر

سل الخبر أهل الخبر قدما ولاتسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿خبر الخضر فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك ابن على بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أبو سعيد المالينى حدثنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشى حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعنى على ماينجينى مما خوفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقنى شوق الصادقين الى ماشوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وكان معه اذهب يا أنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفرلى فجاء أنس فبلغه فقال الرجل يا أنس أنت رسول رسول الله الى فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك على الانبياء بمثل مافضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم بمثل مافضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام ﴿موعظة منظومة﴾ روينامن حديث أحمد ابن محرز الهروى قال وجد على ميل فى طريق مكة مكتوب

ألا ياطالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد فى طريق مكة لما جاء راجلا من أجل عينيه فقعد يستريح فى ظل الميل فرآه بهلول فأنشده الابيات وزيد فيها من الزيادة فى غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا

﴿ماينبغى أن يكون عليه الخليل﴾ روينامن حديث ابراهيم الحربى قال نبأ أبو نصر عن الاصمعى قال قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقبل عللى ﴿مكاتبة استلطاف﴾ روينامن حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة ﴿أيقاظ وعبر واتعاظ﴾ روينامن حديث الحسن بن على قال أنشدنا محمد بن سلام لبعضهم

نعى نفسى الى مر الليالى * تصرفهن حالا بعد حال

فمالى لست مشغولا بنفسى * ومالى لا أبالى الموت مالى
لقد أيقنت انى غير باق * ولكنى أرانى ما أبالى
أمالى عبرة فى ذكر قومى * تفانوا ربما خطروا ببالى
كأن ممرضى قد قام يسعى * بنعشى بين أربعة عجال
ولو أنى قنعت لكنت حرا * ولم أطلب مكاثرة عيالى
هى الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى زوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى * وشيكا ما تغيره الليالى

ومن هذا الباب ما روينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشى

حصنت بيتك جاهدا * ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال انى أعده لسفر طويل *(تحريض على الدعاء وتحضيض)* ومن روايتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

وانى لادعو الله والامر ضيق * على فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أصاب له فى دعوة الله مخرجا

(شروط الايمان أخلاق حسان) حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن على نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن على بن عبد العزيز نبأ حجاج نبأ حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبى بهدلة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت *(افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان)* وروينا من حديث ابن مروان أحمد المالكى قال أنشدنا أبو صالح الهمدانى لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا * ومن العيش ما صفا لا تلحن بالبكا * على منزل عفا
خل عنك العتاب ان * خان ذو الود أو هفا عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) روينا من حديث الحرث الرياشى عن الأصمعى قال قال خال الفرزدق

اذا ما الدهر ذل على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ايمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس نبأ سليمان بن حرب نبأ حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان تقضها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمانة لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثنى أبو نصر عن الأصمعى عن أبى الأشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى فى حاجة له دهرا فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب فى ايصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الاعداء والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأه وقع فى كل سطر بأربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفا من المثاقيل *(افصاح بغالب الاحوال ممن يعد من الأبدال)* روينا من حديث ابراهيم بن أبى اليسع الشيعى عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال

قال الحسن يعنى البصرى ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص ومن ذلك ما روينا من حديث أحمد بن على المغرى قال نبأ الاصمعى قال العيال أرضة المال ﴿و بالاسناد﴾ الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سيئ الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه ﴿حكمة بالغة﴾ روينا من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم بن حماد نبأ ابن المبارك نبأ حبيب بن حجر قال كان يقال ما أحسن الايمان بزينة العلم وأحسن العلم بزينة العمل وأحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ﴿تذكرة حكيم﴾ روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الأصمعى عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن بكر المزنى قال جاء رجل فشتم الأحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والأحنف ساكت فقال والهفاه ما يمنعه عن جوابى الا هوانى عليه ﴿ملاطفة وحلم﴾ روينا من حديث محمد بن يونس نبأ الأصمعى قال أسمع رجل الشعبى كلاما فقال له الشعبى ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

﴿نفس أبية﴾ روينا من حديث أحمد بن موسى البصرى عن أبى زيد عن الأصمعى عن أبى سفيان بن العلاء قال انى لارفع نفسى أن يكون ذنب أوزن من حلمى واذا قال هذا خلق حقير فعفو الله أسمح وحلمه أرجح ﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابى رجلا فقال كان أحلم من فرخ طائر شعر

انى لاعرض عن أشياء أسمعها * حتى يظن رجال ان بى حمقا
أخشى جواب سفيه لا حياء له * فسل يظن أناس أنه صدقا

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث ابن مروان قال نبأ أحمد بن داود عن الرياشى عن الاصمعى قال بلغنى أن رجلا قال لآخر والله ان قلت لى واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وأنشدنى لبعض الشعراء أبو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من أجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أنى * عييت عن الجواب وما عييت
ولكنى اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاه فما بقيت

﴿ومن هذا الباب﴾ ما رويناه من حديث أحمد بن داود قال نبأ الرياشى قال أنبأنا الاصمعى قال كان الاحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وان الله ذو حلم ولكن * بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد دولت بدولتك الليالى * وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم * ولا استغنى بثروتها عديم
فبعدا لا انقضاء له وسحقا * فغير حسابك الحدث العظيم

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن أبى اسحق الاوزاعى أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل فى أول غضبه أرى ذلك والله أعلم

فى اقامة الحدود التى ليس له أن يعفو عنها أو التعزير الذى فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان سجيته وأسمعه رجل كلاما فقال أردت أن يستفزنى الشيطان فأنال منك بما تناله أنت منى فى يوم القيامة انصرف عنى عافاك الله

(خبر الشجرة التى سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه) رويناه من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد نبأ محمد بن عثمان بن أبى شيبة نبأ عبادة بن زياد الاسدى قال حدثنا حبان ابن على عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد أسلمت فأرنى شيأ أزدد به يقينا فقال ما الذى تريد فقال أدع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابى قال فأجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمالت على جانب من جوانبها قطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله فقال الاعرابى حسبى حسبى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابى ائذن لى يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لى أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لاحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها *(مرافقة المتقين الأخيار فى الاسفار)* حدثنا عبد الرحمن بن على نبأ عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار نبأ على بن أحمد الملطى نبأ ابن دوست نبأ ابن صفوان نبأ القرشى نبأ محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابى قال جاء فى بهيم العجلى فقال تعلم لى رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه يرافقنى قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطئا على المرافقة ثم انطلق بهيم الى أهله فلما كان بعد أتانى الرجل فقال أريد أن تزوى عنى صاحبك ويطلب رفيقا غيرى فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيرا فى حسن الاخلاق والاحتمال قال حدثت انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له انما يكون البكاء احيانا عند التذكرة أوما تبكى أنت قال بلى ولكنه بلغنى أنه أمر عظيم من كثرة بكائه فقلت أصحبه فلعلك أن تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرجا فيه جىء بالابل فوطئ لهما فجلس بهيم يبكى فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الارض فقال لى صاحبى يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لى برفيق فقلت له ارفق لعله ذكر عياله ومفارقته اياهم فسمعها بهيم فقال يا أخى والله ما هو ذاك وما هو الا انى ذكرت بها الرحلة الى الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال لى صاحبى ما هذا بأول عداوتك لى ما لى وليهيم انما كان ينبغى أن ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائى وسلام أبى الأحوص حتى يبكى بعضهم الى بعض فيستشفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه فخرجا وحجا ورجعا فلما جئت أسلم على جارى قال لى جزاك الله عنى يا أخى خيرا ما ظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر كان والله يتفضل على فى النفقة وهو معدم وأنا موسر وفى الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لى وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه فى الذى تكرهه من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبى حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكى يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فيبكون ونبكى ثم خرجت من عنده وأتيت بهيما وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله

عني خيرا * (شوق وانزعاج عند وداع الحاج) * حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد بن نصر ثنا الحميدي نبأ أبو بكر عن السلمي قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت على امرأة أبي على الروذباري من مصر لما برز الحاج الى الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهي تبكي وتقول واضعفاه وتنشد على أثرقولها

فقلت دعوني واتباعي ركابكم * أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال عني لا يهون عليهم * وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمي في الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحي طرفي * لأغنم نظرة فتكون زادى
ولكني بعثت بلحظ عيني * وراء الركب يسأل عن فؤادى

* (وله أيضا) *

سل أبرق الحنان واحسن به * أين ليالينا على الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى * مالم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا * عنك الصبا عرفا لمستنشق
أغناك صوب الدمع عن منة * أحملها للرعد المبرق
دمعي على الخيف جني ماجنى * بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى * لولا وفاء الحب لم يعلق
يا سائق الاظعان رفقا وان * لم يغن قولى للعسوف أرفق
لولا زفيرى خلف أجمالهم * وحر أنفاسي لم تنسق
لا تبردوا بالعدل قلبي فما * استخدم الدمع على محرق
مميت لي نجدا على بعدها * يا وله المشئم بالمعرق
داو بها حسبي فها مهجتي * أول مجنون بنجد رقى

وفي المعنى لبعضهم

يا سائق العيس ترفق واستمع * مني وبلغ ان وصلت عني
وقف بأكناف الحجاز ناشدا * قلبي فقد ضاع الغداة مني
وقل اذا وصلت نحو أرضهم * ذاك الاسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهم * ان سمعوك سايلوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم * معذب القلب بكل فن
أقول قد أملت أن أزوركم * في جملة الوفد فخاب ظني
أقعد في الجدلان عن قصدكم * ورمت أن أسعى فلم يدعني

* (ومن وقائع بعض الفقراء) * ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض المريدين في الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم لابي مدين ما معنى سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الاسرار وعند حقيقته عجزت الاوهام والافكار وطاشت عقول ذوي الابصار اذ العقول لا تعد وطورها ولا تعرف حدها جهل ذلك من جهله وعلمه من علمه فلا يدرك الحق الا الحق ولا يعرف الحق الا بالحق فهذه خلقي وخليقتي وعلى هذا انطوت حقيقتي فالتشوق الى هذا مما لا يدرك

والخوض فيه واجب ان يترك فقال له السائل أسألك عن التوحيد ما هو فقال التوحيد همتى وهو شريعتى وسنتى التوحيد هو الغاية القصوى والملجأ والمأوى هو الاساس الذى هو قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود لكن الناس فيه على مراتب فمنهم القريب ومنهم الصاحب فالرتبة العليا هى الترقى من الاسماء والصفات الى توحيد الذات هنالك أفنيت عمرى وأتعبت خاطرى وفكرى الى أن نلت منه المعنى ولاحظت ذاك الجمال الاسنى وذلك عن الله سبحانه ابتداء وانتهاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عمرت سرى بك فأحييتنى وعما سواك أبعدتنى وبك عن الكونين أثنيتنى وبالفضل منك ألهمتنى فأنا الفقير وأنت الغنى ثم قال السائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله والأشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله اذ هو سبحانه مذلها بالقهر وقاهرها بالأمر ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر قدرته فى الثرى كقدرته فى العرش والسما وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على العرش استوى وهو خالق العرش والثرى وما بينهما فالكل قائم به وممسوك بقدرته ولطفه وما من ذرة فما فوقها الا وهو معها معية ليست بحلول وانتقال ولا تغير ولا زوال فالمخلوقات باسرها ظل وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ومن باب محاسن الكلام﴾ ما قال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك فقال له يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكرا من نفسك وهب سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم وحاشا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم وأخذك بالتقصير فيما يلزمهم من غير استئمار ولا معاودة وقال الفضل ابن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا يكن ذلك الا كذلك ﴿وصية بخلق كريم﴾ روينا من حديث بن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن على عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على سنا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه * سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسى اذ خلوت به * فى جوف ليلى وفى الظلماء وفى السحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملى * من لى سواك ومن أرجوه يا ذخرى

﴿ومن باب من عمل من حيث العبودية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأ عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لى رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ما ملأ عينى وسمعى وقلبى فبت متعجبا من أمره فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الى الجنة وبقوم الى النار فنودى بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ بذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الى وقال لى يا ابن شمعون هذا وأنت واعظ

العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاي لما رأيت اني من أهل النار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني أمرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فأمري بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودي بالشيخ و بين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الى الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يا ابن شمعون انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدا لا يقطعهم من خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره * وان تحفل في الاقوال واجتهدا

لم يتخذ سكنا في قدم عزته * ولم يلده أب حقا ولا ولدا

ولا استعان بشئ في حقيقته * ولم يزل بعظيم العز منفردا

لا يبلغ الخلق من تعظيمه طرفا * ولو أقاموا على تعظيمه أبدا

سبحانه وتعالى في جلالته * هو المهيمن لا أشرك به أحدا

* حكمة * روينا من حديث ابن مروان عن الحربي عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن بن أبي جعفر قال قال أكثم بن صيفي الافراط في الانس مكسب قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلواني عن عثمان بن الهيثم عن أبيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال أيضا ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحقر * خبر مناة * روينا من حديث أبي الوليد عن جده أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ان عمر بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وهي التي كانت الازد وغسان يحجونها و يعظمونها فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عند مناة وكانوا يهلون لها ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحي من الانصار يهلون لمناة وكانوا اذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحدهم سقف بيت حتى يفرغ من حجه أو عمرته وكان الرجل اذا أحرم لم يدخل بيته وان كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لا يعز رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله عز وجل في ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وائتوا البيوت من أبوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان يدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ومناة صخرة لهزيل * موعظة * حدثنا محمد بن محمد نبأنا الحريري نبأنا أبو بكر الخياط نبأنا ابن دوست نبأنا ابن صفوان عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي جعفر مولى بني هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم * ولو كثرت أحراسه وكتائبه

ومن يك ذا باب شديد وحجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

وتصبح بعد الحجب للناس عبرة * رهينة بيت لم تستر جوانبه

فما كان الا الدفن حتى تحولت * الى غيره أجناده ومواكبه

وأصبح مسرورا به كل كاشح * وأسلمه جيرانه وأقاربه

ووقف الفضل الرقاشي على المقبرة فقال يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون

تزاور الجيران قد طحنتهم بكلكلة البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة * ولم تأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا خبرونى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذا توافوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقرا حتى فى القبور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا ما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره * شعر

تناجيك أجداث وهن صموت * وأجسامهم تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(ما يقول القبر فى كل يوم وليلة) حدثنا المكين بن رستم امام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخى عن العوربجى عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى نبأنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه نبأنا القاسم بن الحكم العرنى نبأنا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا انك كنت لأحب من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى الى فاذا أوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يقضى به الى الحساب * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأنى بأصحابى على حافتى قبرى * يهيلون من فوقى وأعينهم تجرى
ستنسون أيامى اذا ما رجعتم * وغادرتمونى رهن دورية قفرى
ألا أيها المذرى على دموعه * ستقصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين أصبح ثاويا * أزار فلا أدرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت

فى حياتك لله مطيعا كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك فى حياتك عاصيا فأنا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذى من دخلنى مطيعا خرج منى مسرورا ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا * وخرج عطاء السلمى الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم * أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بنى الملوك وأين من * قد كان فى الدنيا قليل المحفد
أين الحسان ذوو النضارة والنهى * أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا * وعتوا عتوا لم يكن بالمرشد

فأجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاصفتهم بغتة * فهم خمود جوف قبر ملحد
قد دبت الديدان فى أجسامهم * وسعت هوام الأرض فى الوجه الندى
كم من وجوه قد تناثر لحمها * ومفاصل بانت و بان من اليد

(بات) بعض الصالحين المتقطعين من أهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخله * حزينا وقل أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود * رقاة المنابر غلابها
تجيبك آثارهم عنهم * اليك فقد مات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أى بباطن أمره انتهى

﴿رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك﴾

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة أخى الاعز الاكرم الافضل الابر الاوفى الاوصل الذى استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لم أجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والاقد بلغك الله المنى وأحلك عن قريب بعرفات ومنى رحمته اليك من فاس والاشواق بعدك تصعد الانفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وله أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آخرا كما جمع أولا بينى و بينك فلقد فارقت وودعت وأودعت الجوانح من تباريح الشوق ما أودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك و بلغك من لقائها غاية سؤلك وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولى من أولئك الى تلك المشاهد المعظمه والمعاهد المكرمه تحيته العاطرة وسلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه بحول الله عز وجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك ومن أى مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوقادة فى قلبك وأضرمت فاغتبط أيها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت فارفع صوتك بالاهلال ملبيا دعوة ذى الجلال حتى اذا شارفت مكة الغراء وأن تجتلى فى منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبه وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبه فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة البيت الحرام وذهلت فهنالك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت وقبلت حيث

قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت فى الاشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ
أقصى الامل ثم أكملت بالسعى ما أمولك بقية أسبوعك فحينئذ تجد برد السلوة عن أوطانك وربوعك ثم
أركع ركعتى الطواف خلف المقام وأدع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم وتضلع
عند شربك من ماء زمزم وانو فيه نية من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجعل خروجك
على باب الصفا والمروه وقف على درجاتها وأدع بخلاص نفسك ونجاتها ثم انحدر فى وادى ابراهيم
عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل أخذ المجد اذا أحضر فاذا أتممت السعى فبادر
بالحلاق وتجنب التقصير فللمحلقين وجبت الدعوة النبويه وجوب استحقاق فان لم تكن معترفا
فاخرج متى شئت للتنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى فى هذه
الاحوال السنية والمشاعر المرضية عمره ولازم الحجر الكريم وقف داعيا تحت ميزابه وتذكر اخوانك
بالدعاء وكما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامتين الخضراوتين فهما علامتا قبر اسمعيل وأمه
هاجر وقل الحمد لله الذى جعلنى ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة
فكن فيها أول داخل وأول خارج وهنى قدميك تربيهما فى تلك المدارج وتوخ مصلى النبى صلى الله
عليه وسلم متوسلا الى الله ذى المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فيه واشرب
ماء زمزم فى أثر القدمين المباركين فطوبى لمن باشرهما بفيه وفى اثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة
والآثار وحرك فيها شوقك المثار وزر المولد المقدس المبارك واجعل فيه نظرك واعتبارك والمولد
الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن وصل بما أمكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن
وزر القبور الطاهرة بالمعلى وأعل على جبل أبى قبيس وقيقعان فحق أن يشرف عليهما ويعلى
واقصد جبل حراء واصعد فى ذروته ففيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم أول علامات نبوته وارق جبل
ثور ولج الغار وتذكر ثانى اثنين اذ هما فيه فنفس كل جبل عليه وغار حتى اذا أظل شهر ذى الحجة
وأحرم وفود الله لهلاله وبدأ كل أحد باهلاله وارتفعت بالتلبية الاصوات فى اعقاب الصلوات
وأقاموا على التلبية متأهبين ليوم الترويه فيالك من يوم تسابق فيه الى منى بالصعود واستبشروا
بطالع السعود فتعدوا منى الى عرفات موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الأمن فى الغرفات
مرتفعين عن بطن عرنة علما بأن من وقف فيه فقد ذهب حجه عامه ذلك عرفات ثم أصبحوا يوم عرفة
وقد جللت الارض فساطيط أهل العراق وسائر الآفاق كأنها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير
صنوان تخال البسيطة منها فى بستان فارتقوا جبل الرحمة ثم نزلوا الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة
والرحمه وفى أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبله ليأكلوا منها ويجعلوا بقاياها على البائس الفقير
مسبله فاذا اغتسلوا وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر فى مسجد ابراهيم فهم أيها الاخ الأكرم فى تلك
المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق أن تهيم وهنالك لا تنس أخاك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة
تملك من واساه ثم اجتمعوا مع العشى بازاء موقف النبى صلى الله عليه وسلم عند الصخرات وقد ارتفعت
بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات وأسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب
الغبرات وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستقبلوها ورجوا الرحمة من الله عز وجل وأملوها واقفين
شعثا غبرا لا يرى منهم الا ذو مقلة عبرا يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر فما يستطيعون صبرا
باسطوا أيديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقابهم يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم وحط أوزارهم

التي حلوها باحتقابهم يباهي بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا بأني قد رحمتهم فأنا أرحم الرحماء وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت أحلت الافاضة ووجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك قد استنار مشاعل وشمعا ولكثرة الضجيج والعجيج لا يستطيع أحد سمعا ولا تملك العيون دمعا وباتوا يتلقطون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسميره تلك الليلة فياشرف تلك الأسمار وعند الاسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الى منى مسرعين وأجازوا وادي محسر بالنط والرمل فائزين من الله عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا جمرة العقبة المجلله ونفوسهم مبتهجة متهلله ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بالدم المهراق الى المهيمن الخلاق وبعد ذلك سار والطواف الافاضه لابسين من التقوى غير مفاضه ثم عادوا محلين قد أتموا الحج وقضوا الثج والعج وأقاموا متنعمين أيام منى بالأكل والشرب وكل منهم قد أصبح آمن السرب يرمون في كل يوم في محصب الجمار الثلاث احدى وعشرين جمره والشوق يلهب في أحشائهم جمره وأكثر الناس مع ذلك في بيعهم وشرائهم في غمره وأهل الانقطاع الى الله وتجار الآخرة في مسجد الخيف مقيلهم وذكر الله قيلهم يسألون ربهم الاقالة والرب بكرمه يقيلهم مثابرين على التهليل والتسبيح ظافرين بالمتجر الربيح ملمين بزيارة موضع الذبيح ثم تعجلوا في يومين بالنفر فهنيئا لك أيها الاخ الكريم كونك في أولئك السفر فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع فاستودع الله دينك وأمانتك فهو أهل الايداع وسر على بركة الله فاذا اجتزت بقبر أم المؤمنين ميمونة بسرف فاسلك عنانك وقف اسكب دمعك فيه رحمة واذرف ففي ذلك الموضع كانبها وابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت ووفاتها ومنه تجبى مزمرتها الطاهرة ورفاتها ثم عج في طريقك على خيمة أم معبد فقد حازت بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الأبد واذا جئت بدرا فحي شهداءه بالسلام فهو أول مشهد نصر الله فيه الاسلام حتى اذا بدت لك أعلام المدينة فابشر بحلالك البلد الذي أظهر الله فيه دينه فاذا مررت بمسجد ذي الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذي أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اذا جزت بوادي العقيق فهنالك أنزل وامش كرامة لمن حل في ذلك المنزل وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينه واكس الخضوع والخشوع نفسك المسكينه فاذا دخلت مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتي التحيه روضة سيد دار السلام بالسلام وامثل قبالة وجهه الكريم وحيه صلى الله عليه وسلم بأفضل التسليم والزم هنالك أدب التوقير والتعظيم وقف واياك أن تلمس الجدار وتلثم فقد نهي عن ذلك ولعل فاعله أن يأثم وسلم على الصديق والفاروق وزيريه وصاحبيه وقم كالمسكين بين الكريمتين يديه فغدا ترجو الشفاعة لديه وانه سلام أولئك اليه صلى الله وسلم عليه وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة وألمت الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف القدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنه وطف على تلك المنازل الكريمة والديار واستقر مواطن البررة الأخيار وزر قبور أمهات المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم أجمعين ببقيع الفرقد وان أضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك وأوقد وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكان قد وعرج في آخر البقيع على روضة ذي النورين عثمان بن عفان وملى الى روضة فاطمة بنت أسد أم علي السابق الى الايمان ولا تنس عن يسارك اذا

خرجت على باب البقيع قبر العمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذى كان حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم
وصفيه وامش الى قباء مظهر الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة
والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال
مؤثرا سلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمسا بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد
ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى فاعمل ركابك الى المسجد
الاقصى واستقصى الطواف بجميع آثاره المقدسة فتلك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا
فهو أفضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى
صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة
المقدسة فانها كانت معراج سيد البشر وصلى خلفها فهى المكان القريب الذى ينادى المنادى منه للنشر
والمحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها
وصل فى محراب زكريا واياك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها
وأرق فى محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الى الله بشرف ذلك الاسم وواصل
بالزيارة مبدئا لها ومعيدا موضع نزول المائدة التى كانت لبنى اسرائيل آية وعيدا واسمعوا على الكفر
بعد نزولها وعيدا ولا تمش فى جميع تلك الأرض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لا تخطو فيها خطوة
الا على مواطىء أقدام الأنبياء ولا تنس أن تتطهر فى عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك
بسلوان ثم أخذت للخليل فى الرحيل فابدأ فى أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده
وسل من الله قبول مساعيك واستعنه واستهده واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزت به مريم
فأساقط عليها رطبا جنيا فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم فى طريقك وحق
لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحق ويعقوب وقد حنت
اليهم حنين الرقوب فهنالك تصل مزارك وتحط ان شاء الله أوزارك وخارج ذلك الحرم الخليلى
على ما يذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة
جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعدها مغربك فقدم من الله عليك بتجديد عهد الوفادة
عليها والنظر اليها وما ذكرتم الله على هذا النسق ألا تبركا بذكراها وتشوقا للعودة الثالثة عسى
نجدد العهد الكريم بها وأراها واستطابة للحديث معك فيها الا انك تعرف بالمعاينة معناها وليس من
درى حقيقة الشئ كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله العظيم وألق فيه
عصى تسيارك وقر عينا بمآل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله
عز وجل مستبطنا وقل رب تركت من اخوانى عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك فى
ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة
غرامهم وعرفهم معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقضى على
مدتهم بالانصرام وتفجأ أعمارهم قواطع الاخترام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ
السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك أيها الاخ الاسنى المختوم له ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر
من الزهر عند الابتسام يتلقاه مسك دارين بالتنشق والابتسام ورحمة الله وبركاته ((وصية نبوية))
روينا من حديث الهاشمى فيما رويه من حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل

يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما افترض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه ﴿ومن حديثه أيضا﴾ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفعك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن فى يديه قبل ان يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره اهـ روينا من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبي تكامل فى نهاية حسنه * فزها بهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه * والبدر يغرب فى شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده
يا رب هب لى وصله وبقاءه * أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت ألبابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت يا سيدتى من هذا الذى تكامل فى الحسن والنهى سواك فقالت

فان بحت نالتنى عيون كثيرة * وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضى الله عنها أتتخذين الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أم المؤمنين ان زوجى كان متلافا منفقا فقال لى لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقينى صخر فأخبرته فشاطرنى ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعنى الابل فقال

والله لا أمنحها شرارها * وهى حصان قد كفتنى عارها
وان هلكت مزقت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أضعه حتى أموت حدثنا بعض مشايخنا من أهل الأدب قال عمرو قال بعضهم رأيت أعرابية بالتياح فقلت لها أنشدينى قالت نعم ورب الكعبة قلت فأنشدينى فأنشأت

لا بارك الله فيمن كان يخبرنى * أن المحب اذا ما شاء ينصرف
وجد المحب اذا ما بان صاحبه * وجد الصبى بثدى أمه الكلف

فقلت فأنشدينى من قولك فقالت

بنفسى من هواه على التنائى * وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو فى الصلاة حديث نفسى * وعدل الروح عندى بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام من قد عشق فقالت وهل يعرى من ذلك من له سمع أو قلب ثم أنشدتنى

ألا بأبى والله من ليس شافعى * بشىء ومن قلبى على النأى ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشبا * ويقطع ازرار الجربان ثائره

وروينا من حديث عمر بن يزيد الأسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أني منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمك ذي الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك العجيف العقيلي

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وان فيها المباشر توان ديباجة وجهها الطرية كأنها فتاة وانها التزيد يومئذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة حدثني أبو ذر باشبيلية أن سبب ان سميت الخرقاء وهي مي وسمي ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها ومال فتعرض اليها وبيده حبل بال لتعمل له نعله وكانت قد انتقض وأراد بذلك الكلام معها فقالت له اني خرقاء يا ذا الرمة أي لا أحسن العمل والخرقاء التي لا تحسن العمل والصناع ضدها والرمة الحبل البالي فجرى عليهما هذان الاسمان الى هذا اليوم وروينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قال بعض الأعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا برخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أرديا ومن وكل به الموت أفناه أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت اني وجدت انسانا يخفف مصيبتي فقال له الرسول أقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يغشى عليه أو يكون شئ لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها وقال أيضا أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل اعرابي عن حال الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب * قال أبو الدرداء ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير أنه قال يوما من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وهو الذي يقول فيها أيضا اذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وروينا من حديث الطفيل بن عامر العامري قال خرجت يوما أريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردت فسرت أياما لا أدري أين التوجه حتى نفد زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما أنا أسير اذ بصرت بقطيع غنم في ناحية من الطريق فملت اليها فاذا أنا بشاب حسن الوجه فقال يا ابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لي في بعض المدن وما أحسست بنفسي الا وقد ضللت عن الطريق قال أجل ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمى الدابتي حشيشا وجاءني بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه وأجج نارا وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام

وفرش لى ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وارجع لنفسك فضمت ووضعت رأسى فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناى مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه مايلقى من الوجد به فامتنع على النوم بحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لى فعرفته فقلت ويحك ان أباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك فى هذا المكان فقال أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمى هذه التى رأيتها وكانت هى أيضا لى وامقة فشاع خبرنا فى الناس فأتيت عمى أن يزوجنيها فقال والله يابنى ماسألت شططا وماهى بأبر عندى منك ولكن الناس قد تحدثوا بشئ وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك فقلت لاحاجة لى فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومى فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت على الارض برحبها وخرجت فى أثرها فلما رأتنى فرحت فرحا شديدا فقلت لها لاتخبرى أحدا بى منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الازد أصبت دما وانى خائف وقد قصدتك لما يعرف من رغبتك فى اصطناع المعروف ولى بصر بالغنم فان رأيت أن تعطينى من غنمك فأكون فى جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فأعطانى مائة شاة وقال لى لاتبعد بها عن الحى وكانت ابنة عمى تخرج فى كل ليلة فى الوقت الذى رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطانى هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فأقمت عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهنى وقال يا أخا بنى عامر قلت له ماشأنك قال ابنة عمى قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

ما بال مية لاتأتى لعادتها * هل هاجها طرب أوصدها شغل
لكن قلبى لايغنيه غيركم * حتى الممات ولا الى غيركم أمل
أوتعلمين الذى بى من فراقكم * لما اعتذرت ولا طالت بك العلل
نفسى فداؤك قد أحللت بى حرقا * تكاد من حرها الانفاس تنفصل
لوكان غاديتى منى على جبل * لزل وانهد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح رقام ومر نحو الحى فأبطأ عنى ساعة ثم أقبل ومعه شئ يحمله وجعل يبكى عليه فقلت له ماهذا فقال هذه ابنة عمى افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب منى فأوجع والله قلبى ثم تناول سيفه ومر نحو الحى فأبطأ هنية ثم أقبل الى وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت ماهذا قال صاحبى قلت وكيف عملت به قال انى قصدت الموضع الذى أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى مافضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر فى الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديدا وقال يا أخا بنى عامر اذا أنا مت فادرجنى معها فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش فى مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن
فخاننا الدهر فى تفريق ألفتنا * فاليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم التفت الى الأسد فقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لنا حزنا
وغادرتنى فردا وقد كنت آلفا * وصيرت آفاق البلاد لنا سجنا

أأصحب دهرا خانني بفراقها * معاذ الهي أن أكون له خدنا

وقال يا أخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح فى ادبار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فأدرجتهما فى ذلك الثوب ووضعتهما فى تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألنى القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فخرجوا وأخرجنا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا

كتب جعفر بن محمد الأشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الادباء قال كتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلى ما أدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق وألقى فلا أشتفى ثم يحدث لى اللقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من أى قريش أنت قال من عبد الدار بن قصى بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصى فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * وحكى عن شهرام المروزى أنه جرى بينه وبين أبى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام يا لفطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطا وانما الغضب شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت متعمد الذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر سبقك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبى أن تدع قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال أبو مسلم فيا عجبا كنت تسىء وأنا أحسن اليك فاذا أحسنت أسأت * وروينا عن بعض اخواننا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته ان استدعى يوما الجارية التى كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتينى اليوم بثياب صفر فأتته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان أصفر من أحسن ما يكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة فرأى وجهه وما عليه من البزة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لأخرجن اليوم على الناس واصعد على المنبر وأتكلم من أحسن الكلام ما يليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته زهوا وعجبا بنفسه فتعرضت له جارية يعرفها من جواريه فخدمت وسلمت وقالت ما أحسن هذه الحالة التى أنت فيها لو تم ثم أنشدت

لبس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

فقال سليمان يا فلانة ما حملك على هذا فى هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه أقصى من فى المجلس وأدناه وأبلغ وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو فى أطيب ما يكون من الكلام أخذته الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الى أن سقط مغشيا عليه ثم أفاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى الارض ضعفا وتمرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يا فلانة أعيدى على ما قلت

عند خروجى فقالت له ياسيدى ما أعرف ما تقول والله ما تعرضت اليك وكيف أجرأ على التعرض اليك فى صحن الدار وانت تستحى فعلم سليمان ان نفسه نعيت له فأوصى ولبث أياما ومات ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهى دوسية من قبيلة أبى هريرة رضى الله عنه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام ابن الوليد بن المغيرة المخزومى قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهرى ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظنت أم جميل انه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا أم جميل لست بأخيه الا فى الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل وأما وفاء السموأل بن عاديا فذكر أهل الادب من وفائه ان امرء القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا له فلما مات امرء القيس بانقرة غزا السموأل ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابناله وصاح به يا سموأل هذا ابنك فى يدى وقد علمت أن امرء القيس ابن عمى وأنا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلنى فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشار وابدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرء القيس وقال فى ذلك شعرا

وفيت بأدرع الكندى انى ✽ اذا ما خان أقوام وفيت

وقالوا عنده كنز وعيب ✽ ولا وأبيك أغدر ما مشيت

بنى لى عاديا حصنا حصينا ✽ وبئرا كلما شئت استقيت

﴿وفى ذلك يقول الاعشى﴾

كن كالسموأل اذطاف الهمام به ✽ فى عسكر كسواد الليل جرار

خيره خطتا خسف فقال له ✽ اختر ومافيهما حظ المختار

فشك غير بعيد ثم قال له ✽ اذبح أسيرك انى مانع جارى

وروينا من حديث الشعبى قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز وهى أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته أو طريقا ما سلكته وكانت تعتق فى كل يوم رقبة وتحمل على فرس فى سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة أخبرنى أبو القاسم البخارى قال أخبرنى أبو عبد الله الغزال بالمرية قال سمعت أبا العباس بن العريف الصنهاجى عارف وقته يقول ليس السخى من يسخى بماله انما السخى من يسخى بنفسه على العلم ﴿فى الحكمة﴾ ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة سئل الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك قال ابتدارى الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم وكتب ارسطاطاليس بالاسكندر اعلم ان الأيام تأتى على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم أفعالك وشرف آثارك جاء الشاعر السبيتى من قرطبة الينا الى اشبيلية وكان صاحب الديوان بها أبو عبد الله بن تاكفت رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان أبياتا

أتجعل بالفرزدق والكميت ✽ وفى قيد الحيا شعر السبيتى

يروعني بشعرهما أناس * وجهلا روعوا حيا بميت
لئن اسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت

فأمر به صاحب الديوان بمنزله ونزل وأخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله ﴿حكمة﴾ قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قالوا الثناء الحسن لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل وأنشدنا بعض اخواننا قال أنشدنا أبو القاسم بن فيرة الشاطبي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن مسعود القيسي قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبي الحسن بن مغوز عن أبي عمر ابن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضي لنفسه

ما يشتهي قرب السلاطين * غير ضعيف العقل مغبون
لا تكذبن عنهم فما عيبهم * منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزي موصونة * فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لي في نيل دنياهم * حسبي بأن يسلم لي ديني

(أخبرني) بعض الحكماء قال شكى رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك اذا أمسكت لم يأتك الرزق حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسي فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لان أحدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن أحسن مذهبا في القرى منكم قال وماذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه أنه أكبر من في المنزل والمكان (أخبرنا) عبد الرحمن بن ميمون أنبأنا أبو القاسم الرعيني قال كان شيخنا أبو محمد عليم بن هانئ العمري من أشد الناس انقباضا عن أهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

أفر اليك من ظلمي لنفسي * وسلمني العبيد وأنت أنسي
لعا ولك مأملي وبك افتخاري * وذكرك في الدجى قمري وشمسي
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي

قال الشاطبي ودخلت عليه رضي الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لي مر على أمس بعض الامراء في مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فعلمت أبياتا وهي

وهي محالات تجر الى محال * وأحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى * وأجسام تؤل الى اضمحلال
فناء عاجل لو بعض مرت * وكل اقامة تالى ارتحال
فما المغبوط من ركب المطايا * بعز أو تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردى * بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد * وعز لا يكدر بالزوال

فمت حيا تعش حيا وميتا * وتنعم بالكواعب فى الظلال
وقم فى الليل و بحك مستكنا * وقل ياسيدى اسمع مقالى
حياتى فى الذى تدرى وموتى * وجود الهجر من بعد الوصال
فنائى فى بقائى لى بقاء * وان يفنى فنائى لا أبالى
أجرنى أن أرى نفسى أعذنى * حبيبى أن يخيل لى خيالى
وجد بالجد و بحك فى جهاد * و بع ماشئت مبخوسا بغالى

قال الشاطبى كان سبب موت هذا السيد أنه اضطر الى الاجتماع بالسلطان فى نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذى السلطان فيه خلا بنفسه فى ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكى فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ماجرى فقال لهم ما أبكى لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلط عليهم العدو وتوفى الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد فى العام الذى بعده فأخذهم شر أخذ و بقوا حديثا شنيعا على وجه الدهر على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيأ وظهر فيهم ماذكره الشيخ رضى الله عنه ﴿ما جاء فى صورة جبريل التى خلق عليها﴾ قالت عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قالت رأى جبريل فى الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح روينا من حديث اسحق بن بشر القرشى عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك فى صورتك التى تكون عليها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان أتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال بمنى قال لا تسعنى قال بعرفات فواعده فخرج النبى عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى عليه السلام خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل فى صورته التى عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يا محمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال يا جبريل ماظننت أن لله فى السماء خلقا يشبهك فقال يا محمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه فى التخوم السابعة وأن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوضع الطير الصغير الذى يصيح فى القائلة وتسميه العامة الاغزال والجفالة

﴿انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة﴾ وروينا من حديث أبى الوليد عن جده عن أبى سالم عن ابن اسحق أن بنى اسمعيل وجرهم من ساكنى مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا فى البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة بمكة و بالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على آثر ما كان بقى فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف

على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة معادخالهم فيه ماليس منه * ومن منظومات الشبلى فى يوم عيد مارويناه من حديث ابن باكويه قال أنشدنى أبو عمرة الحسن الحنظلى قال سمعت الشبلى ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى * وانتظار الجيوش والسلطان
انما العيد أن تكون لدى الحب كريما مقربا فى الامان

وله فى ذلك

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قمرينان مالى منهما خلف * طول الحنين وعينى دمعها يكف

وله فى ذلك

اذا ما كنت لى عيدا * فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبى * كجرى الماء فى العود

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن أبى منصور عن الحميدى عن أبى بكر الاردستانى عن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول سمعت الشبلى ينشد يوم عيد ولا أدرى لنفسه أم لغيره

الناس فى العيد قد سروا وقد فرحوا * وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت انى لا أعاينكم * غمضت طرفى فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقى نبأهنا قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلى ينوح يوم العيد ويصيح وعليه ثياب سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسرورا بعيدهم * ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس فى فرح والقلب فى ترح * شتان بينى وبين الناس فى العيد

وحدثنا يونس بن يحيى قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبى المظفر قال حدثنا ابن خميس قالا أنبأنا الحميدى قال أنبأنا أبو بكر الاردستانى قال أنبأنا السلمى قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لابى على الروذبادى غدا العيد فغير من زينتك فأنشد يقول

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى ألفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرآى ومستمعا

خبر هبل الصنم الذى كان بالكعبة روينا من حديث هشام وابن اسحق ان عمرو بن لحى خرج من مكة الى الشام فى بعض أمور فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل بفتح الهاء فقدم به مكة اه حديث ابن اسحق فقدم بصنم يقال له هبل بضم الهاء من هيت من أرض الجزيرة لم يكن من أهل البلقاء وهو أصح * وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه

على البئر التي كانت في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين
من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى الى الكعبة
وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا
اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر الذي
أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به في القداح
فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه
المياه فاذا أرادوا أن يحفروا المياه ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج وابه عملوا به وكانوا اذا
أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل
وبمائة درهم جزر فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون
ثم قالوا يا الهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج
منكم كان منهم وسطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته
فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه
عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك الى ما خرجت به القداح قال ابن اسحق وكان
هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب
وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة
بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا * ثلاثة ياهبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا * والبرء في المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمر القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن أحمد بن أبي الحواري
عن أبي سليمان الداراني قال قلت لراهب يا راهب أي يوم أسر اليك قال يوم لا أعصى الله عز وجل
فيه * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو المالكي عن سفيان بن عيينة عن
ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيى
ابن يوسف عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني أنو في كل شيء تريد الخير
حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري في كفارة الغيبة قال أنبأنا
أبو جعفر حمدان بن علي أنبأنا محمد بن علي الخزاعي أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد
المدني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته
وروينا من حديثه أيضا في أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا محمد بن غالب حدثني اسحق بن كعب
مولى ابن هشام نبأ عبد الحميد بن سليمان الازرق عن سكين بن أبي سراج عن عبد الله بن دينار عن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي العباد أحبهم الى الله عز وجل
قال أنفعهم للناس وأن من أحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه
كربة أو تقضي عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب الي من اعتكاف شهرين

في المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء ان يمضيه لامضاه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن مشي مع أخ له في حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام وروينا من حديثه أيضا قال أنبأنا أحمد بن محمد البراء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحي وقرة عيني وثمرة قلبي بكما أطغى وبكما أكفر بني آدم وبكما تستوجب النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو المعتز الانصارى أن جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازى أنبأنا أحمد بن محمد الجوهرى أنبأنا ابراهيم بن سهل المدائني حدثني سيف بن جابر القاضي عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعراقي أنت قلت نعم قال النسك لا تشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لي حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الايمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لاذهب فقال لي أين تريد قلت رحلي قال لي صل ركعتين ثم امض قلت ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ما أمرتني به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا *ومن باب الاجواد والهمم العالية* ما حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الانبارى حدثني أبي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سهيم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف لي أمضي الى أمي فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخرى قال الحلاق امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيى قال حدثنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشارى أنبأنا ابن أخي تميمي أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا ابن ادريس حدثني أبي عن وهب بن منبه قال كان يلتقي هو والحسن البصرى في الموسم كل عام في مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعلم أنه من الجن فقال وهب من الرجل قال من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم ان لكم فينا رواة كثيرة وانا نحاضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأي رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضي الله عنه ومن شعر علي بن أفلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى * فترفق أيها الحادى بنا
واحبس الركب علينا ساعة * نندب الركب ونبكي الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا * ولذا اليوم دموع تقتنا
زمنا كان وكانا جيرة * يا أعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم اثيلات النقا * كان من غير تراض بيننا

واقعة لبعض الفقراء حدثني عبد الله بن الأستاذ المروزى باشبيلية بالخفاقين بدار محمد الشكرى الناسخ قال كنت ببجاية في خدمة شيخنا أبي مدين فقال أبو طالب أخبرني عن سر حياتك فقال أبو مدين

بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتي وفي توحيده أفنيت همتي وبديمومته دامت محبتي فسر التوحيد في قوله لا اله الا الله آثار الوجود بأمره حرف جاء لمعنى فبالمعاني ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فصنوعاته محكمه ومخلوقاته مسلمه لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما أظهرها اذ انتم تلى ألست بربكم قالوا بلى هو يا أباطالب الوجود المحرك والناطق المسك ان نظرت يا أباطالب بالحقيقة تلاشت الخليقه الوجود به قائم وأمره في مملكته دائم وحكمه في وجوده عام حكم الارواح في الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها اللسان منها البيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شان يا أباطالب لما أمدني بسره غرق فؤادي من بحره فامتلأ وجودي نورا واغر غيبه وحضورا وسقيت شرابا طهورا فغني ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي ونظرت الى الباقي بالباقي ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله أشرقت الظلم وهو ولي الكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم ورويناه من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن القاسم أنبأنا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الديبلي عن عثمان بن عمارة قال وردت الحرم فاذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المنقري وهم يتكلمون بكلام لا أعقله فقلت لهم حكم الله بي شأن كما تر وني أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغز وسنة ما أرى في نفسي زيادة فشغل القوم عني حتى ظننت انهم لم يفهموا كلامي ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال ياغلام ان هم القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم في نفاذ الابصار حتى أبصروا ورويناه من حديث بن باكويه أيضا عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد القرشي عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني فسألناعن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب قولي خيرا يرحمك الله قالت وما أقول أشكوا الى الله قلبي وهواي قد أضرابي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فاني أبادر طي صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما أنت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب السختياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت أف لكما لقد ظننت انه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر ﴿ومن حسن الخطاب﴾ ما قال أبو وجرة الأسلمي حين قدم على المهلب أبي صفرة أصلح الله الأمير اني قطعت اليك الدهنا وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فان قمت بها فأنت أهل لذلك وان يحل دونها حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يامن على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فأنت والجود منحوتان من عود

وفي هذا المجرى قوله

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا * بأسحم داج عوض لا نتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيج ورويناه من حديثه قال قال كعب العبسي لعروة بن الزبير أذنبت ذنبا الى الوليد بن عبد الملك فاكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر له عظيم جريرته لوجب أن لا تحرمه التقيي بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تتعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو ولا يخلطه سخط فحقق أمله في وصدق نفسي فيك تجد الشكر وافيا بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي ما يجب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر أمورك روينا من حديث أبي ودعان قال نبأ علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرج عن القاسم بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة ازعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه روينا عن الحسن البصري أنه قال بينما أنا أطوف اذا أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبد الله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السادية وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة قال أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل لا يتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذي ناولك الرغيف فتوقف فأقسمت عليه فقال يا هذا هذا ملك الأرزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي * ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس فقال

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

وقيل للخنساء صفي لنا صخرا فقالت كان قطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان

حيا الجدب اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسدان محمرا المخالب نجدة * غيثان فى الزمن الغضوب الأعسر

قران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا أغر محجلا

(فأجابته) تعيرنى داء بامك مثله * وأى جواد لا يقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها يا ليلى هل بقى فى قلبك من حب توبة فتى الفتيان شئ قالت يا أمير المؤمنين وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولو أن ليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها

حمامة بطن الواديين ترنمى * سقاك من الغر الغوادى مطيرها

أبينى لنا لازال ريشك ناعما * وبيضك فى خضراء غض نضيرها

تقول رجال لا يضرك نأيها * بلى كل ما شف النفوس يضيرها

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن تذكريه *روينا عن بعض الادباء ببلادنا أن غاغة بنت عامر بلغها فى زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهى بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت وملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفل ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين *ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر الناس علما وعطاء *منا عبد مناف الذى يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذى سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفيعنا * بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* آتيته ملكا فقام بحاجتى *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم تر مثله * ولا مثله حتى القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى بك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هانوا كجعفرنا ومثل علينا * انا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علي ألف الفرقان صحفا * ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا أجل الانام يا ابن الوصي * أنت سبط النبي وابن علي

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حب الحسين ذخيرة لجنة * يارب فاحشرني غدا في حزبه

يا معشر قريش اني والله آتية معاوية وقائلة له في بني أمية ما يعرف منه فتوجهت فلما سمع بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت وألقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة أتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن تنتقلي الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال أنا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتى أباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد كم تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن العاصي قال عمرو ها أنا ذا فاسمعته ما يكره وأسمعت معاوية كذلك فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تنته جعلتها كلها فيك فخاف معاوية فحلف أن لا يعود لمثل ما بلغها أبدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة حدثنا أبو جعفر بن يحيى قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام الى مروان فما أعرف لنا مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا ينظر أيضا الى هذا قول الآخر

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وروينا من حديث بن مروان قال نبأ الحربي قال أوصى بعض أهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك أن تلبس من الثياب ما يديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي فلما يلبسه الاملك أو غني واياك أن يجد منك أحد خلوقا وعليك بالزنجبيل والابان فانه يطيب خلوق فمك وبه لح عليك بدنك ويحد لك ذهنك واياك وحاشية الملوك أن تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير مالم يروا منك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لا تستقيلها والسلام حدثنا أحمد بن يحيى بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني

أكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يانبي الله ان هذا لزامر المروءة ضيق العطن لئيم العم أحمق الخال والله يانبي الله ما كذبت في الاول ولقد صدقت في الآخر رضيت فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوء ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما قال قسام بن زهير يامعشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة يقال ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا * فان جل الهلاك في زلله

﴿وأنشدنا أبو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه﴾

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

﴿ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك﴾

اخزن لسانك أن تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشي الى خدمة أبي مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدا يمشي حيث سأل فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه غدا بولده السائل وخلا لوجهه فأخذ الولد يبكي فقلت له ما أبكاك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لاجزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك في تأويلك هو ما قلت وسافر عنا فلحق بأبي مدين فاكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ما عبر به رؤيا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدي الى الهلكة في دين أو دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا * وجرح الدهر ما جرح اللسان

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت أملكها * وقال قيصر لم أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم في المعنى

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مدلل

على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيثما كنت أقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا أبو صالح نا أعلى بن حجر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه روينا من حديث ابن أبي الدنيا نا أحمد بن الحارث عن المدايني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الامانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه وفي

الحكمة ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما كان فى يده اللصوص فيخفيه و يمكن عدوه من نفسه باظهار ما فى قلبه من سر نفسه أو سر أخيه قال معاوية رضى الله عنه ما أفشيت سرى الى أحد الا أعقبنى طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدرى لحكمته بين اضلاعى الا أكسبنى مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم ما سمعت أبا بكر بن خلف بن مناف أستاذنا ينشده فى مجلسه مرارا وفى وصيته أبياتا و يقول

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديـ * ـق فكان أعلم بالمضرة

فى الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة فى يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوء وما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء روينا من حديث الدينورى عن الاصمعى على ما حدث عنه الرياشى قال كان يقول أبا الأسود العمامة جنة فى الحرب ومكنة فى الحر والقر وزيادة فى القامة أنشدنى بعض الأدباء وكان الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه

رأى وجه من أهوى عدوى فقال لى * أجلك عن وجه أراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مرآة * وأنت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان الحبيب سعيد بن كرز والمحب أبو بكر الزهرى وأنشدنا بعض الأدباء مما أنشده المازنى لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم اننى * الى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكننى أرضى به حين أحوج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله * وأمكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبانا أبو عبد الله الصيرفى عن محمد بن القاسم عن أبى منصور عن الحجبى عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدى الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف و يضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس وأصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * أنشد الحطيئة عمر رضى الله عنه وكعب الاحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا الذى قاله مكتوب فى التوراة فقال عمر كيف ذلك قال فى التوراة مكتوب

من يصنع الخير لا يضيع عندى ولا يذهب بينى و بين عبدى ﴿نسيان النعمة أول درجات الكفر﴾ شعر

يد المعروف غنم حيث كانت * تحملها كفور أم شكور
فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

﴿مثل سائر﴾ جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبنى مثله لغيره فقعد النعمان فى أعلاه واستدعى سنمارا وأخذ يحدثه وغمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بنى سعد بحسن بلائنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

﴿مثل سمن كلبك يأكلك﴾ أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم * ولو ظفروا بالحزم ما سمنوا كلبا

﴿وقال الآخر﴾

وانى وقيسا كالمسمن كلبه * تخدشه أنيابه وأظافره

﴿مثل فى عى باقل﴾ وكان باقل هذا اشترى عنزا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون فى حمقه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل فى عيه * فللصمت أجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * أحب الينا من المنطق

﴿خبر الظبية التى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريف أنبأنا أحمد بن موسى عن أنس بن أبى نصر بن عبد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن أغلب بن تميم حدثنى أبى عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء اذا هاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يا رسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق واذا اعرابى منجدل فى شملة نائم فى الشمس فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا الاعرابى صادنى قبيلا ولى خشفان فى هذا الجبل فان رأيت أن تطلقنى حتى أرضعهما ثم أعود الى وثاقى قال أو تفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فأرضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذا نبه الاعرابى فقال بأبى وأمى أنت انى أصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هى لك فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحا وهى تضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله

﴿ولاية بنى اسمعيل الكعبة وأمر جرهم﴾ روينا من حديث أبى الوليد حدثنى جدى أنبأنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرنى ابن اسحق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فولدت له نابت وقيدار وأصل وقياس وآزر وذابل ومنشى ومشى وطيما وقطورا وقبس وقيدمان ومسمع وماشى ودرما وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين

سنة فمن ثابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار وثابت ابنا اسمعيل وكان من حديث
جرهم وبني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه فولي البيت ثابت بن اسمعيل ماشاء الله
أن يليه ثم توفي ثابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد ثابت بن اسمعيل
أبو أمه وضم بني ثابت بن اسمعيل وبني اسمعيل اليه فصار وا مع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم
وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له
السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك
يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا وإذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من
جرهم أعلى مكة وقيقعان فما حاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من
دخل مكة من أعلاها ومن كدى وكل في قومه على جباله لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه ثم ان
جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم وولاة
الأمر بمكة مضاض بن عمرو وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل
بهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قيقعان في كتيبة سائرا الى السميدع ومعه
كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ما سميت قيقعان الا بذلك وخرج
السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال انه ما سمي أجياد الا لخروج الخيل الجياد مع
السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح
فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد
الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الأمر الى مضاض
ابن عمرو فلما جمع عمرو أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس فأكلوا
فيقال ما سمي المطابخ الا لذلك قال فكأن الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب بذكر
السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغى أن يكون سواءنا * بها ملكا حتى أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحامي عنه من أتانا وندفع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم بها
وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة واخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك
بعد ثابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفسح
في الأرض ولا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا
البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك
بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون فيه بغي وقتال قال
أبو الوليد وحدثني بعض أهل العلم قالوا كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا
منه أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم اتقوا الله على أنفسكم فقد

رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الامم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته واياكم والظلم فيه والالحاد فانه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا فى هلكة أنفسهم قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعى نسمن فيه ماشيتنا فان أعجبنا أقمنا به فان كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعضاها ملتفة من سلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق فكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الى أعلى الوادى ونزل السميدع أسفل مكة والى أجيادين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليمانى والغربى وأجيادين والثنية الى الرضم فبنيا فيها البيوت واتسعا فى المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتمونى فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبهم البلاد وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل فلما سمع بلسانهم واعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان اسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسمعيل أن ينكح فيهم فخطب الى مضاض بن عمرو بنته دعلة فزوجه اياها فولدت له عشرة ذكور وهى زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفى اسمعيل وترك ولدا من دعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فقام مضاض بأمر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الاحكام بها ثم ان جرهما استخفت بأمر البيت والحرم وارتكبت أمورا عظاما وأحدثوا احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاء معظما أو جاء بائعا أو مترغبا فى جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذى يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض اذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شئ مما كانوا يصنعون وكانت لهم خزانة بئر فى بطن البيت يلقى فيها الحلى والمتاع الذى يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فحرست البيت خمسمائة سنة

﴿ كتاب حكيم الى حكيم ﴾ روينا من حديث الدينورى عن محمد بن اسحق ثنا هارون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم أما بعد فقد أصبحنا وبنا من نعم الله ما لا نحصيه ولا ندرى أيما أشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر * وحدثنيه أيضا عن محمد بن يونس عن الأصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال

أصبحت موقورا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غني عنا ونتبغض اليه بالمعاصي ونحن اليه فقراء ألالو سمعت البدر ابن المختار يقول وقد رأى على ثوبا أحمر الحمرة أجمل والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيى نبأ محمد بن عمر بن يوسف نبأ أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبي عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادي عن أبي علي الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن عبد الجبار عن نافع بن الجمحي قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يا بني اني أشتهي أن أراك نائما قال يا أماه ان الليل لهجم على فيهولني فيدركني الصبح ولم أقض منه وطري * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدني عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء لنفسه

المرء من هذب أحواله * وكان عن دعواه أقواله
تصاغر الانسان في نفسه * أولى لمعناه وأقوى له
وان من يحمد أفعاله * أخاف أن ترجع أفعى له

وبه قال أنشدني القشيري لنفسه

يا نسيم الشمال بلغ خطابي * واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل * ذرة من تراب ذاك الباب
واهدها من متيم مستهام * دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاي والذي مل نفسي * والذي فيه ذلتي وانتحابي
كنت أخشى الوشاة فيك ولكن * جفوة الحب لم تكن في حسابي

روينا من حديث ابن مروان قال حدثنا علي بن الحسن حدثني أبي قال جاء اعرابي الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت * فكل الناس أرشدني اليكا
فجدلي يا ابن طاهر ان فعلي * سيثني بالذي تولي عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال ألف درهم قال لقد أرخصت يا غلام اعطه أربعة آلاف درهم ثم أنشد

صدقت ظني وظن الناس كلهم * فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا
لازلت في روضة خضراء واسعة * فأنت أخضرها روضا وأعوادا

فقال يا غلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعا * لكنت أحوى خراج الشرق والغرب
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد * وأنت تحيي الفتى قدما من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخرى فلما قبضها قال أيها الامير قلني شعري ولم يضق صدرك ﴿همة شريفة وزهد كريم﴾ قلت دخلت مسجد العماد بن الحدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوي وكان رفيع الهمة من أزهد الناس وكان يغلب عليه الادب فاستنشدته في حاله فأنشدني ونحن في جماعة وهو من التجنيس

اذا اقتنعنا بادام بقلنا * وخلنا من الحل خلنا
من ذكر لذات الوجود * من الترك خلنا
فقرنا بخانا على * ثراء من الحلة خلنا

﴿ومن آثر آخرته على دنياه وغلب عقله على هواه﴾ حدثنا عبد الرحمن ثنا عمر بن ظفر ثنا جعفر بن أحمد ثنا عبد العزيز بن علي ثنا أبو الحسن الصوفي قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤي قال كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وقربت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله روحي ونجاني من الغرق مشيت فقال لي جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيأ فيخرج لك من رحالك شيأ فقلت قد علم الله عز وجل ما مرّ مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذي أوثر على وقفتي بعرفة فقالوا وما الذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحججت في بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عديلي في وسط محملي ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء وإذا الناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة بميل أو ميلين فمررت بصنع وصهريج وإذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملئت تلتطم أمواجها فوسم بحضره مثل هؤلاء يقولون اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة المسلمين أوثر عليه الدنيا لا والله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسين ألف دينار ﴿ومما تضمنه الأشواق﴾ قول بعض العشاق يصرفه الصالحون في التخلف عن السياق المسارعين الى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم * اني بعثت مع الأجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينك لا ترقا مآقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم * والعين تذرف دمعا من قذى فيها
روحي تسير اذا سارت ركائبكم * فان عزمتم على قتلي لخنوها

حدثنا عبد الرحمن بن علي الجوزي كتابة قال وصلني كتاب من بعض اخواني من الحاج يتضمن الاستيحاش لي في طريق مكة فهيج شوقي الى تلك الأماكن قال فكتبت اليه أبياتا تامنها

أترا كم فالنقا فالمنحنا * يوم سلع تذكروناذكرنا
أنقطعنا ووصلتم فاعلموا * واشكروا المنعم يا أهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا * بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى أنتم به * ورعى تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف أجمالكم * غير ان الوهن عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد * حثته أسعى بأقدام المنى
ان سقيتم ديمة هاطلة * فدموعي قد جرت لي أعينا
وأنادي كلما لبيتم * في فؤادي آسفا واحزنا
بدني نضو لأبدانكم * والذي أقلقني اني هنا
آه واشوقي الى ذاك الحمى * شوق محزون حليف شجنا
سلموا مني على أربابه * أخبروهم انني حلف الضنا
أنا مذ غبتم على تذكاركم * أترا كم عندكم ما عندنا

عرفكم تعرف ريح الصبا * كلما مرت بمحر بنا
دردر الوصل ما أعذبه * ليته يرضى بروحي ثمنا
زمنا مذ زال أولى زمنا * فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث ابن مروان نبأ محمد بن عمر ونبأ محبوب بن المكرم قال قال يوسف بن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن أنه قيل له ما الايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله * (مجنون وعظ عاقلا فما ظنك بعاقلهم) * قال ابن حبيب قال عبد الله بن خالد الطوسي لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيك

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله * ماذا على الارض من ساه ولاله
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت في عبد المؤمن بن على يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط

* (خبر رويناه في مواقف يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) * حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى أنبأنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرأ على بن سهل محمود ابن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش نبأ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الطبرى البروزى حدثنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله نبأ سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيمة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شئ من هذا بقى في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء

المسلمين ناصحا لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل
عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة
أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء
ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك
به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال
الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع
بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن
خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به
ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها ألف سنة
فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل
عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى
السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم
وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى
السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل
عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا
جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة
فان لم يكن خدع أحدا نجا فنزل فى ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان قد وقع فى
شئ من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة
شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف
منها ألف سنة فيسألون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن أداها كاملة
جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفى عنه وجاز الى الموقف الثالث
فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر
فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز
الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله عز
وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل
عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم
يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادى عشر
فيسئل عن الأيمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم
يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى
الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن
البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب
حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى
كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى

يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدى الله تبارك وتعالى فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان أتى بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه أو دنياه أو فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الأمن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله عز وجل فان لم يأت بواحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن جلس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنا يا رسول الله نراك يوم القيامة فى هذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتى يفترق الناس الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأن يومئذ أعظم من ذلك

والحوائج الى الله عز وجل يومئذ أكثر من ذلك ولكن اذا لم تروني فى بعض هذه الحالات فأنا بين يدى الله
عز وجل أشفع الى الله عز وجل واطلب أو عند أبواب الجنة استفتحها فيفتح لى فأدخلها فأبشر خدمكم
وغلمانكم وأزواجكم بأنكم على أثرى وآمرهم أن يعدوا لكم فيستعدوا فيا لها من بشارات ويا لها من
أصوات الجوارى يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والمجامير تسطع فى كل ناحية
والأزواج على الارائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرة زمرة والى الله يضجكون ولمثل
هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون فهنيئا مريئا العباد الله الصالحين عباد رب
العالمين والذى نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل الجنة من بين وليد وليدة وغلام
وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه
أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيب من
ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يرثن ولا يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن
ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة وهن فى السرعة أسرع من الطير وان فى الجنة طيورا الا ان كل
لها رؤس مثل الجبال أحسن ما خلق الله خلقا وريشا وأصواتا وكلاما لكل طير منها سبعون جناحا فى
منكبه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما صفوفا
يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب
أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ما خلا كلام الرحمن الملك الجبار فانه يسمعهم كلامه
ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم
الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من
الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائى
لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام
عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم
كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام
آمنين فاقدموا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى وترونى من قريب فاتحفكم بتحفتى : وأجيزكم
بجوائزى وأخصكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بضحكى وأغلفكم
بيدى وأتحفكم روحى أنا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتدعونى وتحبونى وتخافونى فوعزتى
وجلالى وكبريائى وعلوى وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى
أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكلما شئتم أشاء فسلونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا
ولا تستوحشوا وانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى وقد أسكنتموها وجنتى قد
أبحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والظل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها
عنكم وأنا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم
جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا
تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة
الاشراف الذين أطعتمونى واجتنبتم محارمى فارفعوا الى حوائجكم أقضيها لكم وكرامة ونعمة قال
فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضا.

نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهى بارز اليكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وان نكحوا والى ولائدكم فقاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فى الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا فانه لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وامن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقرى الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

ومن انشاء المولى مد الله ظله

يوم المعارج من خمسين ألف سنة * يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من حرز عليه مشاهدة * لا يأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة * من الخوارج أهل الألسن اللسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة * فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل * تريك فتنته يوما كتل سنه
قدمد خطوته فى غير طاعته * ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

(ولنا أيضا من قصيدة)

مواقف الناس فى القيامه * مواقف الحزن والندامه
وتلك خمسون لاخلاف * فيها ولكن لها علامه
خمسون ألفا لها زمان * من عامنا ما أمد عامه

وروينا من حديث ابن أبى الدنيا قال ثنا هرون بن أبى سفيان ثنا عبد الله بن بكير السهمى عن عبادة بن شيبة الحبطى عن سعيد ابن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العالمين فقال أحدهما يا رب خذلى مظلمتى من أخى فقال اعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق لى من حسناتى شئ قال يا رب فليحمل عنى من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا لأى شهيد هذا قال هذا لمن أعطانى ثمنه قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (قلب تأثر من صادق مؤثر) حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعود ابن شداد سنة احدى وستمائة قال ثنا أبو جعفر ابن العاص قال ثنا أبو يوسف بن القاسم الديار بكرى ثنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن

أحمد القرشي الهكاري نبأ أبو الحسن الكرخي نبأ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحدنا في السماء أو في الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا واقسم علينا ولم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات واساتذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال باي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال باي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال باي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح في الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء ربي فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت في الانجيل المنزل على المسيح بن مريم أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى ليس يعني بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعني بلباس الخرقة لباس المرقعات لا المشهرات وخلقات الثياب أي لا همهم في ملابسهم انما همهم في لباس التقوى الذي هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لا يهتمون بما يجعلون في بطونهم من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ما تيسر حسابه وتيسر لهم لا غير ذلك ﴿من زعم أن ذا القرنين حميري﴾ روينا من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد ابن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأنا السلام بن داود أنبأنا أحمد بن نباتة عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الى الروم فأقام فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميري وأمه رومية غسانية قال ابن

اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميري لما افتخر بأجداده في قصيدة يفخر بذي القرنين جده الاكبر

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثاط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السام بن داود وليس كل الناس يعلم أنه من حمير ولا يعرف أباه وانما نسبته الروم الى أمه لان أباه مات وهو صغير وخلفه في حجر أمه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة ولنا في باب الفخر

اذا فل سيفي لم تفل عزائمي * فلي عزمات شاحذات صوارمي
والا فسل عنا الفتى هل وفت لنا * وأسيافنا يوما بقدر عزائمي
لنا الجودان كان سلالة حاتم * ومازال مذ قلدته في تمائمي

﴿ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق﴾

ما رويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي ذرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله أي الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل أنشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك في الحياة فانما * يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه * وأخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن علي بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة الاشبيلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا في حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى ردده امرارا فقال رجل انا لنستحيي من الله يارسول الله قال من كان يستحيي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فمازال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

﴿ومن باب الغربة عن الوطن﴾ شرود الغريب عن الوطن كالفرس الذي زايل أرضه وفقد شربه وهو ذاو ولا ينمي وذابل لا يبصر عسرك في بلدك أعز من يسرك في غربتك

لقرب الدار في الاقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب

(ولبعضهم)

الا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من باب الجيلاء شربة * يداوي بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن ووجدي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظلكن مقيل
أريد انحدارا نحوها فيردني * ويمنعني دين على ثقيل
أحدث نفسي عنك أن لست راجعا * اليك لحزني في الفؤاد دخيل

﴿ومما نظمناه في الربيع وأزهاره وما حباه الرفيع بازهاره﴾

أما ترى الروضة الغناء تضحك اذ * جادت على الارض بالازهار أنواء

تبسم الارض اذ تبكي السماء فهل * بين السماء وبين الارض شحناء

لا والذي بضروب الزهر أضحكها * ما ثم شحناء لكن ثم أشياء

ان السماء تقول الزهر من زهري * والارض تأبى التي قالته والماء

﴿وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر في الربيع وزهر بديع لابي على بن شبل الشاعر﴾

عرائس الارض تجلى في غلائلها * وفي حلى عليها صاغها الديم

تستن في حلل الانواء مذهبة * في كل حاشية من نسجها علم

در من الاقحوان الغض زينه * حمر اليواقيت في المنثور ينتظم

كأنما بالسماء الارض شامتة * تبكي السماء وثغر الارض يبتسم

ركز بها الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا أنعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف بتحفه وهداياه فصنائعه الى الارض مشكوره وآلاؤه على الروض منثوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه وألقت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثرى مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترابيع ميادين من الآس والرياحين مستنة الطوارف مصفوفة لنمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار أنماطها

فكأنما ترنو العيون الى * ملح من الديباج في الزهر

وكأنما تط اللحاظ على * وشي غمته أنامل القطر

وكأنما لبس النسيم بها * نشر الخزامى وحقة العطر

حلى بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب في رؤس الشقائق عهوده وشياوشها ورقها

كأن عهد الربيع يهواها * فقد كساها وشيا وحلاها

فهي كبكر ترف في خلع * شتى يحوز الجمال معناها

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل ماء النعيم وجرت في بروجها عين التسنيم والتحفت بزرابيها وغارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهي تباري السماء في استدارة أفلاكها والنجوم في انتظامها واشتباكها

غير ان النجوم تطلع في الليل وهذى تضيء في الاصباح

زاهرات لها نسائم نشر * ناميات الجسوم في الارواح

وكأن الانواء اذ نعتها * قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتغيرت ألوانه فأكذب امشبهها بالثغور المبتسمه واليواقيت المنظمه وهب النسيم على سنته فنبه السوسن من وسنه ولاح البنفسج خنيق الاوداج لازوردي التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسرو من القدود قامته واستحال لون العشاق في النهار وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرح الفطارب كأنها زبابات العقارب وفتح النرجس من الذهب

عيونا وأدارها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمر درها تبرا كأنما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرق اللينوفر على خوط أملود لين العمود كأنما خرط من الجزع اليماني مؤذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم في الماء عوم الظمآن وتفتح الاذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته الشمس بأصائلها فهو شعر

مجوسي الصلاة فكل وجه * بدور انضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها * سواد حول سكتها استدارا
تريك قلانس الديباج ليلا * وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها وهرجت بأصواتها وترنمت بلغاتها فملأت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكأنها قينات الاوراق ساترها أوخطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات ووراشين مطربات بأفانين معجبات وورق من حمامات صادحات بأطواق الملوك مقلدات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي عن سماع المسمعات بأرجاء غدران مفعمة الجدران ممرة الجداول جمة المناهل ينقض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات أوكبطون حيات على الرمضاء ملتويات شعر

وكأن السماء تنثر درا * فوق أرض من سندس خضراء
وعبير يثير من عبرات السحب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت * في ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذي دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ومن منثور الحكم وميسور الكلم﴾ من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس آمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمه والامن أعنى نعمه الصبر عند المصايب من أعظم المواهب عيشك ما عشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمه وخازن ورثه من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر عرض الرضا بالكفاف خير من السعي للاسراف أفضل الاعمال ما أوجب الشكر وانفع الاموال ما أعقب الاجر لاتثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل ماللثمار جني يوميك وتوفر أجره عليك الكريم من كف أذاه والقوي من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء يحل البلاء كل انسان طالب أمنيه ومطلوب منيه علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروءته من أكثر ابتهاجه بالمواهب اشتدت ازعاجه للمصايب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لاتبت على غير وصيه وان كنت من جسمك في صحه ومن عمرك في فسحه فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل لنفسك من

فكره تزيدك حكمه أو تفيدك عصمه من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من رام العاقبة سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهى وقال ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد فى العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من علكك وقس سهوه فى معصيتك بجهدك فى معصيته وقفره الى رحمتك بفقرك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمه اكتسب مذمه بالراعى تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه من عدل فى سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغى مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم من ساءت سيرته لم يأمن أبدا ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق أولاده ومن بغى نصر أضداده من ساء عزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته سرت منيته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلكه وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن اكتسب الثناء لان تحسن وتكفر خير من ان تسىء وتشكر من أحسن فبنفسه بدا ومن أساء فعلى نفسه اعتدى من طال تعديه كثرت أعاديه من قبح ملكه حسن هلكه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من أسوء الاختيار اساءة الجوار من سل سيف العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الأمنيه *وصية من زاهد تحتوى على فوائد* روينا من حديث ثابت قال نبا محمد بن على الأصبهانى قال سمعت أبا حامد الطبرى يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول فى وصيته ان أردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهى الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى أردت أن تنظر ما أنت فانظر ما يخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله *أحسن ماقيل فى المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب* كنا باشبيلية فى تربة أبى القاسم بن وافد ومعنا أبو بكر ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج يا أبا بكر لو علمت شيأ ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

أنا سيد الدار ياسيدى * على أن حقى لاينكر
أعرف للناس أقدارهم * وبأبون الابان يفخروا
فمن قال عنى مستقذر * فلولا مما كنت أستقذر

وليس على ذكرى من الأبيات الا ماذكرناه وجملتها ستة أبيات ولنا فى النحول من باب النسيب

صيرنى حبك معقولا * بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لا يرانى الهوى * فلم يجد عندى تعريسا
فقلت لم نفسك أنت الذى * ألبستنى الضراء والبوسا
حتى تحيرت وحيرتنى * بيس الذى فعلته بيسا
أفنيتنى عنك وعنى فلم * تجد مقيلا فيه تنفيسا
قد كنت ليثا كاسرا نابه * وكانت أحشاى لكم خيسا

جار الهوى واعتل فى نفسه * فهل سمعتم بالهوى بوسا
فأين جالينوس يأسوه أو * يحيى العبدأ بيننا عيسى

(ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى)

ان الهوى ما أنا المحب حامله * والحكم للحب فى الأشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة * فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو أنا
ان الهوى وأنا بالعين متحد * فان أمت فيه وجدا أو أعش فبنا
لولا الجمال الذى بالحب كلفنا * لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لتدرى ما أقوم به * وقد أشرت اليها مرة بمنى

(ولنا فى معاتبة القلب والبصر)

تقول عينى لقلبى ان فكرك قد * رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبى لطرفى لا تقول كذا * بل أنت عرضتنى للفكر بالنظر
لولا الجمال الذى ألقت نواظركم * هواه فى خلدى لم نبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة * وانما العتب فى التحقيق للبصر
وها أنا حكم بالعدل بينهما * لعلمنا بالذى فيه من الخبر

(ولنا من باب منازلات الحب)

لما تحكم عين الشمس فى بصرى * تمكن الحب بالسلطان فى خلدى
وأنزل الجند فى نفسى منازلهم * كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعندما أخذوا منى منازلهم * ناديت من لهب الأشواق فى كبدى
الحب أرقنى والحب أقلقنى * والحب يقتلنى ظلما وليس يدى
والحب حملنى ما لست أحمله * حتى بقيت له روحا بلا جسد

(ولنا من باب القلب والبصر)

زعمت يا أيها المفتون بالحور * أن الفؤاد له دعوى على البصر
ألا ترى القلب محصورا بقلعته * وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له * عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
فعندما حضرا فى الحين قام لنا * عند الشهود بأن الذنب للنظر

(ولبعضهم فى باب النسيب)

أقول لأصحابى وقد طلبوا الصلى * ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدرى
فان لهيب النار بين جوانحى * اذا ذكرت ليلى أحر من الهجر
فقالوا نريد الماء نسقى ونستقى * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهرى
فقالوا فأين النهر قلت مدامعى * سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذرى

(ولابن المعتز)

ياسائق النود ردهنه * ومن دموعى فروهنه

واقتدح النار من فؤادى * فانها فيه مستكنه

(ولغيره) ياقادح النار بالزناد * وطالب الجمر فى الرماد
دع عنك شكا وخذ يقينا * واقتدح النار من فؤادى

(حكاية) حدثنا أبو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرتين الى الديار المصرية من الأندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعروف بالفاضل فى مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضى عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبى عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بما روينا من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال نبأ محمد بن اسمعيل الكعبى قال حدثنى أبى عن حرملة بن عمران التجيبى عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم مالا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما فى الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربى ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدى السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا

(مشورة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الصحابة فى قتال أهل الردة) روينا من حديث الرملى قال حدثنا الحسين بن زياد الرملى حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الازدى البصرى قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبى قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيأ أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم فى أنفسهم وأن يتركوا الناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضى الله عنه لو لم أجد أحدا يوازرنى لجاهدتهم بنفسى وحدى حتى أموت أو يرجعوا الى الاسلام ولو منعونى عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى ألحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه (شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم) روينا من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا عاصم ابن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب ما يخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يقنؤ شعره وبه قال حدثنا ابن الظهرانى حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندى حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن الاوزاعى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنا أبو عمار هاشم بن غطفان يعنى ابن عمارة بن مهران حدثنا عبد الله بن هداج من بنى عدى بن حنيفة عن أبيه وكان أبوه قد أدرك الجاهلية قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام وجاء رجل قد حمر فقال خضاب الايمان (ما جاء فى زهده

عليه الصلاة والسلام ﴾ روينامن حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد ابن محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل ألا واني لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحق عن أحمد الفارسي عن أحمد بن الصباح عن اسحق الأزرق عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة رضي الله عنها ﴿ اسلام خزيم بن فاتك ﴾ روينا من حديث ابن اسحق وحديث أبي عبد الله الحاكم أما الحاكم فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن شيم الحضرمي حدثنا محمد بن خليفة الأسدي حدثنا الحسين بن محمد بن علي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني خزيم بن فاتك وقال ابن اسحق حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء اسلامي قال بلى قال بينما أنا في طلب ابل لي قال ابن عباس قال أذ وجدتها فعقلتها وتوسدت زراع بعير منها قال ابن اسحق وناديت بأعلى صوتي أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذ بالله ذي الجلال * والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبالي
ماهول ذي الجن من الأهوال * اذ تذكر الله على الاميال
وفي سهول الأرض والجبال * وصار كيد الجن في سفال
الا التقي وصالح الأعمال

قال ابن اسحق فذعرت ذعرا شديدا فلما رجعت لي نفسي قلت

يا أيها الهاتف ماتقول * أرشد عندك أم تضليل * بين لنا هديت ما الحويل

قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * بيثرب يدعو الى النجاة
جاء بيس وحاميمات * في سور بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت يرحمك الله فقال مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد قا فقلت لو كان ما يكفيني ابلي هذه لأتيته حتى أومن به فقال أنا أكفيكها حتى أؤديها الى أهلك سالمة ان شا

الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحق قال فأتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك * وبلغ الأهل وردرحلك
آمن به أفلح ربي حقك * وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذخرج الى أبوذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رآني قال مافعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالمة أما انه قد أداها الى أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خزيم أشهد أن لا اله الا الله وحسن اسلامه ﴿خبر المعمى﴾ حدثنا صاحبنا المسعودي عبدالله بدر بن عبدالله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبدالله عن أحمد بن نجدة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أن اغبط أوليائي عند المؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نعر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

﴿وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت أن ذلك تبرما فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لا أم لك ويلي وويل أمي ان لم يغفر الله لي * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أوغربت لافتديت به من هول المطلع ﴿في الخوف من الله تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزار عن عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباه سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا لمن يحب خاصة ولأن أدع من عشائي لقمة أحب الي من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره ولنا شعر

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي ولا تنظر الى فعلي * فاني سيء العمل
ومالي غير حسن الظن * يا ثقتي ويا أملي

﴿عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الازدي وقيل الغساني﴾ حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى عن السام بن داود عن أحمد بن نباتة عن سلمة الأبرش عن ابن اسحق عن أبي مالك القرظي عن ابراهيم وقيل هو

موقوف عـلى السنام بن داود قال لما توجـه ذو القرنين الى بيت المقدس وقـد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التى وضعها الضحاك بن قيس فى الزمان بحركات هندسية وطلسمات موضوعـة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله فى ليلته ثم نظر اليها أحرقته وان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب أنه من رمى بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شئ من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسى ماعنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا فى محراب المسجد فما يقـدر أحـد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهـم كانوا يحبسون أولاد الملوك فى محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن * وجعل سليمان بن داود عليهما السـلام سلسلة معلقة من السماء الى الأرض يقضى بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنـه حينا ثم جاء يطلب وديعتـه فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الامناء الى الموضع وأخذ الرجل الذى أودع المال قناة فشقها وصب المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدى وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعنى مالا وانى قد رددته اليه والمال فى يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا فى مقالتى فأدلنى السلسلة بقدرتك فنال السلسلة ثم قال ردعـلى عصاى فرد عليـه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحى على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها القبة التى على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفى ذلك الموضع لقى النبى صلى الله عليه وسلم الحور العين ليـلة الاسراء وجعـل سليمان بن داود أيضا تحت الأرض مجلسا وبركة وجعل فيهاماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع فى ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الأرض عدلا وكان آخر ملوك الأرض من أهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن فى السن فمات رحمه الله ببيت المقـدس وزعم أهل العـلم أنه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقـدس وقبره بها اليوم قيـل عاش خمسمائة عام ومن باب التقوى فى الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا * سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أطلب خصـلة * تموت ويبـقى بعـد ذاك أثامها

ولعمرو بن أبى ربيعة فى هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت * الى وانى عن صبا الحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها * سأطعم مسكينا بها وأصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة * أمسكن عنه غرائر أقمار
وحـديثهن كأنها مرفوعـة * من دينهن اذا جهرن سرار

(وله أيضا ويعزى لغيره)

ويوم كابهام الحبارى قطعته * بنجمة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الا كلام مودة * علينا رقيبان التقى والتظرف
اذا ما هممنا صدت النفس دونها * كما صد من بعد التهمم يوسف

﴿ومن تظمنا فى هذا الباب ارتجالا﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط * اذا ما خلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه * بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولولم يكن تقوى لكان اشتغالنا * اذا ما خلونا بالعتاب وبالشكوى
ويأبى الهوى القتال الاصيانة * عن الاثم لما كان سلطانه أقوى
لحسبى ان أفنى اذا مالقيته * وحسبى ما يلقى عن السمع فى النجوى
حديث كزهر الروض عطره الندى * وفى الطعم طعم المن فيه مع السلوى

﴿مثل نبوى﴾ من حديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلى بن حماد القرشى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يجلس يستمع الحكمة ثم لا يحدث الا بسوء ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال يا راعى اجزر لى شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ * ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك فى الغى لفظه * فانك مأخوذ بما أنت لافظ

ورويناه من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا أبو محمد بن محمد القطوانى حدثنا عبد الجبار بن الحسن الخشنى حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن سليمان الحضرمى حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصى عن يونس بن حبان العسكرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على أمتى زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغانى يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لا نصيب لهم فى الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتى فمن رضى بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيامة وأنا منه برىء وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهوا ولعبا وفى غير مرضاة الله وهى من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم فى الله فانهم حرب الله ولرسوله والله ورسوله منهم برىء ﴿ومن شذور الحكم﴾ أفضل المعروف معونة الملهوف من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى على الجناية عليك ومن تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر أحسن الأدب ما كفك عن المحارم وأحسن الاخلاق ماحثك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

﴿ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام﴾ ما روينا من حديث بن ثابت قال أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الاهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا موسى بن هرون حدثنا محمد يعنى ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشرا عن ابن الحرث المشهور بالحافى يقول أوحى الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام يا داود لا تجعل بينى و بينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن طريق محبتى أولئك قطاع طريق عبادى ﴿حكمة بالغة وتجتد امغه﴾ روينا من حديث بن ثابت قال حدثنا عبد الرحمن ابن فضالة حدثنا أحمد بن محمد بن اسمعيل حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفى قال قال يحيى بن معاذ الرازى مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته قال له ماهى قال يؤخذ منه كله و يسئل عنه كله ﴿وصية أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ روينا من حديث أبى بكر أحمد بن محمد المار وزى حدثنا محمد بن عباس السامرى حدثنا مؤمن بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن أبى حميد عن أبى المليح ان أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عنى ان الله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى فى عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيء أعمالهم ولم يقربه واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم و يقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة فى اتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة فى اتباعهم الباطل فى الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطلا أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكى يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيده الا التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتى فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بدلك منه وان أنت ضيعت وصيتى هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه وروينا من حديث محمد بن يوسف بن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبى العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطى حدثنا الهيثم بن محفوظ أبو سعد النهدى حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كتب أبو بكر رضى الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر و ينتهى الفاجر و يصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وان يجر و يبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان ابن عفان رضوان الله عليهم أجمعين ﴿غزوة عبد الله بن جحش الأسدى﴾ قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه روينا من حديث الواحدى قال أنبأ أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأ محمد ابن عبد الله بن زكريا أنبأ محمد بن عبد الرحمن أنبأ أبو بكر بن أبى خيثمة أنبأ ابراهيم بن المنذر أنبأ محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذا كتاب مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قاتل فيها يوم بدر فى رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم أحد فى شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق فى شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر فى سنة ست ثم قاتل يوم الفتح فى رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف فى شوال سنة ثمان قال الواحدى أول قتال كان بين المسلمين والمشركين كان فى غزوة

عبد الله بن جحش التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على
رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص
وعكاشة بن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في
الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن
أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا
منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه بذلك وقال انه قد نهاني أن أستكره
أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاني ماض لأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقول بحران
أضل سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما
فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله يتبعه أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف
فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأى أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل
منكم فليعرض لهم فاذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة
ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة
وكانوا يرون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم
وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرمى واقد
ابن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان أول قتيل من المشركين وأستاسر الحكم وعثمان
فكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف
ويبذعر فيه الناس لمعاشهم فسفك فيه الدماء وأحل فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيها من
المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت
الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن
جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا
وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن
الحضرمي ثم أمسينا فرأينا الهلال فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر
الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فأخذ صلى الله عليه وسلم العير
فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في
الاسلام وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن أبي وقاص
وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا
وأما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اه والحمد لله وحده ﴿حكم﴾ من حفر
لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لاخيه بئرا أوقعه الله في بئره ومن أساء عليه تدبيرا جعل هلاكه في
تدبيره ومن أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته
ومن ساء اختياره قبحت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بغى على أخيه قتله بغيه ومن جرى
في مساويه كابه جريه من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سر فقده من أمكن
من مظلوم زال امكانه ومن أحسن الى ظلوم بطل احسانه من جار في سلطانه صغره ومن من في
احسانه كدره من تعدى على ذويه تناهى في ظلمه وتعديه من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن
أساء الى نفسه لم يتوقع منه جميل من أحسن الملكه آمن الهلكه من أشفق على سلطانه أقصر عن
عدوانه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد امرأة أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن
رحم ولده رحم الأيتام أفضل الملوك من أحسن في فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته أعظم الملوك من
ملك نفسه وبسط عدله من سل سيف البغي أغمده في رأسه ومن أسس أساس الشر اسسه على نفسه
أقبح الاشياء حيف الولاة وظلم العضاة وغفلة الساسه وحسد السادة ومن جانب الاخيار أساء الاختيار
من ركب البغي لم يأمن مغبته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته النميمة داء والسعاية رداء
وهما أس الغدر وأساس الشر فجنب سبلها وتجنب أهلها من لم يرحم العبره منع الرحمه ومن لم يقل
العثره سلب القدره ﴿بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخرة﴾ روينا من حديث الواسطي قال
ثنا أحمد بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن
منصور بن ثابت ابن الاستاذ ثنا أبو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء بن حياة و يزيد بن سلام
مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد
بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس و بث الكتب في جميع عمله كله الى جميع الامصار أن عبد
الملك أراد أن يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره أن يفعل
ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه أن أمير المؤمنين رأيه موفق
رشيد نسأل الله أن يتم له مانوى من بناء بيته وصخرته ومسجده و يجري ذلك على يديه و يجعل مكرمة لمن
مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وأمر أن يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل أن يبنيها
فعملت له في صحن المسجد وأمر أن يبنى بيتا للمال في شرقي الصخرة وهو الذي فوق حرف الصخرة فأشحن
بالاموال و وكل على ذلك رجاء بن حيوة و يزيد بن سلام على النفقة عليها وأمرهم أن يفرغوا المال عليها
افراغا دون أن ينفقوه انفاقا فأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها
كلام كتب اليه بدمشق قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم
فيها كلام وقد تبقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليها بعد أن أفرغ من البناء وأحكم مائة ألف دينار
فيصرفها أمير المؤمنين في أحب الاشياء اليه فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتما من
عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها في
أحب الاشياء اليك فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من

الذهب

الذهب وهيأ لها جلالين جلال من لبود وجلال من أديم من فوقه فاذا كان الشتاء البستا ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الحجر بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان في كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التي فيها الخلوف فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروى وقوهي وشيء يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوف ويأتون الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها وما لم تنله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى يلطخون ما بقي ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور حول العمد كلها ثم يأخذون في البخور حولها يدورون حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور يفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فيقطع البخور من عندهم ثم ينادى مناد في صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة في الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلي ركعتين وأكثره أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الاخضر وينشف بالشباني والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها الا الخدام قال فكنت أسرجها في خلافة عبد الملك كلها باللبان المدني والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الى ذلك فهذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه يا أمير المؤمنين قد وقع شرقي هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شيء من المال فأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي على الابواب فضربت دنانير ودراهم وأنفق عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدي من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التي تهدمت الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس بأمر المهدي هكذا روينا من حديث الرملي عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي لابن أبي يحيى قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشر ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلي وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء فتدور في القناديل فتملأها من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء في مثال السبع على جبل طور سيناء ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولد هرون يا أدوناي وتفسير ها تبارك الرحمن لا اله الا هو فغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ثم ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير

للصغير يا أخى قد كتبت الخطيئة ليس يخبينا من بنى اسرائيل ان تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج وأخذوا من نار الدنيا وأسرجوا فنزلت عليهم النار فى ذلك الوقت فاحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولد هرون قال فناجى نبى ذلك الزمان فقال يارب أحرقت ولد هرون وقد علمت مكانهم فأوحى الله عز وجل اليه أنى هكذا أفعل بأوليائى اذا عصونى فكيف بأعدائى قال فكان فى زمان بنى اسرائيل اذا أذنب أحدهم الذنب كتب على جبينه خطيئته وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب فى ليلته كذا وكذا فيبعدونه ويزجرونه فيأتى الى باب التوبة وهو الباب الذى عند محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه فيبكى فيه ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه وزجروه وبه الى عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب فى التوراة أشير واوشلائم وهى بيت المقدس والصخرة يقال لها الهيكل أبعث اليك عبدى الملك يبنيك ويزخرفك وبه الى عبد الرحمن قال سمعت من يحكى عن خليل انه غلب عليه النوم ذات ليلة عن عين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع خال ليس فيه أحد فقام يطفئ القناديل والأبواب مفتحة فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال فطاش عقلى وقام شعر بدنى وهبت ثم حملت نفسى على الصبر وجعلت أطفئ القناديل وهو يدور معى بحذائى على الحاجز حتى جئت الى الباب القبلى فلما أغلقته وثب فغرق عند المنارة ولا لى به عهد فأنت ستشاهدى روعى ومن باب النسيب قال العباس بن الأحنف

انى وجدت الهوى فى الصدور اذ ركدا * كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت * ولو ضربت الهوى بالماء ما بردا

﴿وقال بعضهم﴾

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره * فمن لحر على الأحشاء يتقد

﴿وفى ذلك لابن الرومى﴾

بعينى دموع لو جرين بقفرة * لأضحت بقاع الأرض من مائها وحلا
وفى القلب نار لو تصب على الورى * لمات جميع الناس واحترقوا كلا

﴿وله﴾

ياموقد النار قد هيجت اشجانا * ولم أطق للذى هيجت كتمانا
أوقدت نارا على علياء واحدة * وأوقدا الشوق فى الأحشاء نيرانا

﴿وله﴾

ياموقد النار يذكيها ويخمدها * برد الشتاء بارياح وأمطار
قم فاصطلى النار من قلبى مضرمة * بالشوق تغن بها ياموقد النار
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الرأى فى جدب واقتار
رد بالظباء على عينى ومحجرها * تروى الظباء بدمع مسبل جارى
يامزمع البين ان جد الرحيل فلا * كان الرحيل فانى غير صبار

﴿ولنا من النظاميات﴾

دعى الله طيرا على بانة * قد أفصح لى من صحيح الخبر
بأن الأحبة شدوا على * رواحلهم ثم راحوا سحر

فسرت وفى القلب من أجلهم * جحيم لبينهم تستعر
أتابعهم فى ظلام الدجى * أنادى بهم ثم أقفو الأثر
ومالى دليل على أثرهم * سوى نفس من هوا معطر
رفعن السجاف أضاء الدجا * فسار الركاب لضوء القمر
وأرسلت دمعى أمام الركاب * فقالوا متى سال هذا النهر
ولم يستطيعوا عبورا له * فقلت دموعى جرين درر
كأن الرعود للمع البروق * وسير الغمام لصوب المطر
وجيب القلوب لبرق الثغور * وسكب الدموع لركب النفر
فيامن يشبه لين القدود * بلين القضيب الرطيب النظر
ولو عكس الأمر مثل الذى * فعلت لكان سليم النظر
فلين الغصون للين القدود * وورد الرياض لورد الخفر

﴿خبر الهى﴾ روينا من حديث مسلم قال ثنا أعبدالله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى قال ثنا مروان يعنى بن محمد الدمشقى ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى أنه قال ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسئلته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه روينا من حديث الخرائطى قال ثنا على بن داود القنطرى ثنا عبدالله ابن صالح ثنا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال خرجت الى الربيع فى زمانه وكنت أدخل الى الجمع لشهودها وكان طريقى على المقبرة فدخلت يوما فاذا بجنازة فقلت لو أغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان فى نفسي ثم اضطجعت الى جانب قبر فاذا صاحب القبر يقول اليك عنى فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما فى نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال مايسرنى ان الدنيا بحذافيرها لى بهما قلت فمن ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرا وبه قال ثنا على بن داود ثنا عبدالله بن صالح ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدى المؤمن بمنزلة كل خير عندى يحمدنى وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبدالله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر الطائى عن أبى عائذ الازدى أنه قال أتيت بيت المقدس أنا وعبدالله بن عائذ فجلسنا الى عبدالله بن عمرو فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه

يقول يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الوحدة ألم تعلم أني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي وكنت تمشي حولي فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد يا أبا أسماء قال كبعض مشيتك يا ابن أخي أحيانا قال غضيف فقال صاحبي وكان أكبر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فما ذا له قال ذاك يوسع له في قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه الى الله تعالى روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الابهري نبأ محمد بن ابراهيم بن علي قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال روي على قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب * يذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب المرء الى قبره * الا التقى والعمل الصالح

وبه قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأ جعفر بن محمد الخالدي نبأ أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدني بعض أصحابنا

اجعل تلادك في المهـ * ـم من الامور اذا اقترب
لا تسه عن أدب الصغـ * ـير وان شكا ألم التعب
وذر الكبير فانه * كبر الكبير عن الادب
لا تصحب الصلف المريـ * ـب فقربه أحد الريب
واعلم بأن ذنوبه * تعدي كما يعدي الجرب

وبه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأ محمد بن الحسين الآجري نبأ العباس بن يوسف الشكلي نبأ محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت أبا علي بن فضالة النيسابوري يقول سمعت بقية بن علي الامدي يقول سمعت أبا الحسن الحضري يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند أهل الصفاء مقت روينا من حديث ابن الواسطي قال نبأ عيسى بن عبد الله أنبأنا علي بن جعفر نبأ محمد بن ابراهيم بن عيسى نبأ محمد بن النعمان نبأ سليمان بن عبد الرحمن نبأ أبو عبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية فلما خلا من ملك سليمان سنون بدأ في بناء بيت المقدس فبلغ عدة من يعمل معه في بناء بيت المقدس ألف رجل عليهم قطع الخشب وبلغ عدة البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون في الحجارة عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة أمين فلما بناه وزينه كما أحب من الذهب والفضة والابواب المونقة صنع له مائة سكرة من الذهب في كل سكرة عشرة أرطال وأولج فيه تابوت موسى وهرون وأنزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال يا رب أمرتني ببناء هذا البيت الشريف يا رب فلتكن يدك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغي منك الفضل والمغفرة والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد فرش أرض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذي حمل الى الوليد لما افتتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الى ذلك من الاحجار النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية

عشر عجلة وأما ابن اصحانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبي حلي بيت المقدس أحرق منها أحرق وحمل منه فى البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتى أوردها رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدى ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدى ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهى على البحر الاخضر المحيط ليس شئ خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن القاسم بن على الشافعى عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن على بن جعفر الرازى عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحق بن زريق ابن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشى عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿أقوال حسان فى الحنين الى الأوطان﴾ فن ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائى عن بلده المتنحى عن أهله كالثور النادّ عن وطنه الذى هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعى * وأضحى فؤادى نهبة للهماهم
حنينا الى الارض الذى أخضر شاربى * وحلت بها عنى عقود تمائمى
وألطف قوم بالفتى أهل أرضه * وأرعاهم للمرء حق التقادم

﴿وقد قيل﴾

يقر لعينى أن أرى من مكانه * ذرى عطفات الأجرع المتعاقد
وان أرد الماء الذى عن شماله * طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائى ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول أبى العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدنى فى هذا الباب أبو عبد الله القسطنطينى المذكور وعزاه للعباد انى

الحمد لله على أننى * قد تبت الامن وجوه ملاح
ما بقيت فى سوى نظرة * فاسقة باطنها من صلاح

﴿وأنشدنى قاسم بن مرتين لبعضهم﴾

وما يستوى الصابى ومن ترك الصبا * وان الصبا للعيش لولا العواقب
وللرب منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

﴿وأنشدنى على بن طاب الربيع العبائلى﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكنى اذا ليم عاذره
أحبك يا سلمى على غير ريبة * ولا بأس فى حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان لى بها غرام فلما سمعت قولى

أحبك يا سلمى على غير ريبة * قالت ان كنت تقدر سرعتمن غير بط

﴿وأنشدنى على بن جابر فى مجلسه﴾

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

(ومن هذا الباب ما تمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لما ولى الخلافة بألفى ألف

أنس غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من طيب الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

(ومن باب الأخبار النبوية) ما رويناه من حديث عبد العزيز بن عمر نبا محمد بن الحسن بن منصور نبا عبد العزيز بن أحمد الحلوانى نبا أبو الحسين بن على بن الحسين نبا ابراهيم بن محمد بن خلف نبا أحمد بن محمد العجلى نبا عبيد الله بن عبيد الله نبا القاسم بن الفرج نبا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار نبا أبو المغيرة المكى عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته (خبر آخر) من حديثه أيضا عن ابن المغيرة ميمون بن محمد بن معتمد المكحولى عن أبى طاهر محمد بن نصر القلانسى عن أبى نصر أحمد بن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشى عن ابراهيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجىء بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادى ياصاحب القبر الغريب أهلك أهدوا لك هذه الهدية فينفسح له فى مدخله فى قبره وينور له قال فيقول جزى الله عنى أهلى خيرا قال ولا يبق ذلك القبر صاحبه يقول ألم أخلف أنا المال ألم أخلف الاولاد قال فهو مهموم والذى أهدى اليه فرح مسرور وبه الى أبى المعتز أيضا نبا أحمد بن محمد النسفى عن أبى سهل محمد بن عبد الرحمن الشيبانى عن أبى بكر أحمد بن جعفر نبا الحسين بن عمر بن أبى الاحوص عن محمد بن العلاء عن الحسن بن عطية عن سوار الهمدانى عن زياد عن محمد بن الحنفية وهو ابن أحمد بن محمد الاسماعيلى عن أبى الفضل محمد بن عبد الملك نبا أبو حفص أحمد بن محمد المقرى نبا أبو سعيد الخليل بن أحمد الشجرى نبا أبو العروبة الحسن بن أبى معشر الحرانى نبا أبو المسيب بن الواضح نبا بقية بن الوليد عن ورقاء بن عمر عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد فى الخلاء فأحسن وصلى فى الملا فأحسن قال الله عز وجل أنت عبدى حقا (حكم جوامع لضروب من المنافع) من رقى فى درجات الهمم عظم فى أعين الامم من بذل فلسه صان نفسه من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء من كبرت همته كثرت قيمته من كرم خلقه وجب حقه من أساء خلقه ضاق رزقه من أجاب السفيه سفه من سكت عن جوابه نبه شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أنى * عييت عن الجواب وما عييت

ولكنى اكتسيت بثوب حلم * وجنبت السفاهة ما بقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من صدق فى مقاله زاد فى جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من بسط راحته آنس ساحته من بذل ماله استعمل ومن بذل جاهه استعبد من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من أحسن الى جاره زاد فى استظهاره من طمع فى جاره زهد فى جواره أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند الغضب خير الاموال ما قضى اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم خير

المال ما أخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام المواساة أفضل الاعمال والمداراة أجمل الخصال يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله فما أفحش حكيما الا أوحش كريما اياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتوكس قدرك *(خبر نبوي بتلطف المحي) * رويناه من حديث ابن ثابت نبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الاهوازي نبأ أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي نبأ مسلم بن جنادة نبأ معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة *(ومن حديث ابن ثابت في باب الفراسة) * حدثنا يونس بن يحيى بن أبي البركات المصار نزيل مكة نبأ الفضل بن يوسف نبأ أبو بكر بن ثابت الخطيب نبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن نعيم الجارود البصري قال سمعت علي ابن أحمد بن عبد الرحمن الفهري الاصبهاني يقول سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكي يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء * ثم حدث ابن ثابت على ما حدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندي عن ابن ثابت قال نبأ يحيى بن علي العجلي سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني سمعت الحسن بن علي بن يحيى بن سلام قيل ليحيى بن معاذ يروي عن رجل من أهل الخبر قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محبا لما أحب الله مبغضا لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيى

كل محبوب بسوى الله سرف * وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه خلف * ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة مهموم دنف
همه في الله لا في غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غاية غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه * وامام الله مولاه وقف
قائما قدامه منتصبا * لهجا يتلو بآيات الصحف
راكعا طورا وطورا ساجدا * باكيا والدمع في الارض يكف
أورد الحق على القلب الذي * فيه حب الله حقا فعرف
ثم جالت كفه في شجر * ينبت الحب فجنى واقتطف
انما الحب لمن يعنى له * لا لذا ارادات لهو وظرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحور ولا من فوق غرف

(ومن باب النسيب ما قاله الاديب)

خليلي للبغضاء حال مبين * وللحب آيات ترى ومعارف

ألا انما العينان للقلب رائد * فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ولنا من هذا الباب﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها * حذار على قلبي فما ينفع الحذر
فهام به قلبي فأرسلت عبرتي * وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة * وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت * فبعضي من بعضي على قدم السفر
اذا قلت ياقلبي أجاب بحرقة * جنا بك لاتعتب سوى الحسن والنظر
أنا قائل للصب لست بمانع * حلول الهوى بالسمع كان أو البصر

﴿ومن باب الافراط في العشق﴾

أنا والله أرحم العشاقا * ويح من كان عاشقا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقي * أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ولبعضهم في المعنى﴾

أحبك حبا لو يفاض يسيره * على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
وأعلم اني بعد ذلك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ولنا في هذا الباب من قصيدة﴾

وبي منه مالو كنت أنطق باسمه * الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿وكما قال الآخر﴾

وبي من الحب مالو أن أيسره * يكون بالفلك الدوار لم يدر

﴿وكما قال مجنون عامر﴾

ولو أن مابي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديدا اذا ظل الحديد يذوب
ولو انني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
كتمت الهوى في الصدر حتى أعلني * وغت به من مقلتي غروب

﴿وكما قال الآخر﴾

وأشرب قلبي حبه ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه في عظامي ولحمها * كما دب في الملسوع سم العقارب

﴿ولنا من النظاميات﴾

مرضي من مريضة الاجفان * عللاني بذكرها عللاني
هتف الورق في الرياض وناحت * شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادى * من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما * أفلت أشرقت بافق جناني
ياطلولا برامة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ربيب * يرتعي بين أضلعي في أمان

ماعليـه من نارها فهو نور * هكذا النور مخمد النيران
ياخليلى عرجا بعنانى * لارى رسم دارها بعيان
فاذا مابلغتما الدار حطا * وبها صاحبى فتبكيان
وقفابى على الطلول قليلا * نتباكى بل أبك مما دهانى
الهوى راشقى بغير سهام * الهوى قاتلى بغير سنان
عرفانى اذا بكيت لديها * تسعدانى على البكا تسعدانى
واذكرالى حديث هند ولبنى * وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان
واندبانى بشعر قيس وليلى * وبمى والمبتلى غيلان
طال شوقى لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس * من أجل البلاد من أصبهان
هى بنت العراق بنت امام * وأنا ضدها سليل يمانى
هل رأيتم ياسادتى أوسمعتم * أن ضدين قط يجتمعان
لوترانا برامة نتعاطى * أكوسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه * يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذى قال قبلى * وبأحجار عقله قد رمانى
أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ومما قيل فى لذع الهوى﴾

ان كنت تنكر ما القاه من ألم * ومايضرم فى قلبى معذبه
أشر بعود من الكبريت نحوقى * وانظر الى زفراتى كيف تلهبه

﴿ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وماعمل من الاعاجيب فى بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أتم الروايات فى ذلك ان شاء الله تعالى﴾

حدثنا ابن طلس وابو اليمن وأبو الفرج كلهم عن القزاز نبأ أبو بكر ابن أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أنبأنا الشيخ أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن زرقويه أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأ أبو على الحسن بن سلام نبأ صبح بن بيان البغدادى نبأ يزيد بن أوس الحمصى عن عامر بن شرحبيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمدانى وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بان ينادى فى الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه برؤساء أهل العراق وكتب الى عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه برؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه بنفسه وبرؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة ابن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه برؤساء أهل اليمن فلما قدم الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بترككم الغزو له
واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد في سبيل الله وقد علمتم ما وعد ربكم في الجهاد
لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريعة شريفة الى صاحب الروم أليون والله تعالى مهلكهم ومبدد
شملهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جمعتكم يا معشر المسلمين وأنتم ذو والبأس والشدة والشجاعة
والنجدة فان من حق الله تعالى ان تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت
عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالأمير من بعده محمد بن
خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالأمير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة
وصيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن
قيس فقلت يا أمير المؤمنين ول غيري فاني آليت أن لا أكون أميرا أبدا فولى على همدان صدقة بن اليمان
الهمداني وعلى ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وجزام عبد الله بن عدي بن حاتم الطائي
وولى على قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي وولى على بني أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن
الحكم وولى على كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب وولى على أهل الجزيرة والشام البطال وولى على أهل مصر يزيد بن مرة القبطي
وولى على أهل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعي وولى على أهل البصرة سليمان بن أبي موسى الاشعري
وولى على أهل اليمن جابر بن جبير المذحجي وولى على أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي ثم
أقبل على مسلمة بن عبد الملك فقال يا بني اني قد وليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون
كلب الروم وكن للمسلمين أبا رحيما وارفق بهم وتعاهدهم واياك أن تكون جبارا عنيدا مختالا فخورا ثم
أعرض الناس فانتخب منهم ثمانين ألفا من أهل البأس والنجدة وانتخب من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا
وقال يا بني صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك
عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبد العزيز وكن أنت في القلب وصير على طلائعك
البطال وأمره فليعس بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا أردت بلاد الروم ان شاء الله
تعالى فالحم بالناس وأقدم بهم اقداما واحدا حتى ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك
ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك
ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يا بني انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش
وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به أبدا فاياك أن تنكص أو تولي منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت
من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يا بني انك ان نكلت وأبليت وقتلت
ورميت والله القاتل بل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل على المسلمين فقال
يا اخواني وأعواني هذا مسلمة ابني وهو سيفي وسهمي ورمحي وهو أميني جعلته عليكم وقد رميت به
في نحر العدو والروم وقد علمتم أنه ثمرة قلبي وحبيب نفسي من صلبي لا من أصلابكم وقد وهبته لله عز
وجل وبذلت دمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه وأقدموا اذا
قدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن وأيقظوه اذا نام وأنبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك يا حبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف
عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس أشهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر

وذلك

وذلك أول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يغير تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم فتعالوا فاجتمعوا فاجتمعنا فصير على المقدمة محمد بن الأحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو فى القلب قال عبد الله فكنت معه فى القلب قال وأمر البطال أن يتقدم فى الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقى البطال بطريقا من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديدا حتى انهزم فلحقنا فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الأحنف فى المقدمة فلم نزل نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلى مسلمة الفجر وأمرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن بن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبد الله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد بن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد ابن عبد العزيز فقتل منهم نفرا كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل وأقدم هو ومحمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة ورؤساء أهل العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون فى عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الأمير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأنى أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان امام القوم وقد فقد فما كان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل التجؤا الى المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساء وصبيانا فأخذناهم أسرى وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبد الملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يديه وبما أصيب من المسلمين ويستأذنه فى التقدم ويستأذنه فى الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمرنا مسلمة بالتقدم فقدمنا الى الثغور وتوفيها ثغور الأكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس ما فيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزالنا عن مراكزنا وردنا على أعقابنا ثم ان مسلمة نادى بأعلى صوته الى أين يا أهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم والى أين يا أهل العراق فلا عراق لكم ان وليتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يا معشر المسلمين الى أين تنهزمون يا أهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الأوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الأحنف وترجل الناس فحمل تغفور لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على

الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة فى الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز
فحمل مسلمة وافاق مسلمة من ضربته فنادى يا أهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة
لم أقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأينا الجيف يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر
البطال الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل تقفور لعنه الله
وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الاكتاف فقدمنا
المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين
خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم التقفورية ستمائة ألف دينار سوى المتاع وان
مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالتقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهى مدينة عظيمة ولها
أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيغريظون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن
الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا
وأحطنا بالمدينة من سائر الابواب وصبرنا لهم وصبروا الى أربعين ليلة ثم ان بطريقا من بطارقة أيغريظون
كتب الى مسلمة يسأله الامان أن يفتح له بابا من أبوابها فبعث اليه البطال فأمنه فلما جننا الليل فتح له
الباب الأعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج أيغريظون من
الباب الآخر وخلى المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل أحد من المسلمين يومئذ
الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوة نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة
أيغريظون فى ثمانين ألفا وكان أيغريظون مقيما بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى
سماوة ثم رجعنا ورجعوا فعند ذلك كانت الهزاهز فقتل يومئذ من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند
ذلك خرج أيغريظون من المسيحية فحمل عليه مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة
فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان
فطعن ثم حمل محمد بن الأحنف فطعن ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله
ابن جرير بن عبد الله البجلى فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد
السلمى فلم يزل يقاتل حتى طعن طعنة فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على
القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه أيغريظون فطعنه فخر صريعا ثم ضرب عنقه ورمى
به الى المسلمين فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد السلمى ثم أفاق مسلمة
فحمل وحمل البطال على أيغريظون فضربه ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر
الناس وكبر مسلمة وحملنا حملة واحدة ورفعنا رأس أيغريظون فانهزم أهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم
وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت فكم بلغت غنيمة أهل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين
وعشرين ألف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا وأقمنا بالمسيحية وهى مدينة عظيمة على شاطئ الفرات
لها ثمانية أبواب وفيها البساتين وهى أعمر بلاد الروم وأحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم
مادون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى أبيه بذلك فكتب اليه يأمره بالتقدم قال
فتقدمنا الى مدينة البوش وهى مدينة صغيرة الا ان البوش كتب الى اليون أن يمده فأمده بالخيل والرجال
فخرج الينا فى خمسين ألفا فلبثنا يوما وليلة وتقاتلنا قتالا شديدا ثم ان البوش قتل فانهزم أصحابه ودخلنا
المدينة قال عبد الله بن سعيد فما رأيت مدينة كانت أكثر غنائم منها على صغرها أصبنا فيها ستمائة

ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فالقينا منهم أحدا حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم ان مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيؤا لنا سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم فى البحر ثلاثة أيام حتى وصلنا الى الجزيرة التى فيها القسطنطينية والجزيرة التى فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها أربعة فراسخ والبقية جزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين فى فرسخين فأقمنا فيها وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة ما بين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب أليون ملك الروم على المدينة المجانيق وأقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة القهر لانه قهرهم عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقمنا اقامة قوم لا يريدون الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا نغزوهم فى كل يوم ويغزوننا ونقاتلهم ويقاتلوننا حتى اذا جننا الليل رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها سبعة أيام ما نفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثنى وأقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى المائة حتى قتل فى تلك الأيام ستمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من أليون أما بعد فقد أخربت بلادى وقتلت بطارقى وحصرتنى فى مدينتى وبلغت منى كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع من الروم كلها ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقل فيها أصحابك وأبدد شملك ثم انى أحببت أن لا أفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المسيحية فتقيم بها وأؤدى اليك فى كل سنة عشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف فرمكة على أن أحقن دماء أصحابك وأصحابى وعلى أن أسالمك وتسالمنى فان ذلك أبقى لك فكتب مسلمة بن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى أليون كلب الروم (أما بعد) فانك ذكرت أنك لو أردت أن تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالى وهذه أمدادى تأتينى من الشام وهم ذوو البأس والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لا يريدون الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لا يريدون الدنيا لا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهلها هم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم وأما ما ذكرت من أمر الصلح فانى قد آليت بيمين أن لا أرجع الى بلادى حتى أدخل مدينتك فان أبررت يمينى والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدى وأما ما ذكرت من مالك وما تصالحنى عليه فان ذلك حقير عندى ذليل فى عينى ان كان قد عظم عليك كثر ذلك فانه لا يكثر عندى وبعد ذلك فانى ان وصلت الى مدينتك والا فهى الجنة فلما قرأ أليون الكتاب خرج الى باب القسطنطينية ثم نادى أنا أليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان أليون قال لمسلمة أنا قد ضمنت لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الى قتالى فانى سأعدلك خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة أثبت مكانك وأمرنا مسلمة أن نتهيأ فى السلاح الشاك فلما نظر أليون الى ذلك هاله ونحن حينئذ نستون ألف مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة ما الذى تريد فقال له مسلمة عزمت على أن لا أرجع حتى أدخل مدينتك قال له اليون أدخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب القسطنطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب الاعظم ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا للقتال وهو الباب الاعظم فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت ما يزول

ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من أصبتم والامير من بعدى محمد بن مروان فركب على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتى دخل وبيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الى باب الكنيسة العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الى قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمى قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الى الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب وعيناه ياقوتتان حمراوتان وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الى الصليب أخذه فوضعه على قربوس فرسه فقالت الرهبان لاليون لاتدعه فقال له اليون أن الروم لاترضى بهذا الخلف لايخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم على مثله دعوه يخرج والا دخل عليكم البطال فأخذه وخرج وهو على فرسه واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب على الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا في خراب مدينتهم ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر وقد هم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة كادت الارض تخور بهم وسررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا فأقمنا بها سبعة أيام ونحن مسرورون ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أما بعد) فان الله تعالى قد أظفرنى بك وأعلانى عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزم بالله عزمة ثانية لتوجهن المال الى أو لاقدمن مدينتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه أيضا اليون الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل أليون أما بعد فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر والياقوت فهو لك خاصة أسالك أيها الامير وأطلب اليك طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى أى البلاد شئت من بلاد الروم ان أحببت ذلك فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألف رجل قد أصابهم الجهد فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة ألف دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم كرهت انى أخبث أنفسكم وأفشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات وقد ولى سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لأن الوليد كتب الى فلذلك وجهته فبكى الناس بكاء شديدا ثم قالوا أيها الامير أنت أحق بالخلافة فهلم نبايعك فقال أيها الناس لله قد كنت أمس فى المشركين وأشق عصا المسلمين اليوم فأخالف أمرهم الا أنى قد بايعت لسليمان بن عبد الملك فبايعوا الله فبايع الناس كلهم عند ذلك فأقمنا فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر حتى أصلحنا سفننا وهيأنا أمرنا فأعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى أليون ملك الروم أما بعد فانى قد عزمت على الخروج من بلادك فأجمعت على ذلك وأحببت أن أحسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت عندك وديعة مسجدى هذا الاعظم فاياك ثم اياك أن تحرك منه حجرا أو عودا فانى أقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت لأرجعن ثم لاقدمن

عليك

عليك حتى يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بنائه فأنت أعلم فإياك أن تغير في أثرى حتى
أخرج من بلاد الروم فإنك إن فعلت فقد خالفت ونقضت ما بيني وبينك فلا أمان فأعزم بالله عزيمة
ثانية لئن خالفتني أو رأيت سوأ لاقين عمرى أو يظفرني الله بك مع انى أرجو أن يضيع الله أمرك
ويهتك سترك فافعل أودع فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة بن عبد الملك من أليون عبده
الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك ولك السمع والطاعة انى لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من
بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لا يهدم منه حجر ما كان لى سلطان ولا يكسر منه
عود ولا يدخله أحد من الروم أبدا ما عمرت في الدنيا وقد وجهت اليك ألف رمكة وألف أوقية من
ذهب وألف ثوب بدا كونى هدية لك فاقبلها أيها الامير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين
المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين في السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل
ذلك دأبه وانه لمقيم في المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقى في مائة فارس فمضى بنفسه الى القسطنطينية فقال
يا أليون انى ماض فهل لك من حاجة فخرج اليه أليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل أليون رجله
ثم قال أليون أيها الامير الموفق الكبير ائذن لى حتى أسير معك فأبى وأمره أن يرجع الى المدينة فرجع
وان مسلمة لواقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم اليها ثم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف
بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون
فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء أليون حتى دخل مدينة القهر فأقام بها فلما ارتحلنا خربها كلها
عن آخرها ما خلا المسجد وأقبلنا حتى دخلنا المسيحية وأمر مسلمة أصحاب المسالح أن يلحقوا به فلم يخلف
مسلمة أحدا وعبر الفرات وأقمنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف
رجل فاغتم مسلمة لذلك غما شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث أليون ولا أصحابه
حدثا وأخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى التغفورية لأن أهل المسيحية كانوا هموا أن يغدروا
بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالتغفورية ستة أشهر ثم عرض الناس فكانوا أربعة وثلاثين
خمسة وعشرين ألفا فاغتم لذلك مسلمة غما شديدا وأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان بن عبد الملك
توفى وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز فانى قد بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضى فى الرعية
يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضى به أهل الآفاق والامصار ودخلوا فى بيعته
وقد كتب اليك كتابا يأمرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فأقبل
كتابه وأنقذ لأمره وأطعه ترشد ان شاء الله تعالى فإياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ما أبرمت
مع ما أتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد فى شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتى فقد
علمت نصيحتى لك والسلام فأتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فان الله خلق الخلق على ما شاء من
تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر أن ولانى أمر المسلمين
وجعلنى خليفة فى الأرض فاسأل الله أن يخرجنى مما أدخلنى فيه سويا سليما خميصا لا تبعة على فى ذلك
ولا عقاب فقد طال حزنى بذلك ومرض قلبى وتفتت كبدى وقد بايع لى بنو أمية كلهم وجميع الامصار
فادخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعا ولا تخلفن أحدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما أتى مسلمة
الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الأحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء

أهل الامصار ممن معه فأدخلهم الى رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن
الأحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم
قال لعبد الله بن جرير وأنت ما ترى فقال بمثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وأنت ما تقول
فقال أيها الأمير أقم فى موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان أبى خالفته وبايعك الناس فأنت
أولى بذلك منه فقال له محمد بن الأحنف اتق الله أيها الامير فقد علمت مكانتك من العدو ومنذ سبع
سنين فاياك أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا اول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن
سر بنا فأنت موضع الفضل والشرف ومع هذا أيها الامير تلم بأهلك وقرابتك مع أنك بحمد الله ممن يحتاج
اليه ويطلب ما عنده لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة
الشرف فى أهل بيتك فلا تفسد هذه الخصال فى الخلاف والشقاق فقال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت
ما جاء من رجل منكم فكلكم أراد النصيحة وكلكم أراد الشفقة لا خير فى عيش الدنيا مع الخلاف
والخوف والرعب وقد ولى هذا الرجل فأهل ذلك فى ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب سرنى
ما ذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلى ولا مثله يخلى مثلى أنه أنظر لى من جميع اخوانى وأقوم
بحقى وأعرف بفضلى لانه أبر بى من اخوانى وأكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص
اليه فان أكرم وقرب فأهل ذلك وان أبعد وتنحى فيما سلف من ذنوبى فعلناه وفقك الله فنعم ما رأيت
ان بايعته فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن
مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابنه وصار هو فى القلب وصير على الساقة عبد الله بن سعيد وأخرب مدينة
التغفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة
سورها وعزل جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق فى ثلاثين ألفا فدخلناها وقد مات رجاء بن
حيوة قبل ذلك بعشرة أيام فبلغ ذلك مسلمة فغمه غما شديدا وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن
عبد العزيز فلم يأذن له فى الدخول الى المدينة ثلاثة أيام حتى طلب اليه جميع بنى أمية فأذن له فدخل
فمضى ومضينا معه الى منزل عمر بن عبد العزيز بالخيل والناس وهيبة السفر فلم يأذن له فرجع الى منزله فلما
كان من الغد ركب وركبنا معه ألف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب اليه من الغد فى أهل بيته
ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد فى اخوانه وبنى عمه فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد وحده
راكبا فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد راجلا فأذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام
فسلم عليه بالخلافة فرد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكى مسلمة وقال ما أرانى عاصيا
فان كنت عاصيا فقد عصى من هو خير منى وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير منى فما جرمى الا أنى
أنكيت فى المشركين وأبكيت وقمت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذنى فيه لومة لائم فانما فعلت بما
أمرت وأوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامى هذا عذرى فاقبل منى أودع فقال عمر
ابن عبد العزيز يا مسلمة سرت بالمسلمين أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوى تطلب الشرف
وأردت الرياسة أما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك أردت أن يقال
هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يا مسلمة لقد
بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الويل لمن أهلك نفسا مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك
أقعد فقعد فقال هات يا مسلمة حدثنى عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر ابن عبد العزيز سمعت مسلمة

وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لي قال هي مدينة بريه بحرية الخير فيها كثير من الفاكهة والطعام والثياب فيها ظاهر والدواب فيها فرهة قال عمر صف لي سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور ما يسير عليه مائة فارس عرضا فأما الأبواب فانها حديد عرض ما بين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصفف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله يا أمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يا مسلمة هل جئت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله يا أمير المؤمنين ما جئت ولكني أحرى ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فلولا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فاذا بلغها لا يجوز الى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق ﴿تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك﴾ بالاسناد قال مقاتل ثم ان عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم في كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل في كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما الحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما للاهل ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل في عنقه والقيد في رجله ونادى يارب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأتاه فأمر عمر بجفان السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يا مقاتل ان أبا سعيد لا يصبر على الجوع فأتنا بما عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتى بالطعام فقال عمر كل يا أبا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر يا أبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة اعطني عهد الله أن لا أعود الى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ومن أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد أتوا محمد بن عمر بن عبد العزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ما أذكر أني رأيته ولكني أدخل على أمي فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال يا أمه ما صنع أبي فان الناس قد ألحوا علي في ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يابني لا تريد أن تعلم قال لها فانهم لا يدعوني حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا وألينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما دهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبا يدخره ولا اتخذ أمة منذ ولي الى يوم مات فهذه كانت حالته قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال لي يا مقاتل انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الامام العادل اذا وضع في قبره نزل على يمينه واذا كان جائرا انقل من يمينه الى شماله فاطلع حتى تنظر الي قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمد لله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ولنا في الاخذ من السلطان وترك الاخذ من الناس للمنة﴾

ان الحلال من المكاسب همتي * والاخذ من مال الفتوح أجانبه
تمضي المروءة أخذه من عالم * مذمومة أحواله ومذاهبه
غنت من قبل العطاء وربما * سالت عليك بما يعسر مذانبه

فلتجتنب أخذ الفتوح فانه * يجني على الاعقاب منك عواقبه
الا من السلطان فهو نصيبكم * مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة * فتى حباك نخذه انك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت أسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزي عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت له حفيفا له جناحان وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم قال لا روع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما أرى من الاول قال جبريل قلت ثم الذي يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ما أرى ما لقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية فقلت سنة وسنة كثير لعلي لا أعيش فعلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا أعيش فيها فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الحوسبي فقلت سنة والسنة كثير لعلي لا أعيش فيها فعلت في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو فقلتها في ثلاثة أيام أو أربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا أظنه من ذلك قلت وقلتها أنا في ليلة فرأيت خيرا وقلتها وقالها صاحبي عبد الله الحبشي فرأى أو روئي له خيرا

❊(ومن باب حب الوطن ما قالت العجم اللسن)❊ من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة وقال الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تتطلع بهواها وتنزع الى غذاها وقال ابن عباس رضي الله عنه لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ما ذكرنا من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الاوطان لخرب البلدان وقيل من أمارات العاقل بره لاخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه كما قيل * ودارهم ما دمت في دارهم * قالت العرب حمالك أحمى لك وأهلك أحفى لك ❊(حكمة)❊ الغربة كربة والقلة ذلة وقال الفائق اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرفت النسيم وأكثرت الشميم وقال آخر يحن اللبيب الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال بعضهم كما أن لحاضنتك حق لبنها فكذلك لأرضك حرمة وطنها وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم ثكل أباه وأمه فلا أم ترأمه ولا أب يحدب عليه وفي المثل أوضع من مرآة الغريب قالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب وأكرم الابل أشدهم حنينا الى أوطانها وأكرم المهارى أشدها ملازمة لأمهاتها وخير الناس آلفهم للناس قال بعض الشعراء

في

في الوطن

ألا ليت شعري والحوادث جمة * متى تجمع الأيام ما فرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة * اذا بان عن أوطانه وجفا الأهلا

(وأنشدنا أبو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة)

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف على البلاد اذا بدا * بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

(وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الوزهي بمسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر)

الى عامر أصبو وما أرض عامر * هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم * وردت بحور الندى ماؤها عذب
الى ما بدت للناظرين خيامهم * فثم العتاق القب والأسل القضب

(وأنشدنا أبو الحسن علي بن خروف بمنزلي لمرأة من عقيل)

خليلي من سكان ماوان هاجني * هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ما وراني فانني * بمنزلة أعيي الطبيب سقامها

(وأنشدنا)

أقول لقوم ألف الدهر بينهم * وبيني والأيام تصوى وتفرق
فاني وان أحدث عقدو صالكم * ففي غير مثوى أرضكم أتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة * عوارض مزن صوبها يتدفق

(ومن باب العشاق والعشق) قال علي بن عبيدة العشق أرواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشي الخواطر له مستقر غامض ويحل أطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدي القوي ويقوي الضعيف ولبعضهم

تقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أعده * وليس لشئ منه وقت موقت
بلى غير أني لا أزال كأنني * على من الاحزان بيت مبيت
وأنضج وجه الارض طورا بعبرتي * وأقرعها طورا بظفري وأنكت
وقد زعموا بي أنني لا أحبه * فمالي أراه من بعيد فأبهت
اذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي تحت خدي وأصمت

(وأنشدني بن مرتين من هذا الباب)

الحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهونه شديد قادح * والحب أصغر ما يكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهرا * ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لا يخفى وان أخفيته * ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه * عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم

﴿حكاية﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فأمر بردها استحقارا لها فوردت الهدايا وكانت في المهديين امرأة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

الم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولكننا نهدى الى من نحبه * على قدرنا الا نحوما قد يشا كله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿حديث مرفوع﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبى هريرة قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى أحفل ما يكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابى من بنى سليم باكيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أخا بنى سليم قال انى ربما اقت فى صلاتى فيأخذنى الهذيان وربما غت فتأخذنى الفكرة فى منامى وربما أخذتنى الوسوسة حتى كادت تفسد على دينى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا سلمى هذا عمل ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين حين أسرى بى الى السماء السابعة أربعة منها مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة مكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو أحد حملة العرش جناح له فى المشرق وجناح له فى المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش لو أمره الجبار أن يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلى يا رسول الله فقال يا أخا بنى سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه ولا مغموم الا فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضى الله دينه ولم تكن هذه الاسماء فى منزل الا طرد الله عنه ابليس وجنوده فاذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم انى أسألك يا رحمن يا رحيم ويا جار المستجيرين ويا أمان الخائفين ويا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ الهلكاء ويا منجى الغرقا ويا محسن ويا مجمل ويا منعم ويا مفضل ويا عزيز أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء ونور القمر يا الله يا الله يا الله لا شريك لك أسألك أن تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك ﴿ومن جواهر الكلم﴾ أطيب الأشياء العافية وأفضل الدارين الباقية الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز الثقة مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله أغناه ومن أحسن الى خلقه نجاه ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفى لصاحب لا تخلو من فتنه ولا تخلى من محنه فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك فان نعيمها يتنقل وأحوالها وغمرتها تضمحل من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع من أطاع الله ملك ومن أطاع هواه هلك كم من جامع لمن لا يشكره ومنفق فيما لا يسر من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله فمن استعمله عمله لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد ثمرة العلم أن تعمل به وثمرة العمل أن تؤجر عليه كل عز لا يوطره دين مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مظلة ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بصحة الدين فمن صح يقينه زهد فى الثرا ومن قوى دينه أيقن بالجزا ﴿وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابورى أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له من المجلس من أجالس فقال عليك بمجالسة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقه ويزهدك فى

الدنيا

الدنيا علمه ولا تعصي الله مادمت تقربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا الباب ما حدثنا المروزي عن الخشاب نبأ عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك ما في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل يا أبا العباس انما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب اقرأني فاني أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ أبي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال يا أبا مدين اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه باب الياس هو حاله فاذا كان حاله لا تفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله فاتعظ الرجل أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لأبي مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب يا أبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها ولهذا الخشاب عجائب زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس فأتى خبر أنه يوم مات ما بقي ولي لله له خطوة الا حضره ﴿وصية نوح عليه السلام لابنه﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد زياد قال نبأ محمد بن عبد الملك الدقيقي نبأ خنيس نبأ زياد قال نبأ محمد بن عبد الملك نبأ زيد بن بكر بن خنيس عن محمد بن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا أطول عليك احذر أن لا تنسى اثنتان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فأما الاثنتان التي يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة أن لا اله الا الله وأن السموات والأرض وما بينهما وما فيهن لو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها رزقوا وأما الاثنتان التي يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك به والكبر فقال رجل من أصحابه يا رسول الله اني لأحب أن يحمل مركبي ويلين مطعمي ويحل علاق صوتي وقبال نعلي فذلك كبر قال لا ولكن الكبر أن تبطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهى ﴿نصيحة﴾ روينا ها عن الحسن من حديث ابن ثابت قال نبأ أحمد بن الحسين بن محمد ابن ثابت قال نبأ أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله نبأ جدي نبأ أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العامري نبأ أحمد بن علي بن خلف نبأ سري بن المفلس السقطي نبأ يزيد عن المسعودي عن محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لو أنك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا الا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك وكذلك أحب ما يكون الى الله اذا كنت كذلك ﴿ومن حديثه﴾ أيضا قال أنبأ أحمد بن علي الاصبهاني التاجر نبأ أحمد بن محمود القاضي بالاهواز نبأ محمد بن زكريا نبأ ابن عائشة قال سئل علي بن الحسين عن صفة الزاهد في الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حياته

﴿حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأ علي بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رأيت عبدا أصطنعه مولاه من

بن عبيد وأصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن به أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سارروه فأبدى السر مجتهدا * لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الأنس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن علي بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والأحمق يسعى في لاش قال وحدثنا عبد الرحمن عن أحمد بن مكحول قال سئل حكيم أي شئ أحلى قال النصرة على العدو بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة في المجالس والغلبة للمتكلم ﴿كلام لبعض اخواننا في أفناء الشوق﴾ أملا علينا صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقري بمدينة الموصل سنة أحدى وستمائة في أفناء الشوق وأودى به الشوق وأماته التذكر وأفناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله رضى أثره وسر أثره مع الله فني بعينه لما نحمه ... وذلك حين زهد في شهواته ولذاته وتجوهر في صفاته وذاته فني بمولاه عن تردد نفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدى الحق حتى صار بين الأتراب من عالم التراب ومن أولى الألباب عند رب الأرباب بقي صورة في الفناء ومعنى في عالم الفناء فعن السعادة نزل تلاحظه من قبل الأزل فهو في عالم الصور معنا وفي عالم الأرواح يشهد المعنى فلما أفناه موجده عن وجوده بما حباه من تطوله وجوده تبسط جوهر روحانيته في عرض انسانيته وسمعت في الملأ الأعلى الأرواح من حصر أقفاص الأشباح هتفت بها هواتف الأقدار بالعشي والأبكار هذا نقرأ عليها يا أيتها النفس المطمئنة وهذا نتلو عليها ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغردت قماري أقمار أحوالها وأنشد لسان حالها

ياحسرتي كيف ألقاهم ولي جسد * ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
ماذا أقول اذا قالوا فديتهم * أين النحول وأين الدمع والسهر
اذا اعتذرت أجابتني محاسنهم * ما لامرئ مات في حبنا عذر

﴿مبشرة خير تدل على فتح ونصر﴾ رأينا ونحن بسيواس في شهر رمضان والسلطان الغالب في ذلك الزمان محاصر انطاكية فرأيت كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالأحجار فقتل زعيم القوم ذوات الأحجار آراؤه السعيدة وعزائمه التي يرميهم بها وأنه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثنتي عشرة وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل فتحها بأبيات أذكر فيها رؤياي وأذكر فيها ما أوله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيمضيه فنحن كذلك أدبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الأبيات لزومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها * فأبشر فان الروم فيه لقى خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر * وفتح بلاد الكفر والقتل والأسر

قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم * فأولتها الآراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض أيها الملك الذى * علا أمره فوق السماكين فى النسر
وخذها من الله الكريم بشارة * تدل على التأييد والقهر والقسر
فان كان عن حق سيفضى وجودها * وان لم يكن مافيه فى الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه * برؤياه فى أمر الحمراء بالسر
اذا جاء نصر الله والفتح فالمجد * عسى الله من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطى قال ثنا عيسى بن عبد الله الوراق أخبرنى على بن جعفر الرازى ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا موسى بن سهل النيسابورى الموصلى قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة بيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حرام أبو أبى و... من الحضرموت وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمى وفيروز الديلمى وذو الاصابع وأبو محمد النجارى هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها اعقب منهم عبادة ابن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم يعقب أبو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا النجارى

﴿ذكر كعب الاحبار﴾ ان الله تعالى قال فى التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشى الادنى ومنك ارتفعت الى السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تنقضى الايام والليالى حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بنى آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى أترك كالمهات وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة خلقتها بيدى وأنزل فيك روحى وملائكتى يسجدون فيك لا يدخلك أحد من ولد آدم الى يوم القيامة فمن يرى منه تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أنت الانظر والبك المحشر ومنك المنشر حدثنى بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن على عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن أحمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن شر عن كعب الاحبار رضى الله عنه

﴿ومن باب العشق والعشاق ما ذكر عن المأمون وهو قوله﴾

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه * فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له * واسجد لالفك كائنا من كانا

﴿ولجميل بن معن فى هذا الباب﴾

قد كنت أسمع بالمحب وذكره * فأظل منه عاجبا أتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته * مرا ولم قبل ذلك أشعر
فاليوم أعذر كل من أبثته * صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

﴿ولام الضحاك فى هذا الباب فقال﴾

من كان لا يدر ما حب وصفت له * أو كان هيابة أو كان لم يجد
الحب أوله روع وآخره * مثل الحزازة بين القلب والكبد

﴿وقال آخر﴾

الحب أوله حلو وأوسطه * مر وآخره التوديع والأجل

﴿وقال صاحب بة ننة﴾

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الهوى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿ولنا في هذا الباب﴾

الحب أوله عجب وأوسطه * موت وليس له حد فينكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه * فالقوم به أعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه * خلف ولكنه بالغلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة * البث والوجد والتبريح والاسف

﴿ولنا من منثور الحكم والوصايا﴾

قال الاسكندر الحكم يرضى أحد الخصمين ويسخط الآخر
فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا * وقال لم صارت سير بلادكم
قليلة قالوا لا عطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم أيما أفضل العدل أم الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة ﴿بزرجمهر﴾ العدل هو ميزان البارى سبحانه ولذلك هو متبرى من كل زيغ وميل ﴿أنوشروان﴾ قيل له أى الخير أوفى قال الدين قيل فأى العدد أقوى قال العدل ﴿أزدشير﴾ قيل له من الذى لا يخاف أحدا قال الذى لا يخافه أحد فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وآمن الحروب وسارت طاعته فرضا وخلت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضيه في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وأول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويخبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها ﴿أفلاطون﴾ من بدا بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم ﴿أرسطو﴾ أصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك ﴿فيثاغورس﴾ أحسن العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك ﴿سقراط﴾ من رضي عن نفسه سخط عليه الناس ﴿الاحنف بن قيس﴾ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم ﴿ابن المقفع﴾ خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم باطل ما لا يقوم حق وكذوب ما لا ينتصف منه صدق لا تحاج من يذهلك خوفه وعليك سيفه فرب حجة تأتي على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة واياك واللجاج فانه يوعر القلوب وينتج الحروب عى تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام ما يقيم حجتك ويبلغك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم عى يزرى بك خير من براعة تأتي عليك

﴿ومن باب التذكير والنصائح﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق الله البابى وأبو الحسن بن على بن أحمد بن عمر المقرى قال نبا جعفر بن محمد الخالدى نبا ابراهيم بن نصر نبا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل فى الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب من قد كفيته كأنك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه قد نقلت عنه يا ابن بشار كأنك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لى مالك حيلة قلت لى عند البقال دانق عن عملى قال فلك دانقا وتطلب العمل

﴿ومن باب ما وجد منقوشا على الاحجار﴾ ما رويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبا جعفر الخلدى نبا أحمد بن محمد مسروق نبا أبو محمد الانصارى قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه قال ابن ثابت وأخبرنى محمد بن الفرج عن جعفر الخلدى قال أنشدنى أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق * وسألت مخلوقا فلست بموقن
أو كنت فى شك من الرزق الذى * كفل الاله به فلست بمؤمن

﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عينى لذة النظر * والعين تحسد قلبى لذة الفكر
يقول قلبى لعينى كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثنى همّا فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

﴿ولنا فى الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الامر عليه﴾

ذكرت يا أيها المفتون بالحور * وبالنسيب وما فى الحب من سير
بين الفؤاد وبين السمع والبصر * وقائع لم تزل فى سالف العصر
وطالما يبحثون الدهر عن حكم * ندب خبير بما يعطيه من أثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم * عدل عليم بعين الامر والخبر
انى لاحكم بين القلب والبصر * حكما تؤيده أدلة النظر
نعيم أهل الهوى وقف على النظر * والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لا يدرك الحسن الحسى طالبه * مالم يقم شاهدا من حاسة النظر
وهكذا كل ما الحسن مدركه * لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل ما يعطيه من ألم * ومن نعيم وخير عالم الصور
له النعيم كما ان العذاب له * والحس آلته للنفع والضرر
وبعد أن أثبت العلم اليقين لكم * فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك أحوال يقول بها * أهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

﴿ولنا فى الجواب﴾

ليس للعــين لذة * انما تلك فى الفؤاد
انما الحسن آلة * وبه يبلغ المـــراد
ماله غـــير ما يرى * ماله لذة الوداد
واذا كان هكـذا * لم يكونا على عناد
هكذا الحكم فيهما * عند من يطلب السداد

(ولبعضهم فى هذا الباب)

فوالله ما أدرى أنفسى أومها * على الحب أم عينى المسومة أم قلبى
اذا لمت قلبى قال نفسك أذنبت * وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبى وطرفى قد تشاركن فى دمى * فيارب كن عونى على العين والقلب

(وللعباس بن الاحنف)

اختصم العينان والقلب * وقالا جميعا ما لنا ذنب
فقلت نفسى ذهبت عنوة * بينكما هــذا وذا العب
فقال قلبى مقلتى أبصرت * لا ذنب لى يا أيها الصب
فقلت للعين سمعت الذى * يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عند مقالى لها * وكان من خجلتها السكب

(ولنا من هذا الباب)

لم هويت الهلال يا قلب قل لى * قال يا عين لم لحظت الهلالا
أنت أهديت اذ نظرت سقاما * وبلاء وشــقوة وخبالا

(ولخالد بن يزيد فى هذا الباب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفى على فؤادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

ويحك يا طرفى أما تستحى * حتى متى توردنى حتــفى
وأنت يا قلب الى كم وكم * تتركنى أدعو على طرفى
هذان قد صارا عدوين لى * فأنت ما عــذرك يا ألفى
تحلف لى انك فى كفى * وبعض كفى منك فى كفى

(ولابن المعتز فى هذا الباب)

ان عينى قادت فــؤادى اليها * عبد حب لا عبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقو * ف بحزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب)

قلــبى الى ما ضرنى داعى * يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

(وله أيضا)

أقام قيامتى نظرى * فمن يعدى على بصرى

تعرض لي الهوى غزا * فشيبني على صغري
وكان هواك لي قدرا * فكيف أفر من قدري

(ولنساقيه)

أقول للقلب قد أوردتني سقما * فقال عينك قادتني الى تلفي
لولا تر العين لم تسمي حليف شقي * وان أمت فيه مالي الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندي على بدني * من الضنا والجوى والدمع والاسف

وعما روينا في بنيان ايلياء حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي بن الحسن نبأ أبو القاسم السوسي نبأ ابراهيم بن يونس المقرى نبأ أبو محمد عبد العزيز النصيبي نبأ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطي نبأ أبو بكر بن محمد بن أيوب بن سويد الحميري نبأ ... نبأ ابراهيم بن أبي علية عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود يا داود ابن لي في الارض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذي أمره فأوحى الله عز وجل اليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتي قال أي رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد الذي أمره فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى الى الله عز وجل ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا قال يا رب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال أي رب أولم يكن ذلك في محبتك ورضاك قال بلى ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فأوحى الله عز وجل اليه لا تحزن فاني سأقضي بناءه على يدي ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسلني أعطك قال أسألك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان قد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون أعطي الثالثة فقال العلماء في ذلك دعوته رجاء ترجو قبولها ان شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز

(ومن باب الغربة وذكر الوطن) قال بعضهم أرض الرجل أوفق بدنه وأهله أخص حسبه وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظله قال وهل العيش الا ذلك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقي عليه كساء ويجلس في فيه ويكتال الريح فكأنه في ايوان كسرى وأنشد أبو النصر الاسدي

أحب بلاد الله ما بين منارج * الى فقولوا أن تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

(ابراهيم بن محفوظ الربعي)

أحب الارض تسكنها سليمى * وان كانت بواديها الجدوب
وما عهدي بحب تراب أرض * ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الخطيب الاديب قاضي كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه كرهت فراق أهلها فقالت لضب أخيها

ألست ترى بالله ياذئب أننى * مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان فى أولاد عمرو بن عامر * لك الويل ما يغنى الخباء المحجبا
أبى الله الا أن أكون غريبة * بيثرب لا أم لدى ولا أبا

وأنشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء

أنا أجد الى وطنى وأهلى * وصحبى حين تذكرنى الصحاب
بلاد من غراسة كرام * بهم حلى تميمتى الشباب
وما عسل ببارد ماء مزن * على ظمأ لشاربه يشاب
بأشهى من نعيم البنا * فكيف لنا به ومتى الاياب

وأنشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن سبة الله الصوفى العصار قول الأعرابية التى كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل وتتأوه مع ما هى عليه من النعيم والأمر والنهى فسأل الخليفة عن شأنها فأخبرته بما تجده من الشوق الى البراى وأنالها بالرعى وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطئ الدجلة بماء العشوق يقابل مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالأغنام وأرعاء أن تسرح بين يديها وتراعى تهامة فلم يزدها ذلك الا اشتياقا الى وطنها فمر بها يوما فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وماذنب أعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة * بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه * وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنة عند العشاء وأنة * سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ما تمنيت فالحقى بأهلك من غير طلاق فما مرت عليها وقت أمر من ذلك وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها فجب الخليفة والتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها فى أهلها اذا تصيد فأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال
وماذنب اعرابية قذفت بها الى آخر الأبيات وزاد

بأعظم من شوقى اليكم وانما * أجمجم أحشائى على ما أجنت

﴿خبر نبوى فى مكارم الأخلاق﴾ روينا من حديث أبى محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ثنا أحمد بن أبى سهل السرخسى ثنا أبو عبد العزيز بن أحمد الحلوانى ثنا أبو على الحسين بن خضر النسفى ثنا أبو بكر محمد بن الفضل ثنا أبو عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو عبد الله بن محمد الهروى ثنا أبو الحسن بن على ثنا أبو جعفر ابن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فتر عن الفتنة أعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان سمحا فى التقاضى فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أى أبوابها شاء بغير حساب ﴿ومن الحسان فى فضل رمضان﴾ روينا من حديث عبد العزيز أيضا ثنا أبو ابراهيم اسمعيل ابن محمد الحشنى ببخارى ثنا أبو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى ثنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحضرمى ثنا أبو حفص أحمد

ابن

ابن محمد الجبلي ثنا أبو عبد الله بن عبد الله ثنا أحمد بن نصر العتكي ثنا أبو عباد بن كثير عن أبي عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلي في ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفا وخمسمائة حسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام أول ليلة من رمضان كان كفارة له الى مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى وارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام ﴿ومن أحسن الحكم﴾ من صبر على طول الأذى دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر في أمره ومن رفعها الى غيره ونسي من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنيه نسي الامنيه من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة في الحق ديانه والمعاونة في الباطل خيانه نصرة الحق شرف نصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين نور واليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن وطلب الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعه والغنى من آثر القناعه ولنا

ما العز الا رب الناس والرسل * والمؤمنين ولكن عالم جهلوا
كم القناعة مال الحر يخزنه * بقلبه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الأمور ما يسرك في يومك وأسعدك في دارك الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكى عمل ﴿كلمات نافعه لخيرات جامعه﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار ثنا جعفر بن محمد بن نصر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين ثنا اسمعيل بن الترجمان سمعت أبا جعفر المحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي وأقول أنا ولا والله الورع الجلي وحرام على نفس غلبها زبانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تتخذه المتقون اماما ﴿وروينا من حديثه في باب واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ قال أبو الحسن أحمد ابن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبادي يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل ﴿حديث حسن مروي عن الحسن﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال ثنا ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي ثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي ثنا أحمد بن يونس ثنا مكي بن قيراط العجلي ثنا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال دخلنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له علي كيف أصبحت يا ابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك أنت ان شاء الله ثم قال الحسن أسندوني فأسنده علي الى صدره فقال الحسن سمعت جدي صلى الله عليه وسلم وقال لي يوما يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس واد الفرائض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى تؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومما قيل في

افراط المحبة

بلغ الهوى من قلبي المجهودا * والحب أخلعني وكنت جديدا
يا عاذلي لو ذقت من ألم الهوى * لوجدته صعبا عليك شديدا

(ثم قال الآخر)

ما اللهوى أخذ الهوى بدمي * سقم الحب في روحي وفي بدني
ما حل الحب أن الحب أعيني * صبري وعزم أجفاني عن الوسن

(ثم قال مجنون بني عامر)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ محدثي لكي يرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(وثم قال الضحاك)

يقولون مجنون بسمراء مولع * الا حبذا جن بها وولوع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لأخفي حب سمراء منهم * ويدمع قلبي أنه سيذيع

(وكما قال أحمد بن الطاهر)

جنون الهوى فوق الجنون ولا يرى * هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للعشوق ما هو فاعل * ويغوى اذا ما لج في العذل عاذل

(وكما قال الآخر)

محب بكت عيناه من حب قاتل * فيا قاتلا يبكى عليه مقتيل
خليلي جفاني كان روحي وروحه * خليلا وهل يجفو الخليل خليل

(ثم قال الآخر)

ونفس كأن الهوى مولع * بها ليس يصد الاله
أعللها بالمنى تارة * وطورا أصانع عذالها

(ولنا في النظاميات)

أغيب فيغنى الشوق نفسي فالتقي * فلا أشتفي فالشوق غيبا وحضرا
ويحدث لي لقياه الذي أنا * مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لأني أرى شخصا يزيد جماله * اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مفارقا * لما زاد من حسن نظاما مكررا

(خبر الجفنة التي كانت ببيت المقدس) وروينا من حديث ابن ارطى قال نبا أبو عمر قال نبا أبي قال نبا الوليد بن حماد الرملي قال نبا أبو عمير عيسى بن محمد قال نبا ضمرة عن رستم الفارسي قال الرملي وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال نبا أبي عن أبيه عن جده ان أبا عثمان الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام في رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم في الصلاة اذ سمع صوت الجرة في المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة قد تمت فيها كثير الأمطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ارفعوه ارفعوا بسم الله فسمعت الهمة حتى تبدى لنا بياض السماء وأصاب وجهه رش المطر حتى أذن رستم السادن الفارسي فسمعت ثلاثين لردها وبدا بسم الله

سو وهاء دلوها سو وهاء عدلوها فردت الغبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب
فجئني بخبر أهلي حتى أبشرك بعجيب فأخبره بخبر أهله أن قد أصيب قوم وسلم قوم فأخبرني فقال له سمعت قائلا
يقول ارفعوها ارو يدابسم الله قلعت القبة فقلعاحتى بدالنا بياض السماء وأسابوجهي رش المطرحتى
أذنت فلما أذنت سمعت قائلا يقول حين أذنت رو يدابسم الله سو وهاء عدلوها حتى أعيدت على حالها
﴿ومن باب من آثر محبة الله تعالى﴾ رو يناه من حديث الخرائطى قال ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن
الحسين ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي قال أصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فأكثرت الصبر
والعزاء عليه فقيل لها مارأينا أشد جزعت على ابنك هذا قالت بلى ولكن آثرت الله تعالى وطاعته على
محبة الشيطان ﴿ومن حكم وهب بن منبه﴾ ما رو يناه من حديث الخرائطى قال ثنا على بن الحسين
النخعى قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لاتنسى
والديان حى لايموت ثم قال أنشدنا على بن الحسين لأبي العتاهية

نموت وننسى غيرأن ذنوبنا * وان نحن متنا لا تموت ولا تنسى
ألارب ذى عينين لا تنفعانه * وهل تنفع العينان من قلبه أعمى

ومن فصيح كلام العرب في هذا الباب رو يناه من حديثه قال ثنا اسمعيل بن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي
قال ثنا أبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض
للآفات ولقد عجبت للؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحدا منا الا سيدركه الموت
وهو عنه آبق قال وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن العطوى لأبيه

يأمل المرء أبعد الآمال * وهو رهن لأقرب الآجال
لو رأى المرء رأى عينيه يوما * كيف حول الآجال بالآمال
لتناهى وقصر الخطو في اللهـ ـو ولم يغـتر بدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصرى ما أطال أحد الامل الا أساء العمل رو يناه من حديث الحميدى عن الحسن
ابن محمد بن ابراهيم الحناى عن محمد بن أحمد بن أبي الحديد عن أبي بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم بن الجنيد عن
بشر بن آدم عن الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن اه رو يناه من حديث الواسطى ثنا عيسى ثنا
على ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن النعمان ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا أبو عبد الملك الجزرى قال اذا
كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في
رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية وقال الشام مباركة
وفلسطين مقدسة و بيت المقدس قدس القدس ولقد روى عن يزيد الرقاشى أنه قال من أراد أن يشرب
ماء في جوف الليل فليغتسل بماء ماء بيت المقدس بغرائب السلام فانه آمان باذن الله تعالى حدثنى بذلك غير
واحد عن قاسم بن على الشافعى عن أبي القاسم السوسى عن أبي بكر عن ابراهيم بن يونس عن أبي محمد محمد
ابن عبد العزيز النصيبي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الخطيب عن أبي عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن
ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ضرية وأبي عبد الملك كلاهما عن يزيد
الرقاشى و به الى ابراهيم قال ثنا محمد بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن خنيس قال كان سليمان بن داود
اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو ملك الارض يغلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى
والخرس والجذمى فيدع مجالس الناس و ينطلق فيجلس في جملة المساكين تواضعا لا يرفع طرفه الى السماء

ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين رويناه من حديث الرملي قال ثنا أحمد بن نعمان ثنا سليمان بن عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس ﴿موعظة﴾ رويناه من حديث الحميدى قال ثنا أحمد بن ابراهيم ثنا ابن أبي الهيثم عن أبي بكر بن جعفر قال ثنا عمر بن شبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولى اعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه فى سنن من كان قبلكم لعظة لو تعقلون وما أخطأ القائل حيث قال

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك مافيها

رويناه من حديث الخرائطى قال ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن يحيى بن عبد الكريم ثنا جعفر بن أبي جعفر السراوى حدثنى أبو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا أنه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذى عين تخر ساجدة وتنادى فى سجودها أمالك يا مولاى عذاب تعذبنى به الا النار ولا تزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بار بعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق بردا ولا شرابا ومما قيل فى الوطن ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك اذا كانت الطير تحن الى أوكارها فالانسان أولى بالحنين الى أوطانه قالت الفرس تربة الصبي تغرس فى القلب رقة وحلاوة قيل لبعض العرب ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل فى البلدان والتنحى عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا * ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقا * د النضو فى ثنى الرسن
ثم المنيـــة تأته * فكأنه مالم يكن

ومن أحسن ما قيل فى الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستجلت عن قناعها * وود تسمك فى الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها * وأين قرى نجران والدرب ساتر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابى ما السرور قال أوبة بغير خيبة وألفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غنى وأوبة تعطيك المنى

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿وقيل فى الغربة﴾

وأنزلني طول النوى أرض غربة * اذا شئت لاقيت الذى لا أشاكله

فأمنعتـــه حتى يقال شحيحة * ولو كان ذا عقـل لكنت أعاقـله
ولو كنت فى أهلى وجل عشيرتى * لالاقيت فيهم اخرقا لا أواصـله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومتخفيات ليس يخفين دوننا * ويسحبن أذيال الصبا لذوى الشكل
مريضات رجع القول بله عن الخنا * تألفن أهواء الرجال بلا بذل
جعسن الهوى حتى اذا ما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتـل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له * مالى الى تحت ثوبها خـبر
ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الحمام بأن فاها بارد * عـذب مقبله شهى المورد
زعم الحمام ولم أذقـه انه * يشفى بريا ريقها العطش الصدى

(ومن هذا الباب قول ابن المعتز)

قد كان يكفيك ما بالجسم من سقم * لم زدتنى سهرا لا مسك السهر
عينى مورقـة والجسم مختبـل * والقلب بينهما ما تخلو به الفكر
يا مانعى لذة الدنيا بما رحبت * انى ليقنعنى من وجهك النظر

(ومن هذا الباب لأبى فراس)

الحب آمره والصون زاجره * والصبر أول ما يأتى وآخره
ان الفتى ان صبا أو شفه غزل * فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة * وأشرف الحب ما عفت سرائره

(ومن هذا الباب لجميل بن معمر العذرى)

وكان التفرق عند الصبا * ح عن مثل رائحة العنبر
خليـلان لم يقربا ريبة * ولم يسمعا الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال أبو ثابت عاصم بن الحسن أنبأنا محمد بن أحمد نبأ أحمد بن محمد المقرى عن أحمد بن محمد العبدى عن أبى حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم بن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد بن سنان عن أبى الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى أصناف من الناس الحرص فى القراء والحسد فى السلاطين والبخل فى الاغنياء والفترة فى الشيوخ وقلة الحياء فى ذوى الاحساب * ومما قيل فى الاعتذار عن البخل قال على بن الجهم

أعاذل ليس البخل منى شحيمة * ولكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من الفقر للفتى * وللموت خـير من سؤال بخيل

(ومما قيل فى البخل)

أرالك تؤمل حسـن الثنا * ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود أخو بطنه * يمن كثيرا ويعطى قليلا

(وقال علي بن الجهم)

لعمرك ما الناس أثنوا عليك * ولا قرظوك ولا عظموا
ولا سابقوك على ما بلغت * من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطمعا * الى أن يعيبوك ما أحجموا
ولكن صبرت لما ألزموك * وجدت بما لم تكن تلزم
وكان قرابك اذا ما القوك * لسانا بما سرهم ينعم
وخفض الجناح ونيل النجاح * وتصغير ما أعظم المنعم
وأنت بفضلك ألجأتهم * الى ان تعالوا بأن يكرموا

(ومن أزاهر الحكم) شكر النعمه بطول الثناء وشكر المواساة بصدق الوفاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء من أدام الشكر استدام البر أحلى النوال ما وصل قبل السؤال خير المبار ما سبق الى الابرار ولى البادر بالنوال أزهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم أحسن المال ما صدق بحسن الفعال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من زال معهود احسانه استحال موجوده كانه من منع العطاء منع النماء من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن الريبه كف عن الغيبه اخلاص التوبه تسقط العقوبه احسان النية موجب المثوبه من غاظك بقبيح الشتم منه فقتله بحسن الحلم عنه ألأم الناس سعيد لا يسعد باخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه من ثقل عياله على نفسه جادبه على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من بادر الكرام أمن من الاعدام ومن بادر الانام قصد الانعام من شرف منصبه حسن مذهبه من طاب أصله زكى فعله من أنكر حسن الصنيعه استوجب قبح القطيعه من كفر شمول النعم استعجل حلول النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضي من نفسه بالاساءه شهد على نفسه بارداءه من رضي بذم أخلاقه اعترف بلؤم اعراقه من رجع في هبته بالغ في خسته من أغلق عن أخيه بابه ذم الناس خلقه وآدابه من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من تصرف على حكم المروه دل على شرف الابوه من كرم على نسيب الرجاء دل على كرم الاباء الشكر أحسن حليه والاجر أفضل قنيه أفضل الكنوز أجر يدخر وأنفس الثياب شكر ينشر أفضل العدد أخ وفي وأفضل الذخائر سيق زكي السلطان السوء يخيف البري ويصطنع الدني والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر أخس الناس من أخذ بغير حق وأنفق على غير مستحق من غدر شانه غدره ومن مكر حاق به مكره من جد على الظلم مكرته ومن شكر على الاساءة سخر منه من حق الملك أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويبعد موسيرته من شفاء جده ونحسه المرء يجني باختياره ثمرة آثاره شر الافعال ما جلب المذام وشر الاقوال ما جلب الآلام وشر الآراء ما خالف الشريعه وشر الاعمال ما هدم الصنيعه

(ومن باب ما قيل في التصوف) ما روينا من حديث ابن ثابت قال نبأ أبو طالب يحيى بن علي الدسكري نبأ علي بن بندار الاسترابادي قال سئل الشبلي عن التصوف قال التصوف عندي ترويح القلوب بمراوح الصفاء وتجليل الخواطر بأردية الوفاء والتخلق بالسخاء والبشر في اللقاء وأنشد ابن ثابت قال أنشدني

الحسن بن محمد البلخي قال أنشدني طاهر بن الحسين رحمه الله أبو الحسن المخزومي لنفسه

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
ان التصوف ملبس متعارف * فيه لموجده الهوى يتخشع

(تذكرة ربانية) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبأ على بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة نبأ على بن اسحق المادرانى نبأ الفضل بن محمد نبأ اسحق بن ابراهيم الطبرى قال قال الفضيل ابن عياض قال الله عز وجل يا ابن آدم اذا كنت أقلبك فى نعمتى وأنت تتقلب فى معصيتى فاحذر لا أصرعك بين معاصيك يا ابن آدم اتقنى ونم حيث شئت ان ذكرتنى ذكرتك وان نسيتنى نسيتك والساعة التى لا تذكرنى فيها عليك لا لك

(ومن وعظه الشيب فتبرأ من العيب) ما رويناه من حديثه قال نبأ عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأ محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى سمعت أبا عبد الله القرشى يقول كان لى جار شاب وكان أديبا وكان يهوى غلاما أديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض فى عارضيه فوقع له شئ من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالى جفيت وكنت لا أجفى * ودلائل الهجران ما تخفى
وأراك تشربنى فتمزجنا * ولقد عهدتك شاربى صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انغام صبح الشمط * سمتنى خطة شطط
لا تلمنى على جفا * فى لحسبى بما فرط
أنا راهن بما جنيت فذرنى من الغلط
قد رأينا أبا الحلا * ثق فى ذلة سبط

ومن باب النسيب ما قيل فى معاتبة الجوارى

ناديت قلبى بدمعى ثم قلت له * يا من يحب حبيبا لا يواتيه
فرد قلبى على طرفى بزفرته * هذا البلاء الذى أوقعتنى فيه

(وقول الآخر)

ياقلب ياقلب يا مشوم * منك بلائى فمن ألوم
تعشق هذا وذا وهذا * لست على واحد تدوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

أغار طرفى على قلبى وأحشائى * بنظرة وقفت منى على دائى
وكنت غرا بما تجنى على يدى * لا علم لى أن بعضى بعض أعدائى

(ولبعضهم فى هذا الباب)

أفيضى وانزفى العبرات عينى * فأنت فتنتنى وجلبت حينى
وأهمت الفؤاد بحب حسن * يحرقه بثوب الاسودين
فذوقى من فعالك مثل ماقد * أذقت القلب من صدود بين

جناية ناظر بالقلب ترجى * على فعل الجوارح بالحسين

(ومن هذا الباب)

يا جفونا سواهرا أعدمتها * لذة النوم والرقاد جفون

ان لله فى العباد منايا * سلطتها على العيون العيون

(ومنه أيضا)

نظر العيون الى العيون هو الذى * جعل العيون على القلوب وبالا

ونهيت نومى عن جفونى فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

(ومن هذا الباب)

أمر الهوى ليل الشجى فطالا * ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذى ذهبنا اليه أدخل فى النسيب من الاول فان الاول فى حكم نفسه فانه الآمر والناهى والذى ذهبنا اليه بحكم الهوى لان المحب لا حكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوى وللعباس بن الأحنف فيه

خليلى ما للعاشقين قلوب * وما للعيون الناظرات ذنوب

ويا معشر العشاق ما أصعب الهوى * اذا كان لا يلقى المحب حبيب

(ومن باب الافراط فى الحب قول قيس المجنون)

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم تروبالمطر

لو ذاقت الحب أرض الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر

ليس الحديد ولا صم الحجار اذا * فكرت أقوى على البلوى من البشر

(كلام فى السماع لبعض اخواننا) سمعت صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقرى الموصلى بمنزلى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من أسرار الله تعالى التى لا عمارة للقلوب الا بها وهى لطيفة من لطائف الغيوب التى هى قوت القلوب فاذا مررت بسربه فسر بموقف مع أهله على قدم التذلل وأمط عنك رداء التذلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الأدب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطار اقتحم ركوب الأخطار فاذا برز لك توقيع تقريبه فلا تخل تقرى به فهذه عناية أصلها ثابت فى القدم وفرعها نابت ظهر الى الوجود من كتم العدم مشيرا اليه فى قوله تعالى ألست بربكم فلما كنت نار قوله فى زناد قالوا بلى قرعتها سوفى الصفا بواسطة هذه الآلات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الأرواح الى تلك النسمات وشف الجوهر الروحانى فى العرض الانسانى فلما تنسمت الأرواح وسمت الى سمائه وسمت طارت بأجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت فى رياض الانس وكرعت فى حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعزائم النشيطة تثبتت أقدام أقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وأنشدت بلسان حالها

أبدا تحن اليكم الأرواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى زمان لقاكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

(حكاية الصادى) حدثنا أحمد بن مسعود أنبأنا رسلان البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من

ذكر الضادات حتى وسم بالضادي وكان قاضيها يتمنى أن يعرض له اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدي الضادي بالباب قال ائذن له فحصول ما يتكلم به ضادات وهو أن يقول السلام عليك أيها القاضي ان فلانا ظلمني وأنا ضعيف فأقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فأفهمه فدخل عليه وقال السلام عليك أيها القاضي الفاضل الأفضل ابن الأفضل أن ضرار بن ضمرة الضبي اهتضمني وعضني وضلع ضلعي وأخذ ضيعتي على الغياض بالضيعي اعترضها ضمانا ولم يعوضني عنها وأنت أيها القاضي غضبان علي معرض عني تتعرض بعرض عرضك أن تمضي الى ضرار بن ضمرة الضبي وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لي عليه فرضا يخضع ويضرع ويعوضني البعض عن الضمان فاني ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمني بضوضائه قال فأقبل القاضي على خصمه وقال له ان خصمك هذا المجنون انطلق وخذ الضيعة فلما ولى أخذ الضادي باهدابه وأنشد

أيا من أقرض القاضي * له أرضي لكي يرضى

أهذا في القضا فرض * بأن ترضى ولا أرضى

قضى قاضيك في أرضي * قضاء ليت لم يقضي

فأين المعوض المقرو * ض لا عوضا ولا قرضا

ضعاف مهضم ضيم * مضت ضيعتهم أيضا

قال فاستفرغ القاضي منه ضحكا فوقع له بالضيعة

(خليفة أمن وعدل في حال شغله باللهو والغزل) احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة في أكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه بعض من له عليه ادلال فقال يا أمير المؤمنين اشتغلت باللهو عما قلدته من أمور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم والنظر في مصالحهم ورعي حق الله فيهم فقال ياهذا السبل آمنة قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال فما تريدون مني ودخل على هذا الخليفة يوما ارسال الافرنج وقد ظهر لهم من عظيم الملك ما ارعبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة الى باب الزهراء قد رفرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره بأيديهم السيوف الطوال العراض مجردة يجمع بين سيف الايمن وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وأمر بالارسال أن يمشوا بين تلك في ظلالها كأنها ساباط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه الا الله تعالى فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الى مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام في مواضع مخصوصة حجابا كأنهم الملوك قعودا على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصر ولحاجبا الاسجدوا له يتخيلون أنه الخليفة فيقال لهم ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى أن وصلوا الى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة في وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوي كل ما عليه أربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع رأسه اليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم ان الله أمرنا ياهؤلاء أن ندعوكم الى هذا وأشار الى المصحف كتاب الله فان أبيتم فبهذا وأشار الى السيف ومصيركم اذا قتلناكم الى هذا وأشار الى النار فملؤا منه رعبا وأمر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما أراد هكذا يعز دين الله والا فلا

(ومن باب النصائح ما كتبناه) الى السلطان عز الدين الغالب بأمر الله كيكاوس جوابا عن كتاب وصل الينا منه أيده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالبي بأمر الله العزيز

أدام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحمله الكتاب الى ان يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت ياهذا بلاشك من أئمة المسلمين قد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائبا في بلاده موحكما بما توفق اليه في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فعليك وعليهم فاحذر أن أراك غدا يوم القيامة بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واستظهار المعاصي وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة فيحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤل عن ذلك فياهذا قد أحسن الله اليك وخلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه فأنصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك أن وسع الله عليك سلطانك وسوى لك البلاد ووطاها مع اقامتك على المخالفات والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك الا بلوغ الأجل المسمى وتصل الى الدار التي سافر اليها آباؤك وأجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت غير نافع ياهذا ومن أشد ما يعرعلى الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمته ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من ان لا يحدثوا في مدينتهم ولا حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ماخرب ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا اشركا ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شئ من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا بأسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا في شئ مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله تعالى ان لزمت العمل به والسلام وكتبت اليه أيضا

اذا أنت أعززت الهدى بتبعته * فأنت لهذا الدين عز كما تدعى

وان أنت لم تحفل به وتركته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا

فلا تأخذ الالقاب زورا فانه * لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا

يقال لعز الدين أعززت دينه * ويسئل دين الله عن عزكم قطعا

فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله في عزه شفعا

وان

وان قال دين الله كنت عليكم * ذليلا وأهلي في ميادينه صرعى
ومازلت في سلطانه ذا مهانة * وفي زعمه بي أنه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت تبتغي * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بنفحة * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فيالها * اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم * اذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب في الامر أصبح ملحدا * وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا
فمالك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ آثر النفعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي * لكم وارعني منكم لما قلته سمعا
فاني لكم والله أنصح ناصح * اذود الردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب السلطان من كل جانب * من الدين والدنيا المعارف والنفعا

﴿حكم منثورة﴾ أفضل الأعمال ما أثل مجدا وأجمل الطلب ما حصل حمدا شر العمل ما هدم فخر وشر الطلب ما قبح ذكرا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة والجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونه أو حذف مؤنه من خان أخا زهد في أخوته ومن أعان عليه خرج من مروءته ورويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزار وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبأ اسمعيل بن محمد الصفار نبأ أبو يحيى بن أسد المروزي نبأ معروف الكرخي قال قال بكر بن حبيش ان في جهنم لوادا تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان في الجب لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أي رب بدي بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم ورويناه من حديثه أيضا عن ابن رزق قال حدثنا أبو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدي حدثني ابراهيم بن نصر المنصوري مولى منصور بن المهدي حدثني ابراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم ابراهيم بن أدهم قال وقف رجل مرة على ابراهيم بن أدهم فقال يا أبا اسحق لم حجبت القلوب عن الله عز وجل فقال لأنها أحبت ما أبغض الله أحبت الدنيا ومالت الى دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدار فيها حياة لا تبقى في نعيم لا يزول ولا ينفد نالدا مخلدا في ملك لا نفاد له ولا انقطاع ﴿ومن باب النسيب﴾ ما قاله ابن الرومي في حلاوة الحب ومرارته قال أبو بكر الصيدلاني في روايتنا أنشدنا أحمد الكاتب قال أنشدني ابن الرومي

وأزرق الفجر يبدو قبل أشهبه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب
فمثل ذلك ود العاشقين هوى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهب

﴿ولبلسان الوسوسة في هذا الباب﴾

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه

استودع الله من بالقلب ودعنى * يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعى الحب يهتف بى * أرفق عليك فقد عزت مطالبه

﴿ولنا فى هذا الباب﴾

الحب حلو اذا ما جبنا وصلا * كما يمر اذا المحبوب بنا هجرا
منوع الطعم فى الحالات فهو كمثـ * ـل الماء يتبع لون الكاس ان نظرا

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

أوائل الحب حلاوات * وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعى الردى * ومنهل الحب بليات
كم قد أباد الحب من معشر * أمسوا وهم فى الترب أموات
فسوف ان دام بناذا الهوى * أموت والله كما ماتوا

﴿ولبعضهم﴾

الحب يترك من أحب مدلها * حيران أو يقضى عليه فيسرع

﴿وقال الآخر﴾

ألا قاتل الله الهوى كيف يقتل * وكيف بأكباد المحبين يفعل
فلا تعذلونى فى هواى فاننى * أرى سورة الأبطال فى الحب تبطل

﴿وقال أبو حفص فى هذا الباب﴾

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الأمور بعد الأمور
ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير

﴿ومن قول الكميت فى هذا الباب﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم أوسقى
ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحد اذا لم يعشق

﴿وقال بعضهم فيه﴾

رأيت أخا الحب الذى ليس يقصر * يقال له أعمى وان كان يبصر
ويخبط كالعشواء فى حالك الدجى * سواء عليه السهل والمتوعر

﴿ومن باب طعم الحب﴾

وللحب أغصان تراها نظيرة * وفى طعمها للذائقين ذعاف
رأيت المنايا فى عيون أوانس * تميت بها الارواح وهى ضعاف

﴿ومن ذلك﴾

وقيل الهوى عذب فلما وردته * وردت كريها لا يسوغ لشاربه
وانى رأيت الدهر حين صحبته * محاسنه مقرونة بمعائبه
اذا سرنى فى أول الأمر لم أزل * على حذر من غمه فى عواقبه

﴿ومن ذلك﴾

الحب حلو البدء مر العقب * وأصعب الأدواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب * مدلة العقل عميد القلب

(رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين في يوم بدر) روينا من حديث الواحدي قال نبأ أحمد بن الحسين الحيري حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب نبأ أحمد بن عبد الجبار العطاردي نبأ يونس بن بكير نبأ محمد بن إسحق نبأ حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا أعظمتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن على قومك شر وبلاء قال وما هي قالت رأيت فيما يرى النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع اليه ناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة فقال يا آل عذراء انفروا الى مصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوي حتى اذا كانت في أسفله أرفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس والله ان هذه رؤيا فاكتميها قالت وأنت فاكتمها فخرج العباس من عندها ولقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشى الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا أبو جهل في نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل يا أبا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم فقلت وما ذاك قال رؤيا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عنكم كتابا أكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه من كبير شيء الا أني جحدت ذلك وأنكرته قلت ما رأيت شيأ ولا سمعت بها فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقلن صبرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع فلم يكن عندك في ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتني وما كان عندي في ذلك من غيرة الا اني أنكرت ما قال فلأتعرضن له فان عاد لأكفينكه فغدوت في اليوم الثالث أتعرض له ليقول شيأ فأشاتمه فوالله اني لمقبل نحوه وكان رجلا حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه واذا هو سمع ما لم أسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقف على بعيره بالابطح قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عني وشغلني عنه ما جاء من الأمر وتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعثا مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد فأصابت قريش ما أصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأسر خيارهم قال ابن نجيح كان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه فقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس وكان سبب تثبط أمية عن الخروج ما رويناه أيضا من حديث الواحدي قال نبأ أبو نصر أحمد بن محمد بن

ابراهيم أنبأنا عبيد الله بن بطه أنبأنا أبو القاسم بن بنت منيع نبأ يعقوب بن ابراهيم الدورقى نبأ خلف بن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال أمية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فبينما سعد يطوف اذا أتاه أبو جهل فقال من هذا الذى يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويت محمدا وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبى الحكم فانه سيد أهل هذا الوادى فقال له سعد والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لاقطعن متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فانى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب محمد فرجع الى أم صفوان فقال أما تعلمين ما قال أخى اليثربى قالت وما قال قال زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلى قالت والله ما يكذب محمد فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى فقال له أبو جهل انك من أشرف أهل الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصة غزوة بدر فى هذا الكتاب ومقتل أمية بن خلف وغيره فيها ﴿قدوم حمير على أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ روينا من حديث الرملى عن الحسين بن زياد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قدمت حمير على أبى بكر رضى الله عنه معها ذو الكلاع الحميرى بعدد كثير من أهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادى ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطائى فى عدد كثير من طى وجاءت الازد فى عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسى وفيهم أبو هريرة الدوسى وقيس فأمر أبو بكر رضى الله عنه ميسرة بن مسروق العبسى عليهم وجاء ابن أشيم فى بنى كنانة فأمار بيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من شهدها منهم وكان أعظمهم وأجلهم أهل اليمن فمن هنالك كثروا بالشام وكانوا اسكانها وأهلها ❊ ومن باب النسيب

وما سرنى انى أطيق تصبرا ❊ ولا اننى أمسيت خلوا من الحب
اذا ما سألت الله عنك تسليا ❊ فلست حقيقا بالاجابة من ربى

السماع فى ذلك تقول النفس الانسانية اللطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى لهذا الروح لما طال حبسها فى هذا الهيكل الضيق عن السراح فى تلك المسارح الواسعة لفضاء الصافية الاضاء حيث الروح الأعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الأجلى ما سرنى انى أطيق تصبرا عن الحوق ولا اننى خلو من تعلق الهم به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك منى وهو أصلى وكلى ولما تحصلت الاغراض منه عنى بطول الحبس فى عالم التركيب الاسفل تعطين التخليص والتسخير أردت اقامة الحجة على كل خاطر يعرضنى عن العدول عن هذه الحجة وعلمت انى لا بد لى من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السدفة الترابية واقع على كل حال والاقامة فى عالم الفساد على الدوام محال سألت الله فى السلوان عن هذا التعلق بالتضرع والانابة وقد تحققت فى ذلك عدم الاجابة فأرضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن أصله ولولا ماء غذاء الماء ولا امتدت اليه الافياء ومنه قول الآخر

يعيرنى قومى بذلى فى الهوى ❊ وكم من ذليل فى الهوى يكسب العزا

اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة * فانى رأيت الكبر من ذى الهوى عجزا

السماع فى ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالمجانس لها عيره أهل الحجاب بذلته لجانسه وشكله فقال لهم ليس الأمر كما تزعمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلى فى الصور مشروع والمناسبة فى صورة التجلى وهو روحها ومحبتها تنتج محبته ومحبته تورث كون المحب من حيث هو حبيب له سمعاله وبصرا فأى عز وأى قوة وأى عظم يقاوم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله وكم من ذليل فى الهوى يكسب العز اوذل الهوى جنة لهذا العز يتعلق الذم به دونه يقول واذا رأيت من يتكبر فى هواه فذلك لعدم مواصلة فيرى ان ذلك الثمن كبر نفسه وهذا فى جناب الحق غير لائق *وفى سماع العارفين ومن باب النسيب قولنا

ألا يانسيم الريح بلغ مهانجد * بأنى على ماتعلمون من العهد
وقل لفتاة الحى موعدنا الحى * غديه يوم السبت عند بالجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوى * وعن أيمن الاقلاح والعلم الفرد
فان كان حقا ماتقول وعندها * الى من الشوق المبرح ماعندى
اليها فى حر الظهيرة نلتقى * بخيمتها سرا على أصدق الوعد
فنلق ونلقى مانلاقى من الهوى * ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أأضغاث أحلام أبشرى مناسة * أنطق زمان كان فى نطقه سعدى
لعل الذى ساق الامانى يسوقها * الى فيهدى روضها لى جنا الورد

(خبر اسحق بن طلحة بن عبيد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر) روينا من حديث الحميدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن أحمد بن زيد الاصغر ثنا على بن حرملة التميمى قاضى واسط عن مالك بن معول عن الشعبى عن اسحق بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهبت فى دير لها بالحيرة وهى فى ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط قلت ياخرقة كيف رأيت فى الدنيا غيرات الملك قالت مانحن فيه اليوم خير مما كنا أمس انا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى حبرة الا سيعقبون بعدها غيرة وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على أبواب السلطان كاخوان الابل من الفتن من أصاب من دنياهم شيأ أصابوا من دينه مثليه وقد قلت فى ذلك شيأ قلت وما هو فقالت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن منهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لايدوم سرورها * تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال ثنا على بن داود القنطرى قال ثنا يحيى بن بكير ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو عن مطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق الأبواب فاطلعت يوما امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار فقالت من أين دخل هذا والله لتفضحن عند داود فلما جاء داود قال له من أنت قال أنا الذى لايهاب الملوك ولا يمتنع منع الحجاب فقال والله أنت أمين الله ملك الموت فقبض روحه فى موضعه وطلعت عليه الشمس فأمر سليمان عليه السلام الطير أن تظله بأجنحتها ففعلت فاظلمت عليهم الأرض فأمرها أن تقبض جناحا جناحا قال أبو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال

وغابت يومئذ النسور ﴿خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن ابراهيم الدورقي نبأ جعفر بن محمد بن أحمد المؤدب نبأ محمد بن يونس نبأ شداد بن علي نبأ عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته يا راهب من تعبد قال الذي خلقني وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت عظمته كل شئ قلت فتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا الود وحصلت المعامله قلت فتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار في الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هما واحدا قلت كيف تخليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة من شرهم قلت فبما يستعان على قلة المطعم قال بالتحري في المكسب والنظرة في الكسرة قال زدني قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت فأين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد الراحة قال اذا وضع قدمه في الجنة قلت لم تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة قال لانه من مشى على الارض عثر وخاف اللصوص فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة أهل الارض لانهم سراق العقول خفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب اذا صفا ضاقت عليه الأرض وأحب قرب السماء وفكر في قرب الأجل فأحب أن يرتحل الى ربه قلت يا راهب من أين تأكل قال من زرع لم أبذره بذره اللطيف الخبير الذي نصب الرحا يأتيها بالطحين وأشار الى ضرسه قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من أراد سفرا بلا أهبة ويسكن قبرا بلا مؤنس ويقف بين يدي حكم عدل ثم أرسل عينيه فبكى قلت وما يبكيك قال ذكرت أياما مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي وفكرت في قلة الزاد وفي عقبة هبوط الى الجنة أو الى النار قلت يا راهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من مشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان مم يستغفر الله لجف في الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرت لها عين كلما تزوجت الدنيا زوجا طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تقر عينها فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال الراهب يا هذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لا تجوز لا اله الا الله الا بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لا تزخرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحركه الأحزان قلت فأكون معك يا راهب وأقيم عندك قال ما أصنع بك ومعي معطي الأرزاق وقابض الأرواح يسوق الي الرزق في كل وقت لم يكلفني جمعه ولم يقدر على ذلك أحد غيره وروينا أيضا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد الرزاز نبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش نبأ محمد بن يحيى حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي قال كتب ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به من استغنى به عز وشبع وروى وانتقل عنده ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضي بالحلال الصافي منها الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجد وأخشنه (وروينا) من حديثه أيضا قال حدثنا محمود بن عمر العكبري أنبأنا علي بن الفرج بن روح نبأ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا نبأ الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى أخ له أما بعد فاجعل القنوع ذخرا تبلغ به الى أن يفتح لك باب يحسن لك الدخول فيه فان الثقة مع القانع لا تخذل وعون الاله مع ذوي الاناة وما أقرب الصنع مع الملهوف وربما كان الفقر نوعا من آداب الله وخيرة في العواقب والحظوظ ثمرات فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تدركها في أوانها غدية والمدبر لك أعلم

بالوقت الذي يصلح فيه لما تؤمل فتبق بغيرته لك في الامور كلها والسلام ومن حديثه أيضا في روايتنا قال ثنا أحمد بن عبد الملك بن بشران أنبأنا علي بن أحمد ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون العدوي ثنا عمرو ابن الحباب ثنا أبو علي بن الاشدق ثنا عبد الله بن جرادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته ورويناه أيضا من حديثه قال ثنا الحسين بن عمر بن برهان ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا بشر بن موسى ثنا عبيد الله بن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك يسأله عن الدنيا فكتب اليه أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

روينا من حديث الخرائطي قال ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ثنا سيار بن حاتم الغنوي ثنا جعفر ابن سليمان الضبعي ثنا هشام الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ولنا في القبر والتحريض على الغرس عليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحدا وقال انه ليخفف عنهما ما لم ييبسا

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحس مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ * بفعله في القبر مصروف
هذا الذي أذكره عندنا * وعند أهل الكشف معروف
عاينت قوما عذبوا في الصدا * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم فيه تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يقم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل * بأنه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة * منجية منه وتشريف

(ولنا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله)

من آمن المكر من الله * فأمنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره * هل جاءه وحي من الله
كيف له بالأمن من مكره * جراءة منه على الله
هذا جبريل على قربه * لا يأمن المكر من الله
فليجتنب الله واسترعه * وارجع الى الله من الله
فالصادق المصدوق عبد أتى * بكله شوقا الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة فرأيت في النوم ليلة

الحادي عشر من رمضان قد فتحت أبواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادى منادماذا أنزل الليلة من مكر الله فاستيقظت فزعا مما رأيت ✻(زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة)✻ روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال ثنا أبو عيسى أخبرني علي بن جعفر ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن النعمان ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان بن بشر بن عاصم أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أنه سمع كعبا قال كان للعباس دار فلما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه الدار فقال ليس الى ذلك سبيل أو اجعل بيني و بينك رجلا فجعل بينهما أبي بن كعب فقال أبي انه لما أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت أرضه لرجل فأخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذي أخذت مني خير أم الذي أعطيتني قال بل الذي أخذت منك فقال له اني لا أجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على أن لا يسأله شيأ كثيرا فسأله شيأ كثيرا فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عز وجل فأوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فأعطه حتى يرضى فرضي العباس وقال اما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة مني للمسجد على المسلمين ✻(تذكرة تنويه باجتناب صفات دنيه)✻ روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا أبو قلابة البصري عبد الملك ابن محمد بن عبد الله ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هاشم الكوفي ثنا زيد الخثعمي عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعتا ونسي المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله روينا من حديث الحميدي قال ثنا الحناني عن ابن أبي الحديد عن أبي بكر عن أبي موسى قال قال أبو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة في نفسه كان في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن كان غده أحسن يوميه ويومه أحسن من أمسه فهو رابح معتنى به روينا من حديث الخرائطي قال ثنا أحمد بن نبيل الايامي ثنا أبو معاوية الضرير ثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء العباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد ابن ابراهيم عن محمد بن أحمد عن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا آدم بن أبي اياس ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذي مات فيه فقال ضع رأسي على الأرض فقلت ما عليك كان على الارض أو على فخذي فقال لا أم لك ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي قرأت على أبي ذر الخشني لابي عمرو البجلي في الامالي لابي علي القالي

تمتع من شميم عرار نجد ✻ فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ✻ ورياروضه غب القطار
وعيشك أن يحل القوم نجدا ✻ وأنت على زمانك غير زار
شهور تنقضين وما علمنا ✻ بانصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهمن لخير ليل * وأفضل مايكون من النهار

(وأنشدنا أبو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله الطائي)

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الأول

(ومما نظمته الأشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال)

ياحبذا سرحة الوادي وبانته * وحبذا زهر بالروض بسام

أهدى النسيم لنا من عرفه خبرا * ان النسيم اذا ماهب نمام

بكل فن من الألحان ناطقة * أطياره طربا والسرب نوام

وفي ترجعها بالصوت لو علمت * للمستهام بعين الشمس أعلام

ان الهوى بجسة لا يستطاع له * حد ولكن له في النفس أحكام

منها النحول ومنها عبرة وجوى * ورقة وصبابات وتهيام

وماله آخر تحيي النفوس به * لان أوله موت واعدام

فان تمادى الهوى بالحب أضعفه * كما يضعفه قرب والمام

(ومما قيل فيمن عشق فعف) وقد روينا فيه حديثا حسنا حدثناه محمد بن قاسم قال حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ولا أذكر الاسناد سند الحافظ السلفي الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته سألحقه بالطرة أو رحم الله عبدا عرفه فألحقه من طريق السلفي على هذا الحديث في كتابي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيدا حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن أبي الفرج عن علي الحصري أنبأنا أبو القاسم أنبأنا أبي ثابت بن بندار أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان أبو القمر الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن شاذان أنبأ أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال دخلت على محمد ابن داود في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما بك ياسيدي قال حب من تعلم أو رثني ما ترى يعني ابن جامع الصيدلاني قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فيمنعني ما حدثني أبي عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة قال أنشد في لنفسه

مالهم أنكروا سوادا بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون

ان يكن عيب خده ممدد الشعـ * ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت قلبت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعتنا الى ذلك أنشدنا ابن طباطبا العلوي في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوى وله * ولقيت عذالي بما كرهوا

أو كان شعري مودعا غزلا * أخفيته ورعا وأظهره

والله يعلم ما أتيت خنا * ان كثر العذال أو سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل * مخلص العفاف من الاثام له

ان هم في حلم بفاحشة * زجرته همته فينتبه

يقظانه ومنامه شرع * كل بكل منه مشتبه

(وقال الآخر)

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها كدر

(ومن الاخبار النبوية) ما رويناه من حديث آصف بن زيد بن أحمد أنبأنا ميمون بن محمد أنبأنا أبو شجاع محمد بن حمزة العلوى أنبأنا أبو الطيب الطاهر بن الحسين المطوعي أنبأنا أحمد بن على السعدانى نبأ محمد بن محمد المؤذن نبأ حامد بن سهل نبأ عبد الله بن زياد الحارثى نبأ سيار بن حاتم أبو سلمة البحرى نبأ أبو عاصم العبدانى نبأ أبو الفضل الرقاشى انبأ محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبنى يوم القيامة يقول لى يا جبريل مالى أرى فلانا فى صفوف أهل النار قال فأقول يارب انالم نجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى انى سمعته يقول فى الدنيا ياحنان يامنان فأته فأسأله ماذا عنى بقوله ياحنان يامنان فآتيه فأسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فأخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله صفوف أهل الجنة رويناه من حديث مرفوع الى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه من جوعة أطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل فى حرز الله وجواره وكنفه مابقى عليه منه شئ ورويناه من حديث البرقى أبى عبد الله محمد بن محمد نبأ أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الوراق نبأ خلف بن محمد نبأ أحمد بن حاتم نبأ ابن أبى كرامة الحسين بن النضر أنبأنا عيسى بن موسى عن أبى حمزة عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما أبغض خالقك وأن تحرج من حلال الدنيا كما تحرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تحرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تحرج من الحرام وأن تحرج من كثرة الاكل كما تحرج من الميتة *(ومن محاسن الكلام)* من جهل المرء أن يعصى ربه فى طاعة هواه ويهين نفسه فى اكرام الدنيا وهو من هواه فى ضلال ومن دنياه فى زوال أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله وما أهله فتعتبر من أمسك الماضى وتزود من يومك الفانى لغدك الآتى كل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية لسانه ويده خير عملك ما استصلحت به يومك وشر ما استفسدت به قومك الحذر خير من الهذر لان الحذر يضعف الحجة والهذر يتلف الهيبة اياك والهذر فان بكثرة الكلام يزل اللسان ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسئم الانيس فأقلل المقال وتوق الآمال من أفرط فى المقال زل ومن استخف بالرجال ذل من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه فاقتصر من كلامك على اليسير وخذ فى احترامك على التقصير تستر عنك العيوب وتجمع على محبتك القلوب من كبر توقيه كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقى اخوانه اذا شرف الخلق لطف المنطق اذا كرمت السجيه حسنت الطويه من أعز فلسه أذل نفسه

حسن

حسن اللقاء يولد حسن الأخاء من كرم حلم ومن لطف شرف عادة السكران تعظم مادة الاحسان المطل شر المنعين والياس أحد النجحين من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان جهل يضعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك فتحصن بالجهل اذا نفع كما يتحصن بالعلم اذا نفع من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام من نكر الخطاب أنكر الجواب من لم يحمل قيلا لم يسمع جميلا فلا تقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه لكل قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا ما يكتب لك أجره ويحسن عنك نشره لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك فمن حاج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر اياك ومحاجة من يغنيك قهره وينفذ فيك أمره أعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها اياك وما توحش به حرا أو تطلب له عذرا فمن أوحش الاحرار زهد في عشيرته ومن أكثر الاعتذار شك في عذرته

❊(ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو يجمع الفضائل)❊ مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا علي بن أحمد بن محمد المقري وعبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأ محمد بن الحسين الآجري بمكة قال نبأ بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلي قال رأيت شابا في بعض الطريق وعليه خلق فكأني لم أحفل به فالتفت الي وقال

لا تنبعني بأن ترى خلقي ❊ فانما الدر داخل الصدف

علي جديد وملبسي خلق ❊ ومنتهى اللبس منتهى العلف

❊(ومن باب عز النفس بالغنى بالله)❊ مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا أنا سائر في بعض الطرق فاذا فتى حسن الثياب حسن الوجه أثر التهجد بين عينيه فقلت حبيبي من أين أقبلت قال من عنده فقلت والى أين قال الى عنده قال فعرضت عليه النفقة فنظر الي مغضبا ثم ولى عني وأنشأ يقول

وكافر بالله أمواله ❊ تزداد أضعافا على كفره

ومؤمن ليس له درهم ❊ يزداد ايمانا على فقره

لا خير فيمن لم يكن عاقلا ❊ يمد رجليه على قدره

وأنشد ابن ثابت في روايتنا قال أخبرني علي بن أحمد بن حفص الغازي قال أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسين بمكة قال أنشدني أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب

رب ذي طمرين قد صا ❊ ن من العالم سره لا يرى الاغنيا ❊ وهو لا يملك ذره

ثم لو أقسم في شئ على الله أبره

وأنشد في غير هذه الرواية من هذا الشعر بيتا رابعا في أوله وهو

رب ذي طمرين فينا ❊ يأمن العالم شره

ثم ساق الأبيات الثلاثة كما ذكرناها

❊(ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار)❊ روينا من حديث بن ثابت قال نبأ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس أنبأنا محمد بن أحمد بن الوراق سمعت عبد الله بن سهل الرازي سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم قال يحيى هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت

وقلبه ذاكر * سمعت بعض مشايخنا بقرطبة يقول وقد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ ما لم يرو عرف منه ما لم نعرف الفقير الفقير ما هو بلباس الخلقان وخبز الشعير *(ومن الحكم النافعة والالفاظ الجامعة)* جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده نسيان البر يؤدى الى حط الشكر من منع بره طوى شكره لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك من أساء الى المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم سلب الامكان ومن وفى الله فقد قضى حق الاسلام واستحق الانعام من جحد النعمى فقد الحسنى ما أقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود حسن النية أتم ألطف وكرم السجية أعظم فخرا وأشرف من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم روينا من حديث أبى بكر بن ثابت قال نبأنا أبو طالب بن يحيى بن على بن الطيب العجلى بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغانى بها يقول سمعت ابن سلام المعروف بحسن بن علوية الواعظ سمعت أبا زكريا يحيى بن معاذ الرازى يقول بدء أمرى فى سياحتى خرجت من الرى فوقع فى قلبى شأن المؤنة فتفكرت فى نفسى فاذا بهاتف يهتف فى قلبى اخرج ما فى الجيب حتى نعطيك من الغيب وحدثنى أبو عبد الله المروزى بمرورز قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب وروينا من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأ محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نبأ أحمد بن على ابن أبى حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شئ مما يكره الله عز وجل روينا من حديثه أيضا قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نبأ أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسى قال حدثنى يحيى الجلاء وكان من عباد الله الفاضلين قال سمعت بشرا يعنى الحافى يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير واصفر *(ومن حديثه)* قال أنبأنا أحمد بن الحسين ابن السماك سمعت أبا بكر البرقى بدمشق يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول بنى أمرنا هذا على أربع لا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد وحدثنا ابن ثابت قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى قال أنبأنا محمد بن عبد الله المذكور قال سمعت أبا القاسم البصرى بهراة يقول من لم يكن فى حاله قويا وبجر ونفعه غنيا صار وقته فوتا وحياته موتا

(ولنا من باب من التذ بالهوى)

لذيذ الهوى مر لدى كل جاهل * كما مره حلو لدى كل عاقل
فيارب لا تخل فؤادى من الهوى * ولا تخلنى ما عشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا * فعيش الفتى فى البين ذكر العواذل
فما أعذب التعذيب ممن أحبه * فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلطفنى لطفا وظرفا ورقة * ويورثنى الاقدام عند النوازل
فمالى لا أهوى الهوى والذه * وفيه اذا أنصفت كل الفضائل

(ولنا من هذا الباب)

لكل شخص من هواه * فى هواه ما نوى

ان

ان النعيم بالهوى * ليس النعيم بالجوى
المستريح من آثاره * وسلب أسباب الهوى
والوجد والتهيام والتشبريح من حكم الهوى
وصاحب السلطان فى * ماقد ذكرنا الهوى

﴿ومن باب من سأل﴾ الشفاء من الهوى ما رويناه من قول مجنون بني عامر

وما سرني أني خلي من الهوى * على أن لى ما بين شرق الى غرب
فهذا دعائى كل يوم وليلة * بطول الليالى أو أغيب فى الترب
فلا خفف الرحمن ما بى من الهوى * ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير فى حب بغير بلية * ولا خير فى من لم يمت من جوى الحب

﴿ومن نعيم وجود التلذذ﴾

مرارة الحب طعم الحب أيسرها * وقد وجدت أمر الحب أحلاه
ومشفق جاء مسرورا بتهنئة * فلم يرم أن بكى حزنا وعزاه

﴿ولأبي جعفر الشطرنجي﴾

تحبب فان الحب داعية الحب * فكم من بعيد وهو مستوجب القرب
وأطيب أيام الهوى يومك الذى * يقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فان حدثت ان أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب

﴿وأنشدنا أبو القاسم بن مرتين لبعضهم﴾

ولى فؤاد اذا طال العذاب به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك صب لو يكون له * أعز من نفسه شيأ فداك به

﴿ولوهب فى معناه﴾

تعمل الاجفان بالدمع * عمل الصهباء فى المهج
قل لظبي يسترق له * مهج الاحرار بالدعج
أنت والاجفان ما خلقت * من فتور العين فى حرج
كيف أدعو الله أسأله * فرجا ممن به فرجي

﴿كتاب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وما قالوا فى ذلك﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم أما بعد فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا فقال الله تعالى جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت فى ذلك نيتهم وعظمت فى الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين والصابرين والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع أنس قال الرملي فحدثنا الحسين بن زياد عن أبي اسمعيل أحمد بن
عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس قال أتيت أهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة اقرأ
عليهم كتاب أبي بكر رضي الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله لبسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني رسول المسلمين اليكم الا واني قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم
من الشخوص الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون قال وكان كل من
أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع مني هذا القول يحسن الرد علي ويقول نحن سائرون وكأنا قد فعلنا حتى
انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض في قومه من
ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا
فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان من
رحمة الله اياكم ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا وأنزل عليكم كتابا فأحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم
ونهاكم عما يفسدكم حتى لا يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم في الخير في ما لم تكونوا ترغبون
ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفر من أراد معي النفر
الساعة فنفر بعدد من أهل اليمن كثير وقدموا على أبي بكر قال فرجعنا نحن فسبقناه بأيام فوجدنا أبا بكر
رضي الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر على حاله ووجدنا أبا عبيدة يصلي بأهل ذلك العسكر فقدمت
حمير على أبي بكر ومعها نساؤها وأولادها ففرح أبو بكر بمقدمهم فلما رآهم أبو بكر قال عباد الله ألم نكن
نتحدث فنقول اذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فأبشروا أيها
المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكسوح المرادي وكان من فرسان العرب في
الجاهلية ومن أشرافهم وأشدائهم ومعه جمع كثير من قومه حتى أتى أبا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال
لأبي بكر ما تنتظر ببعثة هذه الجنود فقال أبو بكر ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول
فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج أبو بكر يمشي فدعا يزيد بن أبي سفيان
فعقد له ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له وأوصاهم وبعثهم كذا ذكر في كتابنا هذا
﴿كريم أخلاق دليل على طيب أعراق﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا محمد بن عبد العزيز
نبأ المضاء بن الجارود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا
أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه يوم صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر
﴿من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أجذم﴾ روينا من حديث
الدينوري نبأ محمد بن موسى عن أبيه قال سمعت الأصمعي يقول قال حميد الطويل ما سايرت ثابتا البناني
في حاجة قط الا كان أول ما يبدأ به سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يذكر حاجته ومن
حديثه أيضا عن يزيد بن اسمعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري أن جعفر بن محمد قال له اذا جاءك ما تحب
فأكثر من الحمد لله واذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فأكثر من
الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ أما مسلم بن الحجاج فذكر في صحيحه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ﴿من راقب
الله في حال القضاء حذرا من سوء القضاء﴾ روينا من حديث ابن مروان عن علي نبأ الحسين بن محمد
ابن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس

العضاء فقال لم تضحك وأنت ترانى أتقلب بين الجنة والنار ﴿ وصية على بن عبيد للمأمون فى الحسد ﴾
إياك والحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ وصغر قدره من عرفته به وانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا تصل
اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم أنواع وضروب مما يبلى الله فى النفس
من السلامة ويهب من العافية فى الجوارح أفضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو فى أعظم من نعمته
التى حسده عليها فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه فى المزيد وفى الحسد اثنتان كريسلم القلب
وكدر يحدث فى العيش ورأيت البغى من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغى عليه وهو من فروع الحسد
واياك أن تضيفه قلبك ليلة أو تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لا تقال وكاد يكون بمعزل من حفظ الله
وغير مصاحب بالصنع ﴿ موعظة لبعض الاعراب بما تؤول اليه الدنيا من الخراب ﴾ روينا من
حديث الخرائطى قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد نبأ محمد بن الحسين سمعت الأصمعى يقول سمعت اعرابيا
يذكر قوما تغيرت أحوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحبرة وأيام السرور فتنة الأحزان
ثم قال وأنشدنى أبو محمد المربعى

ان عيشا الى الفناء مصيره * لحقيق أن لا يدوم سروره
وسرور يكون آخره الموت * سواء طويله وقصيره

﴿ حكمة فى جعل حسن الصورة نعمة ﴾ روينا من حديث الأصمعى قال قال بعضهم التمس
حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل روينا من حديث المالكى
عن ابراهيم الحربى قال نبأ داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكى
وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن محبر قال قال بعض الحكماء صدرك أوسع لسرك فان سرك من
دمك اه من صحت ديانته تمت مروءته لان الديانة تصده عن المحارم وتنشه عن المكارم من
الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة
الشرف كن بعيد الهمم اذا طلبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت
ان من الشريعة أن تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب أهل الصنيعة لا يزهدنك فى رجل حمدت
سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته وبينت عقله عيب خفى يحيط به كثرة فضائله أو ذنب
صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب واعتبر
بنفسك بعد أن لا تراها بعين الرضا ولا تجريها على حكم الهوى فان فى اعتبارك بها واختيارك لها
ما يرشدك لما تطلب أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم
الشيمة والاقبال على ذوى المروءة يعرب عن شرف الهمة احسن الى من كان له قدم فى الاصل وسابقة
فى الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدولة عنه فانك لا تخلو فى اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة
تملك رقها ومكرمة توفى حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر من زرع خيرا حصد أجرا ومن
اصطنع أجرا استفاد شكرا من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف
فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعن قويا على
ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسر مما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم
وروينا من حديث ابن ثابت قال نبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى جعفر الاخرم أنبأنا أبو على عيسى بن أحمد
ابن محمد الطومارى نبأ محمد بن يونس نبأ عبد الله بن داود التمار نبأ اسمعيل بن عباس عن ثور بن يزيد عن

خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان لباس الصوف يورث في القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه وقسي قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * مارويناه من حديثه أيضا قال نبأ محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي قال سمعت أبا بكر الدنف الصوفي يقول سمعت سامع بن أحمد يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت بدائك أو تصل الى دوائك *(موعظة مالك بن دينار لوالي البصرة)* من حديث ابن ثابت قال حدثنا علي بن المظفر الاصفهاني أنبأنا حبيب بن الحسين نبأ محمد بن أحمد السطوفي عن حسن بن جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي جعفر بن سليمان قال مر والي البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك مر واقلل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال له ما أراك تعرفني فقال له مالك ومن أعرف بك مني أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك جيفة قذرة ثم أنت بينهما حامل العذرة فعرف الوالي صحة ما قاله وانه وضع القول موضعه فاستحى ونكس رأسه وانصرف

(ومما قيل في باب النسيب)

يامن شكا ما في الحب شبهه * في القلب بالنار من شوق وتذكار
اني أعظم ما بي أن أشبهه * بما يقاس الى مثل ومقدار
للحب نار على قلبي مضرمة * لاتبلغ النار منها عشر معشار

(وقال الآخر في معناه)

يحن الى من بالعقيقين قلبه * حنينا يبكي الورق في غصن السدر
تنفست لما باح قلبي بذكره * فأمسكت من خوف الحريق على صدري
ووالله لو فاضت على الصدر عبرتي * لاحرق أدنى حرها لهب الجمر

(ولنا في هذا المعنى من قصيدة)

لو نفس من هواي هو على * جمر لظى أحرقته أنفاسي
ولو تجارت للحب خيل هوى * فازت به في السبق أفراسي

(وقال الصنوبري)

دخول النار للمهجور خير * من الهجر الذي هو يتقيه
لان دخوله في النار أدنى * عذابا من دخول النار فيه

(وقال الآخر)

لو كان قلبي من نار لاحرقه * لان أحزانه أزكى من النار
الماء ينبع منها في محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

(وقال الآخر)

للشوق في مضمر الاحشاء نيران * وللمدامع في خدي خدان
نار تضرم أحشائي بلوعتها * وزار شوق تفيض الدمع من شان
فالقلب في حرق الاحشاء محترق * فناظري غرق في ماء أجفاني

فمن رأى الماء النيران معترنا * تمازجا وهما فى الاصل ضدان

﴿حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث نفسه بغزو الروم﴾ روينا من حديث الرملى قال نبأ الحسن بن زيد الرملى نبأ محمد بن عبد الله الازدى البصرى قال لما دوخ الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى أبى بكر واطمأنت العرب بالاسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك فى نفسه فلم يطلع عليه أحدا فبينما هو فى ذلك اذ جاء شرحبيل بن حسنة فقال يا خليفة رسول الله أتحدث نفسك ان تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسى بذلك وما أطلعت عليه أحدا وما سألتنى عنه الا لشئ عندك فقال أجل انى رأيت فيما يرى النائم كأنك فى ناس من المسلمين فوق جبل فأقبلت تمشى معهم حتى صعدت على قبة عالية على الجبل فأشرفت على أناس ومعك أصحابك أولئك ثم هبطت من تلك القبة الى أرض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون فقلت يا معشر المسلمين شنوا الغارات على المشركين فأنا ضامن لكم الفتح والغنيمة وأنا فيهم ومعى راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألونى الامان فأمنتهم ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك وألقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل يفتح الله لك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ثم انتهيت قال له أبو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا أبى بكر رضى الله عنه فقال أما الجبل الذى رأيتنا نمشى عليه حتى صعدنا منه الى القبة العالية فأشرفنا على الناس فانا نكابد من أمر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم نعلو بعد ويعلو أمرنا وأما نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الى أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولى شنوا عليهم الغارة فانى ضامن لكم بالفتح والغنيمة فان ذلك توجهى المسلمين الى بلاد المشركين وأمرى اياهم بالجهاد فى سبيل الله وأما الراية التى كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها فاستأمنوك فأمنتهم فانك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذى فتح الله على يدى فهو ذلك يفتح الله على يدى وأما العرش الذى رأيتنى جالسا عليه فرفعنى الله ويضع المشركين وأما أمرى بطاعة ربى وقرأ على هذه السورة فانه نعى الى نفسى فان هذه السورة حين أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا أبى بكر رضى الله عنه فقال لآمرن بالمعروف ولأنهين عن المنكر ولأجاهدن من ترك أمر الله عز وجل ولأجهزن الجيوش الى العادلين بالله فى مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله أحد ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون فاذا توفانى ربى لم يجدنى مقصرا ولا فى ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه أمر الامراء وبعث الى الشام على ما ذكرنا فى هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصرى لما حدثت بهذا الحديث حدثنى الحارث بن كعب عن عبد الله بن أبى أوفى الخزاعى وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر تجهيز الاجناد الى الشام دعا بعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبى عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وأنا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا بالله ولا تتخذوا الها غيره فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أستنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم

عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذي رأيت فأشار على امرئ بمبلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قد والله أردت لقاءك لهذا الامر والرأي الذي ذكرت فما قضى الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد أصبت وأصاب الله بك سبل الرشاد سرب اليهم الخيل في أثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام وأهله ومنجز ما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد والله ما أرى أن تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث الخيل تغير عليهم في أدنى أراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك أضر وا بعدوهم وغنموا من أداني أراضيهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى أقاصي أهل اليمن والى أقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جميعا فان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس وسكت وسكت الناس فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه ماترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اني أرى أنك لأهل هذا الدين مشفق واذا رأيت رأيا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم على امضائه فانك غير ظنين ولا متهم فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان فيما قال ما رأيت من أمر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك ولا نتهم رأيك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا وشبهه وعلي بن أبي طالب في القوم لا يتكلم فقال له أبو بكر ما ترى يا أبا الحسن قال أرى أنك مبارك ميمون النقيبة وانك ان سرت اليهم بنفسك أو بعثت اليهم نصرت ان شاء الله فقال له أبو بكر بشرك الله بخير من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين فقال أبو بكر رضي الله عنه سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والآخرة ثم ان أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام وأعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فاني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لهم عليكم فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس فوالله ما أجابه أحد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم أقبل على أبي بكر فقال انا غير مخالفين لك ولا متخلفين عنك وأنت الوالي الناصح الشفيق ننفر اذا استنفرتنا ونطيعك اذا أمرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح أبو بكر بمقالته وقال له جزاك الله من أخ خيرا فقد أسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت من دينك من الكفار لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا فسر رحمك الله قال فتجهز خالد بن سعيد بأحسن الجهاز ثم أتى أبا بكر وعنده من المهاجرين والانصار اجمع

... لم على أبي بكر رضي الله عنه ثم قال والله لا خر من رأس حالق أو يخطفني الطير في الهواء بين السماء والارض أحب الي من أن أبطئ عنك أو أخالف أمرك والله ما أنا في الدنيا راغب ولا على البقاء بحريص واني أشهد كم اني واخواني وفتياني ومن أطاعني من أهلي حبيس في سبيل الله تعالى مقاتل المشركين أبدا حتى يهلكهم الله أو نموت عن آخرنا فقال له أبو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير وقال له أبو بكر اني لارجو أن تكون من نصحاء الله في عباده باقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته وغلمانه ومن تبعه من أهل بيته وكان أول من عسكر فأمر أبو بكر بلالا فنادى في الناس أن انفروا الى عدوكم بالشام وأرسل الى يزيد بن أبي سفيان والى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنه فقال اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه الجنود وأنا موجه مع كل رجل منكم من الرجال ماقدرت عليه فاذا قدمتم البلاد ولقيتم العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة بن الجراح وان لم يلقكم أبو عبيدة وجمعكم حرب فأميركم يزيد بن أبي سفيان فانطلقوا فتجهزوا وانطلق القوم يتجهزون وكان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة ... أبا بكر فأعفاه ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ... كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج أبو بكر ذات يوم ومعه رجال من أصحابه كثير حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لاصحابه ماذا ترون في هؤلاء أترون أن نشخصهم الى الشام في هذه العدة فقال له عمر ما أرضى هذه العدة لبني الاصفر فأقبل أبو بكر على أصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نرى أيضا مارأى عمر فقال أبو بكر أفلا نكتب كتابا الى أهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فرأى ذلك جميع الصحابة فقالوا له نعم مارأيت فكتب اليهم فأجابوه وأقبلوا وتجهزوا الى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا هذا

(وصية عثمان بن عفان رضي الله عنه) ورويناه من حديث الاصمعي عن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفولا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لاريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيي وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله ورويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا علي بن داود ثنا أحمد بن عبد العزيز الرملي ثنا أحمد بن خميس عن عبد العزيز الزهري عن طاوس قال جاء رجل الى محمد بن يوسف وهو على اليمن فقال انه في صفقة ... الجاهلية

الطاوس فأرسلني معه فأتينا موضعا فحفروا فاذا باب ودرجة واذا بامرأ ... سرير بن عليهما حبرات مكففات بالديباج وبينهما عسيب من فضة مكتوب بالذهب ... ابنتا ... ع متنا لا تشرك بالله شيأ اهـ بحمد الله وعونه كتاب المسامرات للعالم العارف ... الغارف من بحر المعارف سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي ... بن

الحمد لله الذي أطلع شمس الولاية في مظاهر الأبرار وجعل أنوار [illegible] في مجالس أهل
العرفان في محاورة الأسرار وأودع الحكم في مخازن الحكماء والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي أخرجه الله من نوره المكنون وأظهره في جداره [illegible]
منه الأنوار مثل النجوم ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب النفيس الحاوي للنثر والنظم
والتأنيس المسمى بمحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار تأليف العالم الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
الإمام العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي قدس الله سره وبلغه أمله وكان
طبعه الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة العثمانية التي محل دارها بمصر [illegible]
بجانب الشعرية ادارة مديرها ومنشيها الفاضل [illegible] الشيخ عثمان
عبد الرازق كان الله معه وبلغه في الدارين أمله وقد لاح بدر تمامه وفاح
مسك ختامه في أوائل شهر رمضان سنة ألف وثلثمائة
وخمس بعد الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين